سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي والثقافة

معالم الإسلام في الأديان والأحكام

تأليف
فضيلة الشيخ سالم بن حمود السيابي

١٤٠٤هـ ١٩٨٤م

اهداءات ١٩٩٨

وزارة التراث القومي والثقافة

سلطنة عمان

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

معالم الإسلام
في الأديان والأحكام

تأليف
فضيلة الشيخ سالم بن حمود السيابي

١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

مقـــــدمة

الحمد لله الذى جعل الشعر سلوة النفوس في مواردها ومصادرها كما جعله مستراحا لها عند ظهور مهماتها ومصباحا يتوقد بفيوض زيت زيتونة أفكارها في حال جَدَلِها وحوارها وفيه يقول رسول الأمة وخاتمة أنبيائها وبدر أئمتها صلى الله عليه وآله وسلم الشعر ديوان العرب وان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا كما يشير إليه أيضا قوله عليه الصلاة والسلام المرء باصغريه قلبه ولسانه ويقول شاعرها فيه ولولا خلال سنها الشعر ما درى بغاة الندى من أين تؤتى المكارم لا سيما اذا كان الشعر يحمل بين طياته من الأنوار الفقهية وتشتمل جواهره على الكثير من الأصول الدينية والحقائق الدنيوية وتحتوي أبياته ومرابعه على أهل من كرام المعانى التي تقوم عنها المراشد الصالحة وتزخر بحوره بالدر والجوهر الثمين بحيث يتنافس في اقتنائه فطاحل الرجال ذوى العقول الراجحة فان لكل شيىء أوعية وأوعية المعارف الجوهرية أعمدة الشعر كما أنه يكون في بعض الأحوال من سلاح الجيوش العربية التي ترفع راياتها بكلمة منه وتتلاقى الرجال في حومة الوغا ببيت واحد يرسله قايله سهما يقضي على أكبر العقول ويقيم ويقعد الأبطال على طول الخط ويخوض المعامع ولم يقل حامل رايته حسبى قط وحسب العقل العربي قول القابل حجة حيث يقول :

أقول لها اذا جشئت وجاشت مكانك تحمدى أوتستريحى

ولقد أصبحت قصايده في الاسلام أشبه بحدايق الزهر وغدت صناديق القلوب له مخازن الدر ومروج التبر وكان شاعر الأمة زعيما بحقوقها وعليما بفيض رعودها وبروقها واميرا على مقدمتها وخاتمتها وسايقا لآخرها ولله دره حين يثيرها ويسوقها حتى تلج الميادين على اختلاف انواعها وتحيط بالدواوين في أشياعها ومن ذلك ما احتوت عليه هذه القصايد الشعرية التي تَسَمىَّ مجموعها معالم الاسلام في الأديان والأحكام وما يتعلق بها من مرام وما يستفاد من محتوياتها من ايضاح الحلال والحرام وما يفيض على الوعى الصحيح من غيث تحيا به الرمام على طيلة الليالي والأيام نسأل الله الذي بيده كل شيىء ان ينفع بها قارئها وكاتبها وسامعها ومن حام حول حماها على الدوام . واول هذا الديوان قصيدة الصلاة عملا بقوله صلى الله عليه

وسلم الصلاة عمود الدين والعمود هو الذى يقوم عليه البناء ولقوله عز وجل أتل ما أوحى اليك من الكتاب واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون والمراد بالذكر هنا الصلاة لاشتمالها على جميع الاذكار من قرآن وتسبيح وتهليل وتكبير الى غير ذلك من الاحوال التي يدعو اليها الاسلام وهذه القصيدة اشتملت على جميع أحوال الصلاة ولوازمها من الطهارات واللباس والمحال التي تقام فيها والمساجد ونحوها وعلى كل صالح لها دعا اليه القرآن أو السنة أو استحسان أهل العلم وعلى واجبات الا له من الخشوع والخضوع في حال ادائها وعلى جمع الهم لها عند القيام للعلم بانه ليس للانسان من صلا ته الا ما عقل منها وان تضييعها هدم للدين من أصله وكفر بحقوق الله الذى له ملكوت السماوات والأرض ولم تدخل فيها الرغايب لانها تبع للمفروض فيها ومن اخذ بالاصل تسنى له الأخذ بالملحق به والتابع له ويجد القارىء فيها بغيته والله يتولى عباده الصالحين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين .

(ومن واجبات الشكر) قيام واهتمام السيد الفيصل وزير التراث القومي والثقافة الاسلامية وعلى ضوء الهمة السامية المتجلية على ذاكرة السلطان المفدى قائد الامة بعمان تحت راية جلالته الموقرة قابوس بن سعيد حفظه الله وأيدة وحفظ به البلاد والعباد وأراه وجه السداد من جميع أبواب العدل والرشاد وهداه للحق والله خير هاد .

انتهى ..

سالم بن حمود السيابي

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة وأحكامها

ثمْ واجِه الملك الجليل الأكبرا(١) واقصد إليه مُهلّلاً ومكبّرا
واخضع لوجه جلاله متواضعاً لعظيم هيبته تعش عَلَمَ الورى
واعلم بأنك عبد سوء قد جنىٰ عصيان مولاه إذا ما استكبرا
واعرف مقامك في الحياة ومنتهىٰ ماأنت فيه وعش فتىً مستبصرا
أيقن بأن جزا الالـهِ لخلقه يأتي على الأعمال أمرًا قدِّرا
وعن الممر إلى المقر مُقدّماً من صالحاتِك ما يسرّك أن ترَى
واجهد لفعل الخير في الإمكان ما يُوليك في الأخرى المنال الأوفرا
تبقىٰ هنا بعض الحياة لتقتني زاداً يُبلّغك المقام الأظهرا
فاحمل إليه كل صالحة ترى فيها السعادة واجتنب ما أنكرا
واجمع لمنزلك السعيد فواضل الأعمال سابقة تُعينك للسرى
اغرس أصول الخيّر تجني نعمةً منها بفضل الله والله اشكرا
يزكو الغراس مع الإله لصالح في صالح طبعا تراه أثمرا
يا تابعاً ما الله أوجبَ آخذا بالصالحاتِ اقْدُم فلن تتأخرا
إعمل لنفسك انها لحقيقة ان تعملنّ لها وكن من شمّرا
ينهاك كي يُغنيك من نعمائه فلتنتهِ وبأمره فاستأمرا
ان تأتمر نلت الرضا وبلغت ما أمّلتَ ممن للأوامر أصدرا
عبدٌ أطاع مليكه لابد أن يُجزيه خيراً اذ لطاعته انبرى

---

(١) من الواجهة التي هي مقابلة الوجه فهي مفاعلة مجازا لأن الله جل جلاله يقابل كل أحد لا على ما يعقل الناس فيما بينهم والبيت يشر للحديث . ا هـ .

الله أكـرم والـكـريـم بـفـضـلـه(١)   للـفـضـل يـبـذل والمكـارم تـشـترى

واعــلــم بـأن الله أوجـد خـلـقـه   في هــذه الـدنـيـا وكُــلاً قـد بَـرى

والـزم عــمـودَ الـديـن إن عـمـوده   هـذي الـصـلاة فـكـن لهـا من شمرا

كـن من أجـاب اذا دعـا الداعـى لها   بـشـروطـهـا وبـهـا عـلـيـهـا تـؤجرا

قـدّم لهـا حـكـم الـطـهـارة نـاويًـا   فـرض الأداء مـن الأذىٰ مُـطـهـرا

ان الـنُـوىٰ فـرض أتـى في (إنمـا الأعـمـالُ بـالـنـيـات) نـص قـرّرا

قد قيل ثلث العلم هذا عندهم(٢)   لـمقـاصـد بـعـض الهداة لها درىٰ

كـسـب الـفـتـىٰ بـجـوارح وبـقـلـبـه   والـقـلـبُ أرجـحـهـا غـداة تـأمّـرا

بـاقـى الجـوارح كـلـهـا جـنـدٌ لـه   وهــو الأمير ولـلـجـوارح دبّــرا

مــاشــاءه قـامـت لــه مـأمـورةً   فـتـرى الجـمـيـع بمـا أراد مُـوَقّـرا

وتـعـمُّ في الأعـمـال طـرًّا نـيّـة   لـعـمـوم ذاك الـوضـع حـيـث تـقـررا

في كـل أعـمـال الـفـتـى ممـا لـه   أمـر لـذي بـالٍ بـذلـك حُـرّرا

وبـصـحـة الأعـمـال قـدِّر وضـعـه   وَكَـمَـالُـهـاَ مع بـعـضـهـم فيه يُرى

والأول الـقـول الـصـحـيـح لـديـهـم   ممـن لأوضـاع الـشـريـعـة قـد درى

اذ تـلـك ألـزمُ بـالحـقـيـقـة عـنـدهـم   فـيـكـون مـعـنـى الأولـويـة أوفـرا

مـا كـان ألـزمُ بـالحـقـيـقـة عـنـدهـم   فـيـكـون مـعـنـى الأولـويـة أوفـرا

مـا كـان ألـزمَ لـلأمـور فـإنـه   لـلـبـال أقـرب واردٍ دون امـتـرا

وجمـيـعُ أهـل الـعـلـم صح وفـاقُـهُـمْ   في الاشـتـراط لـنـيـةٍ فـاسـتـبـصـرا

قـد صـح ذلـك في المقـاصـد عـنـدهـم   والخـلـف في أمـر الـوسـايـل قد جرى

ولـذلـك الأحـنـاف فـيـهـا خـالـفـوا   حـيـث الـوضـوء من الـوسـايل قد يرى

لـم يـشـرطـوها فـيـه فـاعـرف أصلهم   وعـلـيـه تـقـريـر الـلـزوم تـعـذرا

وأجـلـة الـعـلـمـاء تثبت فرضهـا(٣)   كـالـشـافـعـي ومـالـك فـذر الـمِـرَا

---

(١) أى يشترِى الجميل والله أولى به . (٢) أي حديث النية يعده العلماء ثلث العلم . (٣) أي يقولون هي فرض ومنهم الامام الشافعي .

والليث ثم ربيعة من بعدهم   أصلُ الحنابل وهو أحمد فانظرا
والنية القصد المحقق عندهم   وعزيمة القلب الذى ملك العرى
والبحث في هذا المقام محقق   بالانبعاث لما يوافق مظهرا
في جلب نفع أو لدفع مضرة   في الحال أو حيث المثال تقررا
بإرادة الفعل المحقق عندهم   في الشرع حيث رضى الإله توفرا
والمرء يبلغ مانواه بخالص الإيمان فيه ولو يكون مقصرا
وعلى الوضوء سمِّ الإله فإنه   لابد منه به المهيمنَ فاذكرا
ليس الوضوء بغير إسم الله في   نظر الشريعة غير شيىء أهدرا
بل ذلك اللغوي شرعاً لم يكن   لأداء العبادة كافيا فاستظهرا
دل الحديث على الوجوب فكن له   ممن دعا فاعرفه نصا نيّرا
فالفرض تسمية الوضوء وذا له   جمهورهم وعليه أعلام الورى
ويقال كافٍ للصلاة لوارد   معهم أفاد فكان ويك المصدرا
ويقال فرض مطلقا مع بعضهم   والبعض قال لذاكر فلتذكرا
من يذكر اسم الله كان لجسمه   طهراً طهوراً في الحديث مُطَهِّرا
وبدون ذكر الله أعضاء الوضوء   لا غير في نظر الشريعة طَهَّرا
ويقول بعض لا وجوب وعنده   أثر عن المختار فيه أُثِرا
ذكر الإله بكل قلبٍ مؤمن   سَمَّاه أولا سِرَّ ذلك أظهَرا
وعليه يدفعُ للوجوب فخذ به   ان صح في النقل الرجيح له إنصُرا
ما كل منقول عن الهادى له   حكم الوجوب بغير أصل يا ترى
ان الوجوب نراه أثبتُ حجةً   وأجل شانا مثل هذا إن طرا(٢)
واغسل يديك مضمضا مستنشقاً   من نوم ليلك مستحبٌ للورى

---

(١) معناه أن الوضوء بغير ذكر اسم الله وضوء لغوي فقط . (٢) أي عرض .

لا يدرى أين يديه أيضاً باتّتا(١) ... نصا عن المختار صح بلامِرَا
ندبًا يراه أئمة العلم الأُلىٰ ... كشفوا الحقايق واستبانوا العنصرا
ويقول بعض بالوجوب معللاً ... بمبيته حكم الطهور تغيّرا
فلعلها قد باشرت نجسًا وذا ... يُنفي الوجوبَ لمن حقايقُهُ يَرى
أصل البراءة ثابت والظن في ... ماباشرت والظن شكًا أثمرا
وأطال فيه البحث بعض أولي النهىٰ ... والحق فيه الندب سرٌّ أضمرا
هذا خلاصة ما أطالوا فانظروا ... فيه على الأصل الذي يعلو الذرى
واستنثروا من بعد فعل تمضمض ... ويفوزُ عبدٌ في الوضوء استنثرا
جاءت روايات تؤيد فعله ... وبنورها تلك الجوارحَ نَوَّرا
لحديث عثمانَ الامامِ ونحوِهِ ... فانظر لمقصده المرامَ الأنورا
حكم الوجوب لبعضهم فيه أتى ... ولبعضهم ندب فراعِ الأظهرا
حكم الوجوب لأنفه مستنثراً ... بعض يراه للوجوب كما أرىٰ
في الغسل ذلك والوضوء كمثله ... معهم فخذ بالحق واطّرح المرا
والوجه يُغسَل وهو منه واجبٌ ... هذا دليل فيه معهم قرَّرا
وأبو هريرة قد روى مادلنا ... يوما على حكم الوجوب مُؤثرا
وبما رواه الترمذي في سِفرِه ... وكذا النسائي عنه ذلك أسفرا
وسليل صُبْرة قد روى أيضاً هنا ... نصاً تَناقله الرواةُ ولامِرا
يقضي بأمرٍ بالغ عن أحمد ... وبه الوجوب تراه نصا أزهرا
والدار قطني مثله أيضا روىٰ ... وعليه من معنى الوجوب كما ترى
ويقال فرض في الجنابة ثابت ... ويسن ذلك في الوضوء فاستظْهِرا
ويعيد قالوا للصلاة فتىً أتىٰ ... غِسل الجنابة تارك لهما نرى

---

(١) (قوله لا يدري أين يديه الخ) يشير به إلى حديث لا يدري أحدكم أين باتت يده معللا بذلك الأمر بغسلهما وأطال العلماء في معناه واتفقوا أن ذلك للندب ا هـ .

وانظر إلى تفصيلهم أبِحُجَّة   قالوه أم نظر إليه فانظرا
ان الدليل هو الذى قامت به   حجج الهُدىٰ في الدين تهدي المبصرا
عشر من السنن الصحيحة قد أتى   وبها استدل فتًى يرى ما قد أرى
وأتى عن البحر ابن عباس الفتى   نص رواه الداقطني أزهرا
فأفادنا فحواه أيضا سنة   للندب دل فخذ به كي تظفرا
وتوضَّ حسب الأمر من مولاك في   نص الحديث وللمشاكل فَسِّرا
اذ ليس في القرآن ذكر تمضمض   كلا ولا استنشاقه فيه انبرى
ويقال غسل الوجه بالاجمال قد   نادىٰ بذلك في المقام مكررا
والأمر في التفصيل فيه سنة   وردت فهل لك أن تسير القهقرى(١)
والأمر من هادي الورى أمر أتى   من مالك الأكوان كيف تصورا
فيما أتاكم من رسولٍ في الهدى   فخذوا به حتى تروه تعذّرا
ما كان ينطق بالهوى من عنده   في مثلها والحق عنه فانشرا
غَسْلُ اللحىٰ عند الوضوء أتت به   سنن النبي وما سواه فاهجرا
ومتى تراها كثة لا يلزمن   تخليلها بل ينبغي فاستفسرا
لم يأمر الهادي بتخليل لها   وكفاك مايكفيه والبُطْلَ احذرا
فاغسل ظواهرها ودعها باطنا   ومن القصور لذي العلى فاستغفرا
وكذاك في غسل الجنابة عندهم   والظن يكفي حيث عم الأظهرا
والحكم عم مع الرجال نساءهم   في الحيض تنقض شعرها المتظفرا
لم يكف فيه الظن عكس جنابة   لا نقض يلزمها هنا ان ظُفِّرَا
والبعض أوجب قيل تخليل اللحىٰ   وهم فريق أمره لم ينكرا
أخذوا بظاهر ماراوه محرراً   عمن غدا للحق ركنا أكبرا

---

(١) سير القهقري سير على الورى وهو كناية عن الانصراف عن مقتضى الدليل .

والبعض خص به الجنابة ناظراً	لأشارة وردت وفحواها درى
في الغسل بالغ ان كسبت جنابة	بُلوًّا به الشعر الكثيف الأغزرا
ما شعرة إلا تجلت تحتها	تلك الجنابة أصلها منها سرى[1]
وتدافعت أقوالهم أيضا هنا	ويضيق بالبسط المقامُ فنذكرا
بعض يرى حكم الوجوب لحجة	جاءته في أثر بها قد أسفرا
والبعض خص جنابة من غيرها	والبعض يفعل لاحتياطٍ فانظرا
والبعض يترك في الجميع وكلهم	تَبِعوا الأدلة والجهولُ تحيّرا
ان الفرايض باليقين تقيّدت	لا الظن إن الظن أصبح مخطرا
تبنى على الظن الديانة جاهلا	والله يأبى في الديانة مُنكرا
والعينُ تفتح في الوضوء لتأخذن	حظاً لها من مائه مهما جرى
فلتشربوها الماء حتى لا ترى	ناراً غداً والراحمَ الله اشكرا
والخلف في الأذنين معهم وارد	أثراً له كل الجهابذ أثّرا
من وجهه بعض يقول وغسلُها	من غسله ما كان منها مُظهرا
ما كان أقبل منهما من وجهه	مع هؤلاء وللحقايق فانظرا
والمسح للرأس الشريف فعمّ ما	من أذنه قد كان أيضا مدبرا
وأتى عن الزهري مع أتباعه	قول حكاه يكاد يحكي الجوهرا
وعليه أيضا يمسحان كرأسه	معه على حكم الشمول مُصوَّرا
والعنق يمسح في الوضوء وإنه	للغلّ ينفي امسح ولا تتحيّرا
فلقد أتى فيه حديث عندهم	يرويه أهل العلم فاعرف ما ترى
يكفي لمتثل المقام فخذ به	وعليه عند الله حقا تؤجرا

(١) يشير به إلى حديث بلوا من البلل ولا يراد به المعنى الشرعي لقوله عليه الصلاة والسلام وأنقوا البشر فإن تحت كل شعرة جنابة والمراد به في الغسل إلا أن المرأة لا تنقض له شعرها بخلاف التي تحيض والنفاس ا هـ .

والخلف هل ماء جديد ينبغي   أم يكفي مآء بالوضوء تغيّرا
وعلى العِمامة لا يصح المسح في   حال الوضوء ولو رووهُ منكرا
كالمسح للخفين ذلك عندهم   وعلى الخمار كذاك حيث تخمّرا
والشرط فيه ها هنا كالشرط في الخفين حَذْوَ النعل بالنعل انبرى
قالوا ثلاثا يمسحنْ ان كان ذا   سفرٍ ويوما ثم ليلتها اذكُرا
ان كان في حضر وبعض قال لا   توقيت في الحالين والمسحَ أهْدُرا
والكل عند الصحب مرفوض فخذ   بالحق واترك عنك أحوال الفِرا(١)
وعليه جمهورُ الهداة كما حُكي   في الفتح فافتح فيه سراً مضمرا
والمسح للخفين مردود ولو   قالوا به فالقول فيه مفترى
رجليك فاغسل في الكتاب محقق   والسنة الغرا كذلك يا تُرى
أما بحال الاضطرارِ فَرُبّما   قالوا بصحته غداة تضررا
في الاضطرار من الإله مراحم   شملت عِنايتُها فتًى متضررا
ان كان هذا قصدهم قلنا به   في الاضطرار عليه ذلك فاقصرا
أزل العمايمَ والعصايب كلها   مثل الخفاف كذا التساخين احسرا
وتوض مثل وضوء من شرع الهدى   وأبان للناس الدليلَ النيّرا
والغسل للأقدام جاء مصرحا   فيه الدليل لمن هدي التقوى يرى
وعليه جمهور الأنام فخلِّ مَن   يرضى بغير الحق من هذا الورى
والويل للأعقاب جاء وهكذا   لبطون أقدام فكان منفرا
نادى بأعلا صوته أصحابه   فلتترك الخفين لو قد طُهّرا
وعليه أقطاب العلوم يقول في الأمصار والأعصار والله أشكرا
تحكيه شُوْكانيُّهم في نيله   والحق يعلو البطل لو قد زجرا

---

(١) قوله الفِرا بكسر الفاء جمع فرية بكسرها أيضا وسماه فرية لأنه مخالف لنص القرآن فإن القرآن أوجب الغسل وعليه العمل وما خالف القرآن مردود .

وجميع أهل الفقه حسبك حجةً ... في ساير الأقطار فيه تقررا
لا يُجزى مسحُهما يقول فخذ به ... فالحق نقدله ونرمي المنكرا
والمسحُ للخفين لم يظهر لنا ... وجه المراد به على ماصُوّرا
لو قيل للقدمين مسح رُبّما ... ظهر المراد به ولم يستنكرا
فالمسح تخفيف به قد يكتفىٰ ... في بعض أحوال ولكن أنكرا
والمسح للخفين أبعد عندهم ... فافهم وما قالوا به فاستبصرا
إن يبقَ مثل الظفر من رِجْل فقل ... أعِدِ الوضوء وللعموم استظهرا
ثم التيامن في الوضوء مُحَتّمٌ ... بل ذاك في كل الأمور بلا امترا
جاءت أحاديث النبي صريحةً ... نصا أبان لنا الطريق الأنورا
وإلى الثلاث أتى الوضوء وفوقها ... لا يُرتضى وعلى الثلاث له اقصرا
وبمرة سقط الوجوبُ وَضِعفُها ... فالأجر فيه وبالثلاث توفرا
ولقد تعدىٰ من يزيد وإنه ... بالظلم يعرف اذ تمشى القهقرى
وكذا موالاةُ الوضوء وجوبُها ... مع بعضهم والبعض ذاك استنكرا
وكذلك الترتيبُ أيضا خُلفُهُم ... فيه على تلك الأصول مقررا
والاستعانة في الوضوء تجوز مع ... أهل الهدى ممن يرى ماقد نرى
هذا مُغيرة للنبي يصبّ مِن ... ماء الوضوء فكان أصلا أكبرا
ويقول بعض بالكراهة فانظروا ... في صالح الأعمال كيف تيسرا
للعترة التكريه والفقها كذا ... قالوا ولستَ أراه الا مفترى
وُيُخص بالأسفار مع بعض وهل ... نص يدل عليه حتى يُذكرا
والمسح معهم للوضوء لا يُرتضى ... بل ينبغي أن يتركن لو يقطرا
تجرى به الحسنات في أثرٍ أتىٰ ... عن سادة نصبوا عليه المنبرا

شرط الصلاة تمامها بوضوءنا　　دون الوضوء حكت حديثا يفترى
إن الوضوء غدا أساسَ بنائها　　وبدونه تُلفي البناء تبعثرا
وإذا توضأ للصلاة فإنه　　نال المرادَ وقد غدا متطهرا
ومتى تراه محدثا تجديده　　حتم عليه للصلاة به أمُرّا
وبذاك ينتقض الوضوء لو أنه　　ريح أتى عن غير قصد قد طرا
ما كان من أحد السبيلين آنفاً　　نقض الوضوء به ومافيه امترا
وتصح في الحكم الصلاةُ بدونه[1]　　أعني الوضوء وجاز أن يتكررا
مادام ذا طهرٍ يصلي ما يشا　　ما عاش عبد للصلاة ميسرا
لا يلزم التجديد للنص الذي　　يرويه أهل العلم فيما أُثِرّا
والقيىء ينقض للوضوء لوقل في　　نظر الهداة الأوليا أسد الشرى
لسنا نقيده بملء فم ولا　　بالعمد فالتقيد مما استنكرا
والبعض قيّده هناك بدفعة　　وكذاك من مَعِداتهِ أيضا سرى
والبعض قالوا لا نراه ناقضا　　كالشافعي وصحبه هم أنبرى
وتأولوا ما جاء عن خير الورى　　مما بحكم النقض يوماً أسفرا
لكنه ان قاءَ فليذهب إلى　　فعل الوضوء وبنطقه لم يجهرا
وكمثله حكمُ الرعاف ومذيّهُ　　والقلس ان يهجم به نقض عرى
هذى نواقض للوضوء فقط لا　　يغشى الصلاة النقض حتى تهجرا
أتمم صلاتك ان عراك وقوعه　　لأدلة للحق أبدت مظهرا
أما القُسُا وضراطه مع مذيه　　فالنقض يغش لكل منها فاحذرا
وخلافهم في الاحتجام رووه في　　آثارهم والنقض بعض أنكرا
والنقض أوضح مانرىٰ لأدلة　　تقضي بحكم النقضُ مع من أبصرا

---

(١) قوله وتصح بدونه أي الوضوء أي إذا كان ثابتا على وضوئه كما يصح أن يتوضأ على وضوئه .

والنوم ينقض مطلقا لا أنه … إن طال بل في أي حال قد جرى
وبضده بعض يقول فكن فتىً … فينا هُدىٰ التحقيق طبعا قد يرى
والبعض قال كثيرَةُ وأعمَّ للأحوالِ فيه فناقض ان أكثرا
وقليله في كل حال ضدُّه … قول له بعضُ الهداة تخيرّا
أو كان في حال الصلاة فإنه … لا نقض أو في هيئة منها ذرا
إن كان أشبه راكعا أو ساجدا … أو قايما أو قاعداً لم يهدرا
وبنوم راكعها وساجدها أتىٰ … عن بعضهم نقضٌ لها قطَعَ العرى
والبعض ينقضها بنوم سجوده … لا غيره نوم السجود لها ضَرَى
والبعض قال متى تراه نايماً … حال الجلوس على تمكنه انبرىٰ
لا نقض قلَّ النومُ منه أو غدا … نوما طويلا حبلها لم يَبْترا
إن كان في حال الصلاة كخارج … منها سواء هكذا فذر المِرا
فانوم مضطجعا وان مستلقيا … للنقض داعٍ هكذا قد أثّرا
وَالنوم عند الشافعية لم يكن … في نفسه حدثاً لطهر قد برا
لكن خروج الريح عندهم أتىٰ … بالنوم حيث النومُ ذلك فجَّرا
فالعين قد كانت وكاءً قاهراً … وبنومها حبل الوكاء تبترا
ولكل قول عند قايله أتى … حتما دليل فاستفد سرّ السُرى
ولذاك صح الاختلاف لديهم … والحق ذو الآلاء فينا أظهرا
هذى هي الأقوال في نوم أتى … حال الوضوء على القواعد حُرِّرا
جدَّت رجال الحق في إدراك ما … رامت فنالت في المعارف مظهرا
من جدَّ أدرك ما أراد بجده … فالجد كم سِرَّ السعادة أظهرا
لله أهل العلم ما سهروا له … إلا ليقتبسوا الضياء الأنورا

وكذا زوالُ العقل بالإغماء كما ... إن جُنَّ أو قد قام يشربُ مسكرا
أو صح سكر بالنبيذ ونحوه ... أو بالدواء أقل أو قد أكثرا
نقض الوضوء بالاتفاق محقق ... لو قد تمكن في الجلوس مشمرا
وكذاك إن لامستمُ تلك النسا ... نقض الوضوء بمسهن مُفسَّرا
بعض يرى ذاك الجماعُ وأمره ... عند الجميع دراه فينا من درى
والبعض لَمْسَ الأجنبية قد عنىٰ ... عن شهوة ذنبا ووزراً أكبرا
والنقض بالذنب الكبير مقرر ... فيمن أصاب من الذنوب مكفرا
والاغتيابُ أتى الحديث بنصه ... وكذا النميمة تبدى داء مخطرا
ليست تُرِد يداً لِلاَمِسِها وقد ... صح الزنىٰ معناه قال لها ذرا
واللمس للزوجات لم يك ناقضا ... من حيث حل اللمس عن خير الورى
كان النبي يقبلن أزواجه ... حقا ولم يك ويك منه تطهرا
كن الحلال وطهرنَّ علمتّه ... فالنقض ما معناه فيه تفكرا
حالَ الصلاة عليه تعترضن أتى ... ويسها فاعرفه سِرًّا مضمرا
وحديث غيرتها دليل ظاهرٌ ... فانظر بعقلك والهدى فاستظهرا
واللمس للفرجين قطعا ناقض ... لوضوئه ان مقبلا أو مدبرا
ويخص بالشقبين عند أُولي النهىٰ ... لا مطلق الفرجين في ذاك الحُضُرا
هو بضعة منك الدليل لِطهره ... وله بمعقول الأئمة فانصرا
وهل الوضو الشرعي أو لَغويُّه ... وجهان في التحقيق لم يستنكرا
ما مست النار الحلالَ فلا نرىٰ ... منه الوضوء ولا تعش متحيّرا
قد كان ذلك عن إمام الحق مَنْ ... شرَعَ الهدى وله أقام المنبرا
والطاهرات جميعُها لم توجبَنْ ... حكم الوضوء لها ودع ما يفترى

ما كل منقول يكون وُجُوبُه   حتما وانْ فيه فريق أكثرا
قد أوردوا فيه أحاديثا لها   تحقيقها والحق لن يتغيّرا
في نفسه هو لا تزال تقيمه   تلك الدعايم قد علا شم الذرىٰ
وكذاك في الإبل النصوص تواردت   في لحمها ومعاطن الإبل اذكرا
والنهيُ هل للجتم فيها عندهم   أو كان للتكريه كيف تصوّرا
والشك لا يصغى إليه عاقل   حتى يرى ما يكشف المتسترا
كسماع صوتٍ أو يشم الريح مِن   ذاك الأذى وبذاك فيه يُعذرا
والأصل هذا عندهم متقرّر   لقواعد الإسلام جآء مقررا
إن الأمور أتت بحكم أصولها   والشك فيها لا يكون مؤثرا
حتى إذا ثبت اليقين فإنه   للانتقال دعا فخذه جوهرا
والبعض بالتفصيل جاء ولا نرى   وجهاً له بل كان أمرا منكرا
إن كان في غير الصلاة لمالكٍ   عَوْدُ الوضوء لشكّه مهما طرا
فلعله للاحتياط أتى به   أو في الصلاة فلا يعود القهقرى
والبعض قال بكل حال لازمٌ   للشك والبطلانُ عنه عبّرا
ولقد رسى حجر الأساس هنا متىٰ   صح الدليل به فلن يتبعثرا
جَمَعَت من الأحكام قاعدة لهم   وُضِعَت هنا أحكام مشكوك الورى
من شك في التطليق أو في العتق أو   بنجاسة مّا حيث كان مُطهرا
أو نحوها فارجع به لأصولهم   تُلفى الدليل بنوره قد أسفرا
إن الصلاة بلا وضوء لم تكن   شيئا بهذا المصطفىٰ قد أخبرا
ومع القيام إلى الصلاة أتى لنا   نص الكتاب فكان فرضاً فانظرا
والبعض قال لمحدثٍ فرضٌ وما   لسواه بل أولىٰ فراع الأظهرا

والبعض قال النسخُ بدّل فرضَه ... إلا لدى حدث فخذه نيّرا
والبعض قال الندبُ فيه ظاهرٌ ... وعليه فالتجديد طبعا أوفرا[1]
وحكى به الاجماع بعض فاعرفوا ... ما قال أهل الحق مما استنكرا
والحق إسباغ الوضوء أتم في ... نظر الهداة لذي الصلاة بلا امترا
مازال خير الخلق يسبغه لها ... حتى إلى مولاه شمّر للسُّرى
إسباغه يمحو الذنوب ويغسل الأوضار[2] بل مازال نورا أزهرا
ولمعدم الماء التيمم ثابتٌ ... بشروطه وبه الجوارحَ عفّرا[3]
للوجه ثم يديه صح لمعدم ... للماء حكما بالتراب تطهرا
فضلا من المولى ومعذرة له ... فاقض الصلاة به وربك فاشكرا
ركن من الإسلام تلك بها ابتنى ... وَعَمُودُه كانت بها تثق العرى
إن الصلاة هي الهدى وهي التقى ... وبها ينال المرء أعلا مفخرا
صلة بها اتصل الأنام بربهم ... وبنورها الملكوت فينا نوّرا
في ليلة الاسراء أُثبتَ فرضها ... خمسين كانت يالذ لكم السبرى
جُمعت لنا في الخمس كاملةً بلا ... نقص بها الفضل العظيم توفرا
وكذاك في الأسفار خفف أمرها ... حيث المشقة أوجبت ضعف الورى
بالركعتين هنا تقرر فرضها ... وتزاد في حضريها الخيرَ اشترى
وعزيمةٌ كانت وليست رخصة ... ما أحكم البارى قضى أو قدّرا
والخمس أو تطوّعنّ كذا أتى ... فالوتر ليس بواجب فيما أرى
والبعض أوجبه وأوجب للضحى ... ولسنة الفجر انظر المتأخرا
والبعض للعيدين أوجب هكذا ... وتحية للمسجد أنظر ما ترى
وآلبعض سنة مغرب لأدلة ... دلت على هذا فعش مستبصرا

---

(١) قوله أوفرا نصب بكونه خبرا لكان المحذوفة مع اسمها أولها محذوف . (٢) الأ وضار أراد بها مطلق الذنوب على نهج الكناية . (٣) قوله و به الجوارح عفرا لا يعني مطلق الجوارح بل خصوص جوارح الوضوء .(٤) قوله بها تثق العرى أي بها تكون وثيقة أي صحيحة ا هـ .

والحق ما ثبتَ الدليل به فقل(١) ... في الدين يلزم هكذا دون امترا
ترك الصلاة لقتلِهِ متعرّض ... والشرع تاركها تراه كفّرا
واقاتِل الناسَ الدليل لِقتله ... في مثله مع من بغىٰ وتجبرا
فيه الاقامة للصلاة وتركها ... ترك الاقامة في الدليل تفكرا
واذا أخلّ بخصلةٍ فقتاله ... حِلّ ومن يقدر له لم يعذرا
قتل المصلي لا يحلّ بدون ما ... أمرٍ يُحِل القتل مما قُرِّرا
جاء الحديث مصرحًا يجلو العمىٰ ... وَيُبين للناس الأثم الأظهرا
وظواهر الأحوال شاهدة على ... أربابها فذروا السبيل الأوعرا
إن المصلي مسلم في ظاهر الأحوال واترك ما هناك تسترا
لا تكشف المستور عنك مفتّشاً ... عن باطن واقبل لما قد أظهرا
كان النبي وهذه أحواله ... فتأسَّ بالهادى ذر المتسترا
ما بين هذا العبد والكفر الذي ... يُلفى به حر الجحيم مسعّرا
إلا إذا ترك الصلاة وحسبُه ... في تركها قسمَ الوبال به شرى
عاش النبي مجاملاً لمنافق ... يدريه بل بالكل منا قد درى
والكفر بالعصيان في نص أتىٰ ... والشرك يلزم من لها قد أنكرا
بالسيف يقتل في مقال أولي النهىٰ ... ويقال بالأخشاب للراس اكسرًا
لا يستتاب لأنه حدٌّ هنا ... والتوب لم يك في الحدود مؤثرا
ويقول بعض يستتاب فان يتب ... فالقتل عنه بتوبه قد أهْدِرا
والخّلف هل في ترك واحدة أتى ... قتل له أم في تعددها يُرى
في ترك واحدة يحل قتاله ... اذ بعضها كالكل لن تطورا
عهد من المولى الجليل لأمةٍ ... تبعت هداه لها المهيمن يَسّرا

---

(١) قوله ماثبت الدليل به المراد ما صح عن دليل معروف ولم يرد مطلق اللزوم لأنه ما كل ما ثبت بالدليل لازم.

ان الصلاة بغير شك فارق(١)   ما بيننا والخيرُ منها تفجرا
كانت نظاماً للهدى بَهَرَ النهىٰ   في إلفة جَمَعت بنا المتبعثرا
رصَّت رجال الحق صفا واحدا   وحمتهم من كل ما قد نفرا
وتوجهت بهم إلى رب السما   قولا وفعلاً وهي أوفى مصدرا
رفَعَت إلى الرحمٰن وجهة قصدها   فارتاع أعداء الهدى بين القرى
قد مُثّلت في الدين مؤتمراً له   معنىً ضمير الكون عنه عبّرا
واقتادت الأقيال في أشباهها   فتساوت الأبطال فيها مظهرا
وتألفت أحزابُهم وتنظمت   ألبابُهم حتى رأت ما لم ترى
فكأنهم جند تجمّع عزمُه   هجوم عاصية أبت أن تقهرا
هتفت قلوبهم بطاعة ربهمْ   وأبت نفوسهم لديه تأخُّرا
لله ما أعلىٰ الهداية رتبةً   تأبى التفرق أو تقود العسكرا
تلك الصلاة وهذه أحوالُها   في الدين مازالت تفيض الكوثرا
نوراً وبرهانا تكون وحجةً   يوم القيامة حين تنفصم العرى
ويتم نقصان الصلاة بنفلنا   في غير عمد نقصها قد صُوّرا
فيقام ذاك الفرض في ميزانه   مستكملا بحقوقه متوفّرا
لا أنه متعمد للنقص في   حق الصلاة فقد أتاك مُفسّرا
وَمُرُوا بها صبيانكم كي يألفوا   للواجبات وأدّبوا المتضجرا
فإذا الشباب تمرّنوا حال الصِبا   سَهُلَ إنقيادهم ولم يتعسرا
والأمر في السبع السنين محلّهُ   والضرب في عشر لدفع الإجترا
وهناك تفريق المضاجع ثابت   حتى يعيش شبابنا متنوّرا
وهل الوجوب لذى الأوامر عندهم   أم أنه للندب والثاني نرىٰ

---

(١) حكمة الصلاة وأسرارها .

اذ جاء منصوص الحديث محققا ... هذا المقام وعن هداه معبّرا
لا تجري أقلام الإلـه على فتىً ... لم يبلغ الحنث(١) الذي لن ينكرا
وكذلك المجنون ثمت نائم ... فافهم ومن رشد الهدى فاستكثرا
وَيَجُبُّ إسلام الفتى ما قَبْلَهُ ... فضلا به كلَّ البرية أشعرا
فلذاك لا يقضي الصلاة كفورُها ... اذ كلّ مقترفاته قد أهدرا
من أحسنَ الاسلامَ لم يؤخذ بما ... في سالف الأعصار منه قد جرى
أما الذي لم يُحسِنْ اسلامَه ... فالكل يلزمه غداة تكبرا
لم يرض بالاسلام دينًا إنه ... بالكفر قد ركب الضلال المخطرا
والوقت يلزم للصلاة فقد أتت ... موقوتة والوقت كان مقدّرا
للظهر أوله الزوال أتىٰ به ... جبريل حداً ثابتا متقررا
وهو الدلوك به الكتاب أتى لنا ... ومتى تساوىٰ الظلُّ عصراً أحضرَا
أي صار ظل الشيء طبعا مثله ... حتى ترى للشمس ضوءاً أصفرا
وإذا سقوط القرص صح لمغرب ... حتى ترى الشفق الجليّ تغيّرا
وإذا ضياء الفجر لاح فَصَلِّهِ ... حتى ترى أفق المطالع أحمرا
وأتاه ثاني اليوم يتلو وقته ... نظراً لأوّله الفريضة أخّرا
مثليه صار الظل عصراً هكذا ... ولمغرب كالأمس لم يتأخرا
أما العِشاءُ لنصف ليلته أتى ... أو ثلثِها خُلْفًا تراه مؤثرا
والفجر أسفر ضوؤه متبلجا ... يغشى البسيطة برّها والأ بحرا
مابين ذين يقول وقت هكذا ... يَروي الرواةُ لنا الدليلَ الأشهرا
قد أمَّه جبريلُ في أوقاتِه ... ليُبينَها وبها هناك تأقّرا
وتعاقُبُ الأوقات معهم ثابت ... وعليه بعضهم الأدلةَ أكثرا

---

(١) بلوغ الحنث المراد به سن التكليف فهوبلوغ الحنث عرفا شرعيا ا هـ .

وتُعجّل الصلوات في أوقاتها   إلا بهاجرة الحرور فأُخّرا
فلتبردوا بالظهر حيث الحر مِن   لفح الجحيم به تراه تسعرا
ولأول الأوقات فضل زايد   كن من يعجلها لذلك تؤجرا
أما المنافق(١) لا يقوم لها إلىٰ   أن تدنونْ لغروبها متبطرا
يأتي لينفرها هنالك أربعاً   إلا القليل لربه لم يذكرا
بنفاقه متمرداً متغطرسا   لا يعرف الباري لطاعته افترى
لو كان يعرف للصلاة ونحوها   من قيمة كان النجاةَ بها شَرى
ولها يبادر مسرعا في أول الأوقات يغتنم الجزاء الأوفرا
والعصر والوسطىٰ هي العصر التي   صح الدليل بها لها فتذمرا
فالعصر نور في الصلاة فقم لها   في همة وموانع الدنيا ذرا
كان النبي يحث أهل وداده   للعصر حيث جزاؤها لن يحصرا
وفواتها قد صح يحبط كل ما   عَمِل الفتى أعظم بذلك منكرا
وإذا العِشا حضرت وكان عَشاؤهم   في ذلك الوقت المُوَقت أُحضرا
فابدأ به ان كنت توّاقاً له   فعساك تسكن بالخشوع فتظفرا
إن الخشوع جمالُهَا وكمالُهَا   وبه تنورُ متى به قد كبَّرا
شَرَهُ النفوس إلى الطعام يغيّر الأفكار بل صفوَ النهىٰ قد كدّرا
لله در الشرع راعي الحال مِن   هذا الورى صافيه والمتغيرا
وأزال عن هذى النفوس غثاءها   والكل من عَيْثِ المفاسد طهرا
والبعض يوجب بَدأنا بعشائنا   وتراه فيه للدليل استظهرا
وبذاك بطلانُ الصلاة يقول في   تقديمها وبها العَشا قد أخّرا(٢)
والبعض بالتكريه قال ووقتها   أيضا يُراعىٰ والفوات لها أحذرا

---

(١) من علامات المنافق نفره الصلاة لايتم ركوعها ولا سجودها (٢) أي يقدم العشا بفتح العين أي الأكل .

والبعض قدّمها فكانت أولاً ... وعلى الظما والجوع كان تصبرا
والبعض قال يسدّ باعثَ جوعه ... بالبعض منه لسَورة الجوع اكسُرا
وعلى الطعام يقاس كل مشوّش ... للفكر فيها وبالعَشا لم يُحْصَرا
بل عندهم حكم الغدا كعَشائه ... فيعم ما وعلى العَشا لم يقصرا
والنوم من قبل العشاء مكره ... وكذاك من بعد العِشا لا تسمرا
نَمْ كي تقوم وفي نشاطك قوة ... فقيام هذا الليل أربح متجرا
وإذا سمرت عقيبَها لابد أن ... يغشاك نوم كن له متحذرا
فالنوم يقطع للقيام وقطعُهُ ... بالرغم من كل الفضايل أفقرا
شرف قيام الليل مع أهل الهدى ... والخير فيه لم يزل متوفرا
لله ناشئة هناك أتت لنا ... نادى بها القرآن في أم القرى
ولركعة أدركت أتمم ما بقى ... لم يكف ما أدركت كي لا تخسرا
ومع الجماعة صلّها لو كنت قد ... صليتها في الرحل منها استكثرا
إن الصلاة الخير فيها كله ... عقلا ونقلا لايزال مسطرا
وإذا نسيت لها كما أن نمت قد ... وجب القضاء لُها متى تتذكرا
وعن الثلاثة ترفع الأقلام في ... نص أتى وعن الجميع معبرا
من ينسى حتى يذكرنّ ونايمٌ ... يستيقظن وعن الصبي له اعذرا
وكذلك الترتيب يلزم عندهم ... قدّم مقدّمها وأخرى أخّرا
ولها الأذان يقام عن أهل الهدى ... قد جاء عند القوم فيما أثّرا
وجب الأذان لها كمثل إقامة ... وجبت فطبت مهللا ومكبرا
تدعو لها جهراً وكل سامع ... ولدى الاقامة بالاقامة فاجهرا
ويرى فريق في الأذان الندب لا ... يرضى الوجوبَ ولا يسوق مبررا

وتكاثرت أقوالهم بحثا هنا ... والكل يعتمدنّ أيضا ما يرى
أما النساء فلا أذان لهن في ... الآثار نعرفه فلا تستنكرا
أصواتها مخفوضةٌ والحال لا ... يبدين إلا واجبا لم يسترا
إن البيوت مع السكوت تصان في ... ذاك النسا إلا لداع قد طرا
كم جاء في فضل الأذان وحسبنا ... نص رواه لنا الربيعُ مؤزرا
من أفضل الأعمال عند أولي النهىٰ ... يافوز من للصالحات تشمّرا
تربيعه قد صح ضعف إقامة ... في الدين عمن في العلوم تبحرا
وهنا لأهل العلم أقوال أتت ... طبعا تحير العاقل المتبصرا
في أول الوقت الأذان وقدموا ... في الفجر كيما يوقظ المتدثرا
فيرد قايكم ويوقظ نائما ... فيجيئها متأهبا متذمرا
لا يمنعنّكمُ بلالٌ إنه ... يأتي به ليلا غداة تسحّرا
إن المؤذن للأمانة حامل ... وترى الضمان على الأمام مصورا
أرشد أئمتنا إلٰهي في الدعا ... وكذاك فيه للمؤذن فاغفرا
ما أكمل الغفران من منشى الملا ... والويل لي يارب إن لم تغفرا
ومؤذنان لمسجد قد جاز في ... نظر الأئمة ذا عميّ والمبصرا
وإذا سمعتم للأذان فمثلّه ... قولوا كتصديق له ضدّ الفِرا
فينال قايل ذاك أجراً كاملا ... مثل المؤذن هكذا أو أكثرا
وسلوا الوسيلة للنبي فانه ... أعلى الورى قدراً وارفع مظهرا
وكذاك صلوا بعدها أيضا على ... هادي الورى وبفضلها قد أخبرا
وَيُقيم فينا من يؤذن لا سوى(١) ... إلا لداعٍ كان ذلك أحجرا
هذا هو النهج الصحيح خذوا به ... والويل مَن سُنن النبوة غيّرا

---

(١) الاقامة من حق المؤذن والأمر بها من حق الامام لقوله عليه الصلاة والسلام من أذن فهو يقيم: اجماعا .

أذن لأجـر لا لـتـعـطـى أجـرة ... يـا للـجـهـول على الأذان اسـتـأجـرا
واقـض الـفـوايـت بـالاقـامـة بعدما ... أذنـت أولهـا وعـدت مـظـفـرا
فـعـل الـنـبـيّ كـذاك إذ فـاتـت لـه ... وبـه اقـتـدى من طاعة المولى اشترى
والـسـتـر للـعـورات يلزم كل من(١) ... راعـى حـقـوق الـديـن عـورتك استرا
إن كـنـت في مَـلإ وان في خـلـوة ... فـاسـتـحـي من مـولاك أن لا تـظـهـرا
ويـشـذّ مـن لا يـلـزمـنّ لـسـترهـا ... في الـديـن فـاحـذر تـركـبـن المخطرا
مـن سـرةٍ للـركـبـة اعـلـم عـورة ... في المرء عـنـد المـرء قـل أو في الـعـرا
وكـذاك في الحـكـم النسا مع مثلها ... قـد صـح في الأخـبـار فـارض المخبرا
أمـا الـنـسـاء مُـع الـرجـال فـكـلـهـا ... في الحـكـم إلا الـكـف والـوجه انظرا
وظـواهـر الأقـدام عـنـد أجـانـب ... لا غـيـرهـا وعـن الهـدى فـاسـتـخـبرا
سـل كـل حَبْـر في الشريعة عيلم(٢) ... واذكـر بـه مـا قـد جـهـلـت وذكّـرا
ان كـنـتـم لا تـعـلـمـون سـلوا الـذي ... يـدري وفـاز بـكـل خير مـن درى
صـان الإلـه مـن الـورى عـوراتـهـم ... لا تـسـتـبـاح فـعـش فـتـىً مـتـسـترا
ويـقـول بـعـض عـورة الانـسـان في ... قُـبُـل وفي دُبُـر كـمـا إن أدبـرا
يـعـنـي بـه الـثـقـبين في تـقـريـره ... وأولـو الـنـهـى كـل لـذاك استـنكرا
ان الـنـصـوص صـريحـة في رده ... والأخـذ بـالـنـص الـصـريـح تـقـررا
قـد جـاء نـصـا عـن نـبـي الله في ... عـوراتـنـا والاثـم ان لـم تُـسـتـرا
فـخـذيـك غـطِ وقـال أيـضـا عـورة ... وبـسـتـرهـا مـاعـشـت فـيـنـا فـأمـرا
والـكـامـل الحـر الـرذايـل كـلّـهـا ... لـم يـرضـهـا لـو أنـهـا لـم تحـجـرا
ان المـروة حـقـهـا في الـديـن قـد ... صـح الـدلـيـلُ بـه فـلـن تـتـحـسـرا
والحـد في المحـدود يـدخـل فـانظروا ... يسرّ الـقـواعـد والـفـروع بـهـا تُـرى

---

(١) ستر العورات أوجب الواجبات (٢) العيلم البحر و يشبه به الرجل العالم .

وبـذاك تـدخـل سـرة في عـورة ... أوليس تدخل جايز أن تَظْهرا
والـخَوْدُ تستر رأسها شرعاً لدى ... حال الصلاة وكشفه شرعاً عَرا
لا يقبل المولىٰ صلاة حوايض(١) ... إلا إذا ما الراس كان مخمّرا
وبذاك قد شَمِلَ الاماءَ لأنه ... قد عم لفظا فاعتمده متى طرا
والبعض عوراتُ الإماكرجالنا ... وهم فريق فضله لن ينكرا
والبعض كالحرات إلا شعرها ... وعليه مالِكُهم كذلك حُرّرا
والبعض عمم في الحراير مطلقا ... والكل مستند على ماقد يرى
والاتساع له مقام خصّه ... والاضطرار كذاك حيث تضررا
وأباح أيضا للنساء صلاتها ... في واحد وهو الخمار فلا عَرَا
إن كان ذلك سابغاً ومغطيا ... لظهور أقدام هنا لم تظهرا
وكذا الرجال بحال ضيق لباسهم ... فالفذ يكفي وهو مما يُسِّرا
والإتزار بثوبه وبَبعضه ... يتوشحن وكان ذلك زرّرا
وإذا توسَّع ثوبه فليعطفن ... أطرافه وببعض ذاك توزّرا(٢)
أو كان ذلك ضيِّقا فليتزر ... ويشده أعني يكون مزرّرا
حَذَرَ انكشاف السوأة السوأىٰ لدى ... حال الصلاة من انكشاف فاحذرا
إن كنت ممن يعقل الأحكام في ... دين الإلٰه لعورة منك استرا
والإحتبا في واحد الأثواب لا ... ترضاه بل منه المصلى فاحجُرا
والاشتمال كذاك بالصمّا به ... ورد الحديث فكان أمراً منكرا
إن الصلاة عمود هذا الدين في ... نص أتى فترى العمودَ تكسّرا
لا تُرخ ثوباً غاشياً لك قاهرا ... أعضاك كالمكتوف والعقل اقهرا
أطلق سراحك في الصلاة بحالة ... يرضى بها الايمان حيث تبرّرا

---

(١) أي اللواتي بلغن سن الحيض . (٢) قوله تأزر من الازار لا ن الوزا هـ

كالصخرة الصما يصير فسميت(١)   ضَمًّا على التشبيه فيه استُظهِرا
ويقال فيها الالتحاف بثوبه   ويرد من قُدّامه أو مِنْ ورا
أعني يرد الثوب معطوفا على   أعضائه من جانب فتحسَّرا
تبدو به عوراته مكشوفة   فكأنه في الحال لم يتسترا
هذا حرام في الهدى لم يرضه   هادى الأنام لمثله لا تنظرا
والسدل أيضا والتلثم هكذا   لا تفعلنْ مالم تكن متضرّرا
أخرج يديك اذا سدلت مُوَثّقا   للثوب منك فلا يُرى متبعثرا
والسدل والارسال شيء واحدٌ   مع بعضهم فافهم وعش متشمّرا
وكذاك يمنع أن يُغطّي فاهُ في   حال الصلاة ومن أتى ذاك أزجُرا
قد قيل ذلك في المجوس فخالِفوا   أحوال جيل لايزال مُكفّرا
وكذا دَعُوا المغصوب ثوبا أوشرى   ثوباً بمغصوب وللعمل اهدُرا
والبعض حطّ صلاتَهُ والإثم لا   يقضى بهدمِ صلاته مهما جرى
بل لا جَزاءَ لها سوى بُطلانها   وكفاه مع من في الجَزا قد فكرّا
وكبائر الآثام تبطل فعل من   يرضى الضلالة مكسباً أو متجرا
قد جاء هذا في النصوص موضحاً   عن سيد الأكوان حكما أثِّرا
لم لا نقول كما يقول ورُشدُنا   من نوره وبنوره الأشيا نَرى
من يعملنْ عملا يخالف فعلَه   رَدٌّ بذلك للبرية أخبَرا
فاعرض عليه كل عارضة بدت   فالنور منه كل فكر نوّرا
لله قاعدة تُميت بطبعها   بِدعاً أتت والشرع منها حذّرا
في الدين في الأعمال في الأخلاق في   كل الأمور عمومها لم يُنكرا
ما كل ما قالوه يقبل لو أتى   عن قادة أخذ والرشاد مُجَوهرا

---

(١) أي يصير بالاشتمال كالصخرة الموصوفة بالصما وهي الصخرة التي لايتزعزع من مكانها ذلك لأن المشتمل الصماء يكون كالمقهور بذلك الاشتمال .

فالغث فيه والسمينُ فميّزوا ... ما ميَّز الهادي وما قد أنكرا
وَضَعَ القواعِد للديانة عالِمٌ ... بالحال ممن قد عصى واستكبرا
فلذاك صانَ الدينَ منه بثابتٍ ... رَاسٍ دعامته على أصل الثرى
لم يترك الأشياءَ غير مصونةٍ ... بل أثبت الأصل المكينَ الأكبرا
وأقام أركانَ الشريعة بعدما ... وضع الأساسَ لها وشاد المنبرا
لُبس الحرير محرم لذكورنا ... كالتبر دَعْه مقللا وَمُكثَّرا(١)
قد صح بالاجماع ذلك عندهم ... إلا شذوذ للحقيقة ما درى
ويحل هذا للاناث وقد أتى ... فيه خلافُ ابن الزبير مؤثرا
والخلف أيضا في الصغارِ أجازه ... قومٌ ووجه القول فيه أسفرا
والخلف في عصيانِ مُلبسِه لهمْ ... أيضا فخذ بالحق واطّرح المرا
من يَلبسنْ في هذه الدنيا لذا ... قد جاء في الأخرى له حكم العرا(٢)
[ولباسهم فيها حرير] دلنا ... أن ليس يدخلها ولو لم يكفرا
فيكون ذاك كنايةً معروفةً ... دلت على رد العصاةِ على الورا
كحديث ما قد جَاوَزَ الكعبين في ... نار الجحيم بها تراه تسعَّرا
فدخول ما قد جاوز الكعبين قد ... وافى بإشكال كثيراً حَيَّرا
وعقابُ بعض الجسْم دون بقيةٍ ... ما كان معقولاً لمن قد فكرا
لكن نراه كنايةً عن بعده ... من كل خيْر وهو أعدل مَظْهرا
والحلة السِّيرَاء نُصا قد أتت ... وإلى عليٍّ أي بها قد سَيَّرا
فأتى عليٌّ قائلا قد قلتَ مَا ... قد قلتَ فيها ما أُشِيع مكررا
فأجابه لِتُقطّعَنْ خُمُراً بها ... أتحف نساءكَ واجتهد أن تؤجرا
فهو الحرير وليس يرضاه الهدى ... حاشا رسول الله يرضى المنكرا

---

(١) قول مقللا ومكثرا أي القليل منه والكثير سواء فُتح وسطه أم كسر.

(٢) قوله له حكم العرا بفتح العين أي لايلبسهما في الآخرة والمعنى لايدخل الجنة.

والخلف في المخلوط لا في خالصٍ   من ذا الحرير فقد أتاك محرّرا
والتبر معهم كالحرير مسككا   أو كان حَليًا لو تراه مكسَّرا
والافتراش يعد لُبَساً عندهم(١)   والنص جاء به فدع عنك المِرا
تلك المياثر(٢) قد نهىٰ عنها الذي   أهدىٰ الورى لا تفْرضون الميثرا
لا تجلسوا فيها ولو قد عَلّلوا   بالإمتهان لها كما قد صُوِّرا
وتَرَخَّص الأعلامُ في الآثار عن   أهل الهدى ان أبيضاً أو أحمرا
لكنه في الحرب جاز لِبَاسُنَا   لإهانة الأعداء فحلّ العَسْكرا
أن تستطع إلباسُ جيشك كلِّهِ   لا تَمْنَعَ للارهاب حتى تظهرا
والاصبعين يحل في شرع الهدى   أعني الحرير بذاك كل قدَّرا
إن كان منسوجاً به أو ملحقا   حكما به مثل السجاف مدوَّرا
أو كان مصنوعاً عليه بإبرة   أو طرة للثوب حيث تَطَرَّرا
والتبر جاز لنا القليل ترخصا   فيه يكون مقطعاً ومؤصَّرا
ولعلة جاز الحرير كحكّةٍ   وقعت على جسم الفتى مثل الشرى
والخزّ جاز لأنه صوف بهِ   خلِط الحرير به فكان مؤشرا
وأجلة العلماء تمنع لِبسَه   وهو الصحيح فدعه لا تتهورا
ما كل ما قالوه يقبل عنهم   مالم يصح فدعه ملقىً بالثرى
فالشرع جاء محللا ومحرما   فتراه يمنع في اللباس مُعصْفرا
وكذا المُوَرَّس كرهوه مطلقا(٣)   وكذاك أيضا ما يكون مزعفرا
في أحمر الأثواب خُلف ذوي النهى(٤)   ولذاك يُمنعُ ما يكون مُمَغَّرا
من زينة الشيطان ذلك عندهم   في النص فاترك في لباسك أحمرا
ان البياضَ لباسُ أرباب التقى   فاختره مهما كان ويك مُيسَّرا

(١) يشير بذا إلى الحديث . (٢) المياثر: جلود السباع (٣) جاز في الحرب . (٤) المصبوغ بالورس .(٥) الممغر المطلي بالمغرة وهو صبغ أحمر داكن .

فألبسه حيا هكذا أو ميِّتا ... قد صح بالإجماع وارض الأخضرا
واحذر من المنكور فينا عادة ... أو كان أيضا في اللباس مُشَهَّرا
وكذا السواد يجوز في نقل أتى ... لكنه في الحزن أيضا أكثرا
والإئتسا بمحمد نور الهدى ... في الدين حسبُكم بذلك مفخرا
تصوير ذي روح حرام في الهدى ... في أي شيء كان ذاك تصوّرا
ان الصليب محرم في الدين لا ... يرضاه إلا من تراه تنصَّرا
لو أنه لامتهان محرم ... في كل شيء كيف كان مصوَّرا
تصوير ذى روح حرام أجمعوا ... بالمنع فيه لذا تراه مُبَهْتَرَا
فيه مُضَاهَاةُ الإله بخلقه ... سبحانه للخلق طراً دبَّرا
تصويره لامتهان وغيره ... حتى ولو بالترب كان معفّرا
أو كان في المفروش أو في درهم ... أو غير ذي ظِلّ هناك له يرى
وأقل مافيه الملائكَ يَمنعَنْ ... أن تدخلنّ عليه حين تبعثرا
ويحل تصوير النواحي مطلقا ... مع ما حوت شجراً بها قد أثمرا
ويرخصون بكل ممتهن غدا ... رقما بثوب كأن فيه مؤشرا
لحديث نمرقة الربيع رواه في ... نص به بحر العلوم تفجّرا
أما الذي قد كان ذا ظل فلا ... يرضاه إلا جاهلا مستكبرا
والكل للتعذيب داع عندهم ... يوم النشور فتب ومولاك احذرا
أحيوا الذي صورتم يا ويحكم ... والكل إحْيَا نملةً لم يقدرا
وتَسَرْوَلوا ان شئتم لم تُمنَعوا ... وكذاك فاتّزروا وشدوا المئزرا
وتقمَّصوا ان شئتم ولتَرْتَدوا ... وكذاك مهما شئت ان تدثرا
لِبس القميص تراه أحزمَ في الهدى ... وألبّ للأجسام مهما أشعِرا

في الكل أقوال الهداة تواردت ... عن سيد الأكوان جاء مفسرا
سدل العمامة بين أكتاف لنا ... من سنة الهادى به فاستشعرا
جاءت روايات بها مقبولةٌ ... ياويل من صفوَ الشريعة كدَّرا
لبس العمايم كان عزا ظاهرا ... عن ليس أملاك السما قد عبّرا
وعلى القلانس كان فرقا بيننا ... والمشركين بها عليها دوّرا
كم جاء في شأن العمايم في الهدى ... نصا بأسفار الفطاحل سُطّرا
والاقتعاط محرم في لبسها(١) ... إلا لداع للمرام مُشذّرا
أما التلحّي سنة نبوية ... فتلحّ فيها غاديًا ومهجرا
والاقتعاطُ تعمم الشيطان في ... نص رووه بالوبال مبشرا
فألبس جميلا فالجمالُ يُحِبه ... مولاك واحذر مابه قد تُشهرا
والكبرَ والبطرَ اجتنبْ في ملبس ... أو مأكل دع ماتراه مُبطّرا
وتواضعوا لله في أعمالكم ... ان التواضع حَلّ في ألا الذرى
وأحذر من الخُيَلا فتلك بليةٌ ... سيقت إليك بها تكون محقرا
وإنة النسا عما يَشِق ممثلا ... أعضاءهن فحكمه حكم العَرا
وكذا التشبه بالنساء فجانبوا ... وصف النساء تَثَنياً وتكسُّرا
وكذا ترجلهن(٣) فليُطَرْدَنّ مِنْ ... غشى البيوت وللخبايث عزِّرا
والثوب معهم طاهر أويغسلن ... مهما تنجس والإله استغفرا
طهّره من أرجاسه شرعاً ولا ... تتركه ان ينجس له لا تهجُرا
والخلف هل شرط الصلاة تطهُّر الأثواب من أنجاسها فَتُطهّرا
مع أكثر العلماء شرط لازمٌ ... لابد من تطهيرها اذ تشترى
أعني إذا صحت نجاستها فلا ... عذر من التطهير أويتعذرا

---

(١) الاقتعاط التدوير بالعمامة على الرأس فقط . (٢) الاقتعاط تعمم الشيطان على دايرة الرأس . (٣) ترجل النساء تشبههن بالرجال وهوحرام اجماعا .

إن لـــم يجـــد مـــاءً فـــعـــذرٌ واضـــح ... والله يـــعـــفـــو حـــيـــنـــمـــا قـــد عـــسَّـــرا
ويـــقـــال ذلـــك غـير شـــرطٍ فـــانـــظـــروا ... فـــيـــمـــا يـــقـــال مـــقـــدّمـــاً ومـــؤخـــرا
عـــن ابـــن مـــســـعـــود وعـــن بـــحـــر الهدى ... يـــروُون هـــذا الـــقـــولَ أهـــل الإجـــتـــرا
وفـــتـــى جـــبير هـــكـــذا مـــع مـــالـــكٍ ... نـــقـــلا تـــراه لـــلـــتـــهـــاون مُـــثـــمِـــرا
وقـــديـــم قـــولي شـــافـــعـــيـــهـــم كـــذا ... يـــروون عـــنـــه ثـــم بـــعـــدُ تـــغـــيّـــرا
وازالـــة الأنـــجـــاس قـــالـــوا ســـنـــة ... عـــن مـــالـــك ضـــربـــوا بـــذاك المِـــزْهـــرا(١)
ويـــقـــال عـــنـــد الـــذكـــر فـــرضٌ ســـاقـــط ... يـــومـــاً بـــنـــســـيـــان اذا لـــم تَـــذكَّـــرا
لـــلـــمـــوجـــبين أدلـــةٌ مـــعـــروفـــة ... نـــصـــاً بـــهـــا الـــقـــرآن جـــاء مـــخـــبِّـــرا
طَـــهِّـــر ثـــيـــابـــك جـــاء نـــصـــاً واضـــحـــاً ... قـــد خـــاطـــب الـــبـــاري بـــه المـــتـــدثـــرا
ووجـــوبُ ذاك الأمـــر بـــالاجمـــاع إن ... شـــاء الـــصـــلاة وفي ســـواهـــا خُـــيِّـــرا
اذ لا وجـــوبَ وواســـع ان لـــم تـــقـــم(٢) ... والـــعـــقـــل يـــدركـــه بـــه الـــشـــرع انـــصـــرا
هـــذا على أن الـــوجـــوب حـــقـــيـــقـــة ... في الأمـــر مـــع أهـــل الأصـــول بـــلا امـــتـــرا
ثـــم الـــوجـــوب فـــغـــير مـــلـــتـــزم هـــنـــا ... شـــرطـــيـــة الـــتـــصـــحـــيـــح حتى يحـــضُـــرا
فـــالـــشـــرط شـــرعـــيٌّ بـــوضـــعـــيٍّ أتـــى ... هـــذا خـــطـــابُ الـــوضـــع فـــيـــه تحـــدَّرا
لا يـــثـــبـــتـــن إلا بـــنـــص حـــاكـــمٍ ... فـــيـــه على هـــذا الـــقـــيـــاد تـــوتّـــرا
ان قـــال شـــرط قـــولُـــهُ حـــكـــمٌ لـــه ... وبـــحـــكـــمـــه كـــل المـــزاعـــم قـــد صَـــرَى
أو عـــلّـــق الـــفـــعـــل الجـــلـــيَّ بـــه على ... فـــحـــوى الأداة لمـــا اقـــتـــضـــتـــه اســـتـــأســـرا
أوصـــح نـــفـــيُ الـــفـــعـــل نـــفـــيـــاً واقـــعـــاً ... يـــومـــا على غـــير الـــكـــمـــال اســـتـــهـــتـــرا
ويـــقـــال إطـــلاق الـــدلـــيـــل أتـــى هـــنـــا ... في آيـــة الـــتـــطـــهـــير مـــعـــقـــبـــة جِـــرّا
والـــقـــايـــلـــون بـــأنـــه شـــرط لهـــا ... قـــد صـــرّحـــوا بـــالـــذم قـــولُـــهـــمُ ذرا
وبـــه تـــرى الـــتـــقـــيـــيـــد غـــير محـــقـــق ... حـــكـــمُ الـــصـــلاة فـــلا دلـــيـــل ســـوى الـــغَـــرا(٣)

---

(١) المزهر من آلات الغناء . (٢) أي يسع تأخير غسل الثوب النجس حتى تحضر الصلاة . (٣) الغرا بالغين المعجمة التزويق للخارج و يعرف بالطلا اذا كان من الخارج .

واذا اقتضت حكم الوجوب بجملة ... لم يحصل التقييد فالدعوى هَرَا(١)
ولقد أتى الاجماع أي في غيرها ... ان لا وجوبَ بذاك يجتذب البُرا
وحديثُ مسح النعل نص واضحٌ ... أي لا وجوبَ به دليلا أبترا
والفعل ليس يدل عندهم على ... حكم الوجوب اذا النبيُّ به انبرى
بل ليس شرطاً في الأصول أتى لنا ... عمن حديثُهم المَجامعُ(٢) عَطَّرا
والأمر ليس يدل يا هذا على ... شرطٍ على هذا فَدَعه أمعرا(٣)
ومضى رسول الله لم ينقض ها ... بدمٍ على ثوب له يوما جرى
وحديث عمار أتانا طعنُهُم ... فيه فلم يك للمقام مُعمِرا
ما جاء فيه الطعن لم يك حجة ... يوما على خصمٍ لذلك أنكرا
وحديث غسل المَنْي ثمت فركُهُ ... اذ كان عن حالٍ هنالك مخبِرا
ما كان دل على الوجوب ولم يكن ... للشرط أصلاً دع حديثا مفترَى
وحديث غُسْل البول واستبراءهم ... منه كذاك المني حيث تقطرا
لم يأت بالشرط المراد وإنما ... فيه اذا قلنا الوجوبُ تحسَّرا
أو قيل ان الأمر نهيٌ واضح ... عن ضده ساغ الدليل كما ترى
وعلى الفساد يدل نهيٌ ها هنا ... ان قيل هذا بل ترى ذا أمعَرا
ويرد هذا لم يُعِد خيرُ الورى ... تلك الصلاةَ وكان عنها أخبرا
ما كان خلع النعل يوجب بُطلَهَا ... لكنه بالإجتزا قد أشعرا
ان الطهارة غير شرط ها هنا ... يوما على تأصيلهم فيما أرى
وكذا صلاة في الكِسَا وبه دم ... ومضى ولم يُعِد الصلاة بلا امترا
هذي أدلتهم على هذا الذي ... ذكروه فيها مجملاً ومفسرا
ولغيرهم أيضا هناك أدلة ... تقضي بشرط الطهر فلتَقَّرا

---

(١) هرا أي فاسدة (٢) المجامع فتح الميم الأولى مَحَالُّ الاجتماع أي أمكنته . (٣) أمعر سقط .

إن الصلاة تعادُ يوماً من دَمٍ … في الثوب وهو بدرهم قد قُدِّرا

ويقول بعض باطل هذا ولا … أدري الحقيقة فاز من يوماً درى

بل أكثروا طعناً به فكأنه … معهم من الموضوع فاعرف ماترى

ووجوب تطهير الثياب مقرر … في الحق فانظر مالديك تقررا

من يترك التطهير يترك واجبا … وصلاته مع ذلكم لم تهدرا(١)

وهنا دقايق قد دراها بعضُهُم … لم ندر للتحقيق فيها مصدرا

والشغل في حال الصلاة محرَّم … لو قَلَّ فانظر والتهاون فاصهرا(٢)

ويجيزُ بعض والقليل مجوّز … والنفل أولى بالجواز تأثرا

حمل النبيِّ أمامة في حضنه … حال الصلاة لها حنواً أظهرا

وكذاك في الحسنين جاء محرراً … عمن به ليل الجهالة أقمرا

وعلى الرواحل جاز نفل عندهم … يُومي الركوع مع السجود مكبرا

وعلى الحمار مع البعير وهكذا … والحكم عمّ فراغ منها الأظهرا

وعلى نبات الأرض كان سجودُه(٣) … صلى عليه الله مَنْ أثرى الثرى

فتُرابُها وهضابُها وجبالها … أحجارها صحت بها لم تحجرا

وعلى الجلود وغيرها من شعرها … أو صُوفها والريش حيث تنشرا

وعلى نبات الأرض لم يُمنع هنا … غير النبات وقد تجوز على السفرا

وعلى التراب يقال أفضل عندهم … منها على ذاك الحصير له أختَرا

وحديث خمرته رواه جملةٌ … تقصيرة(٤) وعلى الصلاة بها أقصرا

وعلى النعال فصلٌ في نص أتى … ضدَّ اليهود ومن هناك تنصَّرا

تلكم نعال تلزقن بالرجلى في … تعريفها صحت فلن تستنكرا

وبقاع هذى الأرض حلٌّ كلها … لصلاتنا وبتُربها فتعفّرا

---

(١) أي يقول المخالفون ان الصلاة بالثوب النجس لم تبطل فلينظر فيه . (٢) قوله فاصهرا كناية عن الاهتمام بشأن الصلاة . (٣) قوله وعلى نبات الأرض أي جوازها على نبات الأرض لم يمنع فعلها على غيره . (٤) قوله تقصيرة هي بساط صغير لغة عمانية .

إلا الـذي اسـتـثـنـاه مَـنَ شَرَعَ الهدىٰ　　وأبـان فـيـه الحـق في أعـلا الـذرىٰ
مــن ذاك مــقــبــرة ومجـزرة كـذا　　صـقـع المزابـل حيـث كـان مُـقـذَّرا
وكــذلــك الحـمَّـام لا تـقـضى بـه　　اذ فـيـه عـوراتُ الـورى لـم تُـسـتـرا
أمـا المـقـابـر ظاهـر المـنـصـوص لا　　فـرق بـهـا حـفـرت كـمـا لـم تُحفرا
مـنـبـوشـة أو لـم تـكـن مـنـبـوشـةً　　فـرشـوا عِـلـيـهـا أوتـكـون على العَرَا
بين الـقـبـور وان تـكـن في جـانـب　　لـو كـان بـيـتـا بـالـصـخور مجدّرا(١)
أو كـان مـقـبـرة لـذي كـفـر فـلا　　فـرقٌ ومـفـهـومُ الـعـمـوم تـدبـرا
فـيـهـا الـصلاة تُرَدّ عند أولي النهىٰ　　وذوى الـرشـاد فـكـن فـتـيًّ متحذرا
وعـلـيـه أحمـدُ في فـريـق صالـح　　مـن صـحـب أحمـد مـذهـبـاً متحررا
عُـمَـرٌ عـلـيـه وابـن عـبـاس الـفـتىٰ　　أنـس يـواطـىء في هـداه حـيـدرا
وكـذاك بـعـض الـتـابـعين عـلـيـه في　　أثـرٍ رووه مـن الـغـزالـة أنـورا
والـبـعـض رخـص في المـقـام لـظاهـر　　في الحـق كـان لـه هـنـاك استـظـهرا
والـبـعـض فـصَّـل في المـقـام مراعياً　　في ذاك أحـوالاً بـهـا قـد فـكـرا
كـالـشـافـعـي يـقـول ان نُبشت وقد　　عـايـنـت مـرمـوم الـعـظـام مـبـعـثـرا
فـالمـنـع أثـبـت لـلـنـجـاسـة هـا هـنـا　　ويـسـوغ هـذا الـقـول مع من أبصرا
والـرافـعـي يـرى الـكـراهـة هـا هـنـا　　مـتـعـلـلا فـيـهـا الـرضى مُـستـنكرا
وأبـو حـنـيـفـة بـعـده ثـورتُّـهُـم　　وكـذاك أوزاعـيُّـهـم مـعـهـم جـرى
ولمـالـكٍ صـح الجـواز مُـراعـيـاً　　مـعـنـى عـمـوم الأرض معه قد سرى
فـيرى الـصـلاة على المقابر حكمها　　حكـم الـبـقـاع وقـد حـكىٰ ما استُنكِرا
ويـعـيـد في الحـمَّـام من صلى على　　مـا صـح مـنـقـولا ضـيـاه أسـفـرا
والـنـفـل يُفعل في البيوت كما أتى　　عـن خير خـلـق الله فـافـعـل تؤجـرا

---

(١) قوله مجدّرا أي مجعولا له جدار من الصخر . (٢) الغزالة هنا الشمس .

لا تجعلوها كالقبور بظلمة فَضِياً الصلاة بُيوتَكُم قد نوَّرا
لا تجعلوها للمنام ولهوكم فيها وذو الآلاَ بها لم يُذكرا
إن القبور كذاك تغدو عندما سُدَّت على من كان فيها أُقبِرا
لا تجعلوا يوما بيوتكم كذا بالنفل للمولى بها فلتذكرا
لا تجعلوا تلك القبور مَساجدا نصّابه الهدي البرية أخبرا
للأنبياء والصالحين ونحوهم في سالف الأزمان ذاك تطوَّرا
واللعن عم عن النبي لكل مَن تِلك القبورَ لها تره استْعمَرَا
واللعن عنوانُ الوعيد وانه لَهُوَ الكبير فلا تكن مستكبرا
وكذا المساجد لا تكون بحالةٍ يوما على تلك القبور لها الأمُرا
وكذا بجانبه تراه مثلهُ اذ قصدُهُ منهيٌّ مَن أهدى الورى
ومرابض الأغنام لم تُمنع بها لكن مَعاطِن عيسهم(٢) فيها الحُجُرَا
كم جاء من نص يدل بظاهر في ذا المقام لذاك لا تتنكرا
وكذاك قارعة الطريق وقد مضى وبظهر بيت الله قف لا تظهرا
من كان صلى فوقه رُدت فلا صلى لِقبلته تراه استدبرا
وعلى الكنيف وبيعةٍ وكنيسةٍ وكذا على صنم فَرُلْ لا تكفرا
وكذا على دار العذابِ فخلّهَاً واختُرْ بها ما عشت يوماً أدوُرَا
والخلف يذكر في الكنيسة عندهم وأرى الذي صلىّ بها لم يظفرا
ولقد رووه عن هداةٍ قادةٍ صلوا بها وأراه حقا منكرا
نسبوه للشعبي أيضا مع عطاً والى الأشجّ الى ابن سيرين سرى
والاشعري أجازها في بيعةٍ وكنيسة بجوازها قد أشعرا
عني قِرامك(٢) فلتُزيلي هكذاً نصّاروه في القِرام مُصوّرا

---

(١) العيس اسم لنوع من الابل . (٢) القرام .

وكذا على من نام أو متحدث ... قصَّ الحديثَ متى بذلك أسْمرا
وكذاك في الوادي وذاك لعلةٍ ... فلعلَّه يَطمُو عليك مزمجرا
فتكون في تلك الصلاةِ مُعرِّضاً ... نفساً لأخطارٍ ركبتَ المخطرا
إن تمضي فيها واستجاحك سيْلُهُ ... أهلكت نفسك كُنت فيها الأخسرا
أو كنت قد ضيَّعتها فضياعُها ... إثمٌ به تعصى المليك الأكبرا
لا تبطلوا أعمالكم وتأخروا ... عن موجب العصيان كن من أخرا
لا تعصي ربك ماحَييتَ فانه ... أولاك نعماه لها لا تكفرا
وكذاك في مغصوبة فالغصب قد ... ينعي عليك الغاصبَ المتجبرا
والمسجد المبني أي لِضرارِنا(١) ... فالنهي فيه للضرار بلا امترا
قد أوضح القران ذلك فانظروا ... أصل الرشاد به تبلج أنوَرا
دخل النبي الكعبة الزهرا وما ... صلىٰ بها بل قد دعا أو كبرا
ويقال صَلى ركعتين رواية ... عن بعضهم ثم انثنىٰ متأثرا
في السفن صلِّ قايما ان تستطع ... إلا إذا هاج الخضمّ وزمجرا
في الاستطاعة عندهم كالأمن لا ... ان خاف فالباري علينا يَسَّرا
وكذاك ذو الأمراض يفعل كل ما ... يستطيع وليترك هنا المتعسِّرا
إن قائما أو قاعداً أو إنه ... يوما على جَنب بذلك يُعذرا
وهل الفروض على الرواحل صحَّحَتْ ... للعذر عندهم ألا فَلتَعْذُرا
صلى النبي جماعة برحَالِهِ(٢) ... حين السما يوما عليهم أمطرا
فالرحل معناه المناخ فلا تكن ... في فهمه ياذا النهىٰ متحيّرا
واستقبل البيت الحرام مصليا ... لابدّ منه ما كفت أمّ القرى
أحرم إلى البيت الحرام موجها ... والعذر فيما بعد أضحىٰ أيسرا(٣)

---

(١) مسجد الضرار يمنح شرعاً كما نص القرآن لأن القصد منه تفريق المصلين وهو حرام شرعاً . (٢) الرحل المراد به هنا متاع الرجل المحل الذي حل فيه الانسان كما في حديث الرجل مع رحله . (٣) أي لايلزم الافاقي إصابة نفس الكعبة في الصلاة لأنه ان لم يكن مستحيلا فهو شبه مستحيل .

وبنا المساجد يَعمر الأوطانَ في(١) ... ما قد عرفنا فلتُشادَ وتعمرا

ويمثلها عند الإله جزآؤه ... أعني قصوراً شامخات في الذرى

فأبنوا بغير تزخرف وتأنق ... ان التزخرف لم يزل مستنكرا

جاء الوعيد عن النبي مصرِّحاً ... وَلِمَا بنَوْه مهدداً ومدمِّرا

تشييدها عنه النبي نهىٰ وقد ... رُفِعت بذكر الله فالله اذكرا

إن التباهي في بناها نَعْيُهُ ... في الشرع جاء ومن لها قد حَمَّرا(٢)

وأجاز بعض زينة زانت بها ... لكن عليه الجُلُّ منا أعْكَرَا

بل ما يُكِنُّ يقي الحرورَ وبردَه ... ويرد ضر العاديات ويسترا

وتُقمّ تكنيسا وتحفظ بقعة ... وتصانُ من رجس معاً وتطهَّرا

حتى القذاة تزال منها هكذا ... وتنظفن من الملم اذا طرا(٣)

وتطيبن وفيه فضل كامل ... يدريه من وضع الحقايق مصدرا

من كل مؤذٍ لو حلالاً يمنعن ... كالثوم والبصل الجميعَ هنا ذرا

والفجل اذ يؤذي الملايك ريحُهُ ... نصاً عن المختار جاء منفرا

ولذاك حرّمها فريق لاحظوا ... نهيَ النبي لظاهر قد أضمرا

والحق لا تحريمَ لكن ريحُها ... يؤذي المصلي والأذىٰ قد أحجرا

وكذا الصُّنانُ(٤) إذا عرفنا أصله ... وكذاك من قد كان فينا أبخرا

إن الخشوع من القلوب إذا صفت ... ويزول حين القلبُ منك تكدرا

وروايح كُرهت تقاس على الذي ... في النص جاء لها فلا تستنكرا

فاستفتح البركات عند دخولها ... واستمنح الخيرات تربح متجرا

سمِّ الإله إذا دخلت وسله أن ... يوليك إفضالاً ومولاك أشكرا

سلّم وحيِّ ان دخلت مذكرا ... مترحماً مستمنحن مستغفرا

---

(١) جرت العادة أن بناء المساجد في الأحياء يعمر الديار . (٢) قوله ومن لها قد حمرا المراد به صبغها بالألوان كلها فكل ذلك ممنوع شرعا . (٣) قوله اذا طرا أصله طرأ بتحريك الهمزة حذفت تخفيفا ورعاية للقافية . (٤) الصُّنان بالصاد المهملة رائحة الابط من الانسان .

لاتنشدن شيئا بها ويعابُ من(١) ... ينشد بها أغناقه والأ بعرا
وجميع ماقد ضل لم ينشد بها ... للنهي أي بالاثم ذلك بشرا
لا ردها المولى عليك له بذا ... قل ان سمعت له بذلك فانهرا
وكذاك لا بيع بها سوماً ولا ... ما كان يوماً بالندا فيها الشرى
لم تتخذ سُوقا ولا طرقا ولا ... وكذاك من فيها تراه أجّرا
كل الصنايع في المساجد تُمنعنْ ... والخلف في الأشعار فيها ان قرا
هل تنشد الأشعار فيها قيل لا ... اذ نهيُه بالمنع فيها أشعرا
ويقال شعر فيه علم أوثنا ... يوما على الأخيار لمّا يُحجرا
ومديح خير الخلق صح لوارد ... في السنة الغرّا دراه من درى
بُنيت لمخصوص وليست مطلقا ... للصالحات فكان ذاك المِحْوَرا
وذر الحدود بها وليست ترتضى ... فيها فمجموع الحدود بها ذرا
فالنهيُ للتحريم معهم مطلقا ... نصاً بأفق الحق طبعا أسفرا
وكذاك رفع الصوت فيها منعُه ... قد صحَّ فاخفُت أو لداعٍ فاجهرا
اذ تأكل الحسنات تلك عقوبة ... يوماً على لغو الحديث أو المِرّا
بل فيه قد شُرع اللعان وبعضهم ... لا يرتضيه به وعنه حذّرا
لابدّ من كذب به في النص قد ... ذكروه دعْ غِراً على الكذب اجترا
والنوم فيه جايز ونزول مَنْ ... أضحىٰ غريباً جاء يطلب للقِرى
والبذل للصدقات فيه هكذا ... وسؤالها أيضا وأكلاً أحضِرا
وحليف فقر طالب للعلم من ... أهل الهدى مع ربط من قد أسِّرا
ودخول أهل الشرك مسجدنا فلا ... نرضىٰ به لو جاءنا متطهرا

---

(١) المراد بانشاد هنا السؤال عن هذه الأشياء فإنه في المساجد حرام ومن فعل فقل لاردها الله عليك وفي ذلك تغليظ عظيم .

لكن إذا ما جآءنا مستسلما … من شُقةٍ مازال يزهاه السرى
وكذاك قَسْم المال فيه جايز … اذ جاء في الآثار مع من أثرّا
قَسَمَ النبي المالَ فيه اذ أتىٰ … من عامل البحرين كان مُسيَّرا
ويُزال ما يلهي المصلي كُلُّه … حتى ولو بالثوب بوما خُمِّرا
وكذاك زخرفة المحاريب اتركوا … وجلالة الجبار فيه تَصوَّرا
لا تخرجوا من مسجدٍ كنتم به … بعد الأذان فصلِّ فيه وانشرا
إلا لعذر ان يكن فالعفو من … مَولىٰ الورى ولمن دعا فتعذّرا
كي لا يسيء الظن فيك فإنه … يدعو له من قد أجاب مغرّرا
نادى المنادي للصلاة فأقبلوا … يوما إليه وخاب عبد أدبرا
وبنا المساجد فيه فضل وافرٌ … لله تبنىٰ في العواصم والقُرى
وجزآء بانيها قصورٌ شادها … في الخلد ذو الآلاء عالية الذرى
والأجر للباني اذا ما شادها … بالبر والتقوى لها قد سَوَّرا
لم يكف خط الأرض دون بناءها … لو أنه بالخط مد الاسطرا
فالفضل يحصل للصغير كمثل ما … كان الكبير معاً وان يَك أكبرا
وتعاب زخرفة المساجد مطلقا … ويجوز ان أضحى البناء مسورا
وتصان من قذر وتحفظ رفعة … والطيب نرضاه لها لو عنبرا
وتُقمّ من كل القذى ولكسحِها … أجرٌ به الحورَ النواعم أمْهرا
أمر النبي المصطفى ببنائها … في الدور تجمعهم فتحمي الأدوُرا
تحريمها التكبير أول أمرها … تحليلها التسليم أمر أخِرّا
ويجوز عند أبي حنيفةَ غيرُه … من كل تعظيم به قد عبَّرا
والخلف في التكبير عند أولي النهىٰ … بعض يراه كان ركنا أكبرا

ويـراه بـعـض كـان شـرطـاً لازمـاً   والـشـرط للـمـشـروط طبعا أزبرا(١)
والـشـافـعـي يـقـول حـدٌّ واقـع   فـيـهـا فـراغ الحـد حـتـى تـشـكـرا
ويـقـول أيـضـا سـنـة زُهـرتُـهُـم   وبـه تـرى أفـق الـديـانـة أزهـرا
ولـه يـتـابـع قـادة في ديـنـهِـم   ورأوا لـه شـرط اجـتـهـادٍ وُقـرا
قـالـوا إذا حـالُ الـركـوع أتـيـتَـهـم   أجـزاك تـكـبير الـركـوع بـلا أمـترا
والـصـحـب لا يـرضـون هـذا منـهـجا   بـل كـان شرطـا عـنـدهـم فـيـكـبرا
والـفـرض تـسـويـة الـصـفـوف وعـنـدما   قـد سـويـت كـبِّـر ومـولاك اشـكـرا
ويـقـول بـعـض سـنـة وخـلافـهـم   فـيـه تـراه بـالـبـيـان مـسـطّـرا
وإذا قـرا ذاك الامـام فـانـصِـتـوا   فـالأمـر بـالانـصـات يـلـزم ان قـرا
والـرفـع لـلأيـدي وكـفـت مـثـلـه   قـد جـاء عـن أهـل الخـلاف مـؤثـرا
لـسـنـا نـراه في الهـدى لأدلـة   جـاءت بـه والخـلـف فـيـه تـقـررا
قـد أكـثـروا فـيـه المـقـال وقـد رَوَوا   فـيـه بمـا وجـه الـروايـة ذيِّـرا(٢)
نـقـلـوا عـن الـصـحـب الكـرام ودَوَّنـوا   مـا مـنـه مـروي الهـدايـة ذَكَّـرا
لم يـفـهـمـوا الأصـل الـذي قـد طـنـطـنوا   عـنـه وكـل مـنـهـم مـا أسـأرا
نَـكِـل الـروايـة لـلـرواة ونـقـتـدي   بـالحـق لا مـن جـاء عـنـه مـزوّرا
وانـظـر إلى حـيـث الـسـجـود فـقـط لا   تـرفـع إلى الأرجـاء مـنـك المـبُـصِـرا
لا تُـخـطـفـن أبـصـارُكـم اذ تـرفـعـوا   نـظـرا إلى نَـحـو الـسـمـا فـيـه الخُـسُـرا
والخـلـف في الـتـوجـيـه أيـن محـلـه   بـعـض يـراه بـعـدمـا قـد كـبَّـرا
ولـقـد نـرى الـعـلـمـاء مـنـا قـدَّمـوا الـتـوجـيـه والاحـرامُ عـنـه تـأخـرا
اذ كـان ذلـك سـنـة أو واجـبـاً   مـع بـعـضـهـم ووجـوبـه لـم يـظـهـرا
والخـلـف فـيـه هـل يجـدد عـنـدهـم   أم أنـه في الحـق لمـا يُـحـصَـرا

(١) أزبره أي خطه والمراد إثباته أي أوجبه . (٢) ديّره كناية عن سقوط الرواية .

وردت لهن ألفاظه وتكررت دعواتُه فمقدَّماً ومؤخِرا
وتدافعت آراؤهم في أصله والحق فيها لم يزل متسترا
أصحابنا اختاروا لنا توجيهَه وأبيه ابراهيمَ معه تُخُيِّرا
والبعض جاء هنا بذكر طايلٍ(١) يدعوه توجيهاً وكان تطورا
وأتى بآيات وأدعية له طالت وتحسن عندهم أن تذكرا
والاقتصار على رواية صحبنا يكفي ومما قيل لن تستكثرا
أحرمْ بتكبير الإله فتدخلنْ تلك الصلاة به لها فاستأمرا
ثم استعذ وهل الوجوب أتى هنا بعض يقول به ويدري من قرا
وأتت روايات تقرر لفظَهُ ويطول واردها لها فاستذكرا
وابدأ ببسملة وتقرأ بعدَها آي المثاني خافياً أو مظهرا
وردت أحاديث تنص ثبوتَها والأصل في القرآن تلك بها أجْهَرا
في كل ما صلّيتها جهرية وتُسِرّها حيث السكوت فتضمرا
وهنا جياد الخُلف أقبل زحفها لَجِباً يفيض على المذاهب عسكرا
في أصلها والجهر عندهم بها وكذاك في إسرارها متحررا
وثبوتها عند الجهابذ لم يزل يرويه جمٌ عدُّهُ لم يُحصرا
من صحب أحمد ثم تابعهم على سنن الهدى لا مُنْ تراه استكبرا
واطال كل في المقام أدلة والحق طبعا لا يزال موقرا
قد ألَّفُوا فيها الرسائِّ وانثنوا يتنافسون السبق فيها أكثرا
والحق يقصده الموَفق دايما ان يَضق هذا الدهر أو يتكدرا
هي آية في الذكر يلمع نورها فَلِمَ النزاع وأمرُها لم ينكرا
في مطلق السوَر الحليلة آية منها على القول الصحيح تحرّرا

---

(١) أقول لا أرى بأسا بأدعية وحمد وثناء وتعظيم قبل الاحرام أما بعده فلا لقوله عليه الصلاة والسلام الأُبام القرآن .

والتوبة الزهراء تستثنىٰ هنا ... لم تثبتن فيها لقصد اكْبِرا
حذفت هنا ماناسبت اذ أنزلت ... غضباً على من قد طغىٰ وتجبرا
لم أدر خلفاً مثل ما اختلفوا بها ... والحق أبلج قط لم يتكدرا
واقرأ بفاتحة الكتاب مصليا ... لابد منها والجميع بها أمُرَا
هذا عليه الجُلّ من أهل الهدى ... إلا فريقا للمرام استنكرا
وعليه أحناف وبعض تابعوا ... لهم فيقرأ ماهناك تيسَّرا
فهم نفوا حكم الوجوب لها هنا ... ويقال بل حكم الوجوب لها انبرى
لكنها ليست بشرط عندهم ... يوماً لصحتها كما قد قُدِّرا
والفرض للأحناف أكبر رتبةً ... من واجب أصل لهم لم يُنكرا
فالواجب المعروف ما جاءت به ... سننٌ عن الهادي فلا تك أدثرا(١)
واثم في ترك يكون لواجبٍ ... والإجتزام معهم به فتدهورا
ورأوا نصوص الذكر تخييراً أتتْ ... قالوا نراه في الكتاب مخيِّرا
وبذاك لا تعيين يلزم عندهم ... بل يكفي منه ما هناك تيسرا
لو يلزم التعيينُ صح النسخ في ... هذا المقام فكن هنا متبصِّرا
لا ينسخ القطعي بالظني في ... تقريرهم نصا تراه مقررا
والحق فيما قد مضى فوُجوبها ... قد صح بالاجماع فاترك ماترى
قد جاء ذلك في قيام الليل لا ... في ذا المقام أفهم وعش مستبصرا
قالوا نفي عنها الكمال فقط لا ... إثبات صحتها مراماً قُرِّرا
ولقد أتى تعليلهم من أصله ... متناقضاً متدافعاً متبعثرا
قالوا تعَلُّمُها يكون محتماً ... لمقالكم قلنا اللزوم تَريَّرا(٣)
قالوا أتى عمل المسيىء صلاته ... بخلاف قولكم صريحاً نيّرا

---

(١) غافل . (٢) اختلط . (٣) غلب .

قلنا إذا لم يعرفن شيئاً له(١) ... عذر إلى أن يعلمن فليُعذرا
وبما تيسّر عندها لا وحدها ... إلا إذا ما كان ذاك معسّرا
وهنا نقاش للهداة يطول في ... نظم القريض فلا تكن متقهقرا
في ساير الركعات صحت عندنا ... وبدونها قطعاً نراه منكرا
ما كان صلى من نراه بغيرها ... صلى أتى نصاً جليّا أزهرا
وأتى خداج في الربيع بدونها ... فذر الخداج فإنه لا يشترى
فهو الكناية جاء عن بُطلانها ... فتأملوا ذاك الدليل الأظهرا
والخلف في القرآن معها قد أتى ... في أيّة الركعات كان مقررا
والبعض أوجبه بأيّةِ ركعة ... منها ويكفي لا يكون مكررا
ولبعضهم في الأولين نراه لا ... فيما عداكن من لذلك أبصرا
ولبعضهم تكفي قراءة ركعة ... ولكل قول قايلٌ في ذا الورى
قالوا الخداج يريد ناقصةً ولا ... بُطلان يعنى الأجرَ لم يتوفرا
قلنا الصلاة إذا تعيّن نقصها ... ليست صلاة عند من قد فكرا
إسم الصلاة يصح عند كمالها ... لا عند نقص حيث فيها قصّرا
ووجوب قرآن كذلك عندها ... فيه النزاع الكل ذلك قرّرا
بعض يراه لا وجوب هنا وفي ... قول وجوبٌ فيه بعض زجرا
والصحب في ظهر وعصر عندهم ... وأخيرة من مغرب دون اقترا
والأخرين من العشاء يرون لا ... قرآن فيها كن لها متذكرا
لكنه في الأولين بمغرب ... وكذا العشا والفجر حين تفجرا
نأتم أيضا بالامام ونقتدي ... بفعالِهِ فيها ولن نتحيرا
ان يقرأ نقرأ لا نسابقه ولا ... يوماً نساويه بها مهما اقترا

---

(١) أي إذا فعل الشيء بجهل أي لم يسبق له علم به فيجب أن يعلّم كما علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسيىء صلاته لأن الأصل الجهل والعلم حادث فإذا لم يجدّ المعلم لايكلف الله نفسا إلا وسعها والله أعلم .

ويـقـال ان يَـقـرأ الامـام فـأنـصـتـوا وهـنـا الـنـزاع بـأهـلـه قـد أبحـرا(١)
والـبـعـض في جـهـريـة لا يـقـرأ بـل يـنـصـتْ لـيـسـتـمـعَ الامـامَ إذا قـرا
لا يـقـرأ المـأمـوم خـلـف إمـامـه إلا المـثـانـي وعـن سـواهـا فـأقـصـرا
مـالي أنـازعـه يـقـول المـصـطـفـى فـلـتـنـتـهـوا وهـم بـذا فلتـزجُـرَا
ثـقـلّـت عـلـيـه قـراءة المـأمـوم في نـص وأمّـا مَـا سـواه هـنـا ذرا
مـا فـيـه قـرآن عـقـيـب الحـمـد قـد جـهـر الـنـبـيُ بـه وحـسـبـك فاجـهرا
وأسرّ فـيـمـا لـيـس قـرآن بـه وعـلـيـه مـنـا الـصـحـب اعلامُ الـورى
وإذا أتممـتـم بـالامـام كـفـتـكـمُ مـنـه الـقـراءة حـسـبـكـم مـهـمـا قـرا
لا تـقـرأوا إلا بـفـاتحـة أتـى نـصُّ الحـديـث بـهـا جـلـيـاً نـيِّـرا
وإذا أتـى آمين قـلـتُ بـنـقـضـهـا يـومـاً بـه ويـعـم ذلـك ان طـرا
ان صـح واردُهُ حمـلـنـاه عـلى مـا كـان قـبـل المـنـع حـيـث تـصدَّرا
اذ جـاء مـنـع لـلـكـلام محـقـقـاً بـعـد الإبـاحـة خـذ بـه واسـتـبـصـرا
ومخـالـفـونـا بـاقـيـاً مـعـهـم ولـم نـأخـذ بـه والاحـتـيـاطُ لـنـا انـبـرى
والـبـعـض قـالـوا بـدعـة وكـفـىٰ بـه طـعـنـاً على آتـيـه حـتـى يُـهـجَـرا
وبمـوضـعين سـكـوتـه مـعـهـم أتـى مـن بـعـد إحـرام إذا مـا كـبـرا
وكـذاك مـن بـعـد المـثـانـي ثـابـت لـلـفـصـل عـنـد هُـداتـنـا قـد أثِـرا
وكـذاك بـعـد فـراغ قـرآن أتـىٰ تـلـك المـقـامـات الـسـكـوتُ بـهـا يُـرى
ويـكـبـرن في الـرفـع مـثـل الخـفـض في حـال الـصـلاة فـلا تـكـن مسـتـكـبرا
واجـهـر بـه ان كـنـت فـيـه إمَـامـنَـا تـبـعـاً لأحمـد خـير هـادٍ لـلـورى
ولـقـد أسـرتـه أمـيـة فـانـظـروا قـد جـاء في الآثـار عـمـنْ أخـبـرا

---

(١) أبحر سار في البحر بعيداً يقال أبحر إذا بعد سيراً في البحر. أي بَعُد بهم.

نسبوا إلى عثمان ذلك أولاً   ومشوا به وأبى هنالك مُنكِرا
ويجوز للمأموم يجهر فيه للابلاغ من ينأى بذلك فاجهرا
صلى النبي الظهرَ في أصحابه   وغدا أبو بكر يبلغ مَن وَرَا
ويقول بعض لا يجوز وبعضهم   إن كان مأذوناً ونّاله إذ كبرا
فصلاةُ من كان اقتدى بطلبت هنا   قول حكاه بعضُهم متأخرا
وكذا يُجَافي في الركوع كمثله   حال السجود يديه لا يتزرَّرا
وتكون في حال الركوع مفرقا   منك الأصابع ركبتيك هنا اقهرا
وأضمم لها حال السجود خالفا   لمقاصد في الشرع لن تستنكرا
لا تطبق الأيدي ولا تجعلهما   مابين أفخاذ ومن ذاك احذرا
لو قد رَوىٰ التطبيق قوم لا نرى   ما قد حُكِي وعليه هذا أعْكرا
فالنسخُ صَحَّ عن الهداة فخذ به   واترك مقالاً لا يروّج متجرا
سبّح عظيما في الركوع مثلثا   أو زد إذا ماشئت لكن أوترا
وكذاك للأعلا إذا ما كنت في   حال السجود مسبحا ومكبرا
وهل الوجوبُ له تراه ثابتا   أم كان من معنى الوجوب تعذرا
قوم رأوه سنة وأتوا بها   والبعض أوجبه له فاستأسرا
وأتت فروعُهمُ على تأصيلهم   فيه تراها منه غرساً مُثمِرا
ولنا الوجوب فتارك عمداً له   بُطلانُها بالترك عنها عَبَّرا
وكما رأيتم من صلاتي هكذا   صلوا دليلٌ واضح فاستقصرا
والأمر بالتسبيح في القرآن لا   ايجاب فيه دونهاُ(١)أصلاً يُرى
ودليل من لم يوجبوه قد أتى   ذاك المسيىء صلاته فتقهقرى
قد كان علَّمه اللوازم كلها   إلا الذي فيه النزاع تبرّرا

---

(١) قوله : دونها أي دون الصلاة أي في غيرها .

وعلمتَ تأخير البيان لوقته ... عن وقته ما جاز أن يتأخرا
فيكون هذا سنة مشروعة ... دون الوجوب عليه تُلفى الأكثرا
وخلافهم في صيغة التسبيح قد ... وردت به الآثار عمن أثرا
فالبعض خص به العظيم وبعده الأعلىٰ ولفظ الرب فيه تحررا
والبعض قال بكل إسم ثابتٌ ... أسماءهُ الحسنىٰ بها المولى اذكرا
والخلف في أعداد تسبيحاتِه ... فرضا ونفلا كن لذلك مبصرا
للبعض تكفي فذة للفرض في ... قول أتى ومتى تزده أوترا
ويرى الثلاثَ بلا وجوب سنة ... والبعض خمس قال أوقل أكثرا
ولبعضهم سبع وتسع هكذا ... فاستمنح الخير الأعم الأكثرا
وكذاك فوق العشر واحدة أتى ... والبعض للتحديد أيضا أنكرا
ولبعضهم في النفل زد ماشئته ... ولبعضهم ان كنت فرداً أكثرا
لا تقرأوا القرآن حال ركوعكم ... مثل السجود وسبِّحوا باري الورى
ولقد أتى التسميعُ حال الرفع من ... بعد الركوع عن النبي محررا
والحمد أيضا بعده للرب قد ... ورد الدليل به فكن مستأثرا
بالواو قل وبدونها أيضا أتى ... والبعضِ زاد عليه ذكرا يقترا
بعد الركوع الانتصابُ محتمٌ ... وَصَلاة تاركه الولي لم ينظرا(١)
وكذاك في الحالين حال ركوعه ... كسجوده كن في المقام مشمِّرا
وعليه أهل العلم والآثارُ قد ... دلّت عليه فكن له متذمرا
والنهي ان لم يستقم للذات قل ... للصحة أعرفه دليلاً أبدرا
وأبو حنيفة لا يراه واجباً ... في الحالتين فلا انتصابَ هنا يرى
ودليله إطلاق أمر واردٍ ... في واركعوا ثم اسجدوا إذا أقرا

---

(١) قوله الولي لم ينظر أي الرب فإن الولي من أسمائه تعالى ومعنى لا ينظر إلى من لم يتم ركوعه ولا سجوده في الصلاة أي لا يقبلها الله منه فلا يرحمه وهو وعيد شديد .

وَلْيُهْوِ قبل الركبتين مقدماً(١) قبل اليدين وفي النهوض فأخّرا
وأولوا الهدى طرأ عليه وبعضُهُم عَكَسَ المقامَ وللتناقش ثوّرا
وجرى الجدالُ وأوردوا أقوالَهم بأصولها تستن جرياً باجترا
ويضيق هذا النظم عن ايرادها فلنكتف بالحق حيث استظهرا
والباع يقْصرُ عن منال مقامِهم ولذاك للأقلام طبعا نقصُرَا
حيث السباق لهم بحسن الجَدّ لا بالنوم لكن حظنا صدق الكرى
هجروا لَذيذ النوم في ادراك ما راموا فهل لك مثلهم أن تهجُرا
وردت أحاديث تدل لقولهم أخذوا بها وتسنّموا أعلا الذرى
يضع النبيُّ يديه حال سجودهِ من قبل ركبته وحسبك مصدرا
والمنكرون لذا أبانوا نَسْخَهَا بأدلة والنسخ لما يظهرا
وذروا بروك الفحل في خبر أتى وهنا الخلاف مشى سبيلا أوعرا
رُكَبُ البعير يراهما بعض الورى ليديه لا رجليه فيه تصوّرا
والبعض للرجلين قال ممثلا بهما النبي ومن سوى ذاك أحظرا
وأبو هريرة قد روى ما دلنا يوماً لما قلنا نراه أشهرا
لا تبركوا مثل البعير وقدّموا أيديكم تجدوا النجاح الأعمرا
وتجنحوا حال السجود لواردٍ كونوا كمثل الطير ساعة طيّرا
يعني تُجافي للأيادي هكذا وهي الجناحُ هنا لها فلننشرا
وعن افتراش الكب نهيٌ وارد في النص لا تك للذراع معفِرا
لا تلصِقِ الأيدى افتراشا مثله وبه مُشابَهةَ السباع هنا احذرا
وهل الوجوب وذاك فيه ظاهر أم كان الاستحباب فيه أظهرا
وبأفضل الهيئات كن متمثلا حال الصلاة ولا تكن متدعثرا

---

(١) قوله قبل الركبتين الخ . أي يقدم في الهُوي للسجود اليدين ثم الركبتين وفي النهوض بعكس ذلك والله أعلم .

والبطن عن فخذيك صنه هكذا(١) ... حتى ترى حالَ الصلاةَ تشمَّرا
والأنف مكِنّ في السجود كجبهة ... بالأرض كن حق الصلاة موفرا
واسجد على الآراب غير مقدم ... بعضا على بعض ولست مؤخرا
الوجه والكفان والقدمان قل ... والركبتانِ وشرطها أن تُوتَرا
وهل الوجوب على الجميع وأكثر العلما عليه فادر يَحمَدُ مَن دَرَى
وأبو حنيفة يكتفي بالأنف في ... حال السجود ولا يراه مقصِّرا
ولقد حكى الاجماع ابن المنذر المعروف ضد أبي حنيفة منذرا
وأجلة العلماء توجبُ سبعة الأعضاء أعظُمِه عليها كوّرا
واسجد على الأرض التي أنشِئت من ... أجزائها وبها لوجهك عَفِّرا
ويجوز بسط الثوب من حرٍ بدا ... واسجد عليه متى الزمان تحررا
والفضل يعرف في السجود بتربها ... فاسجد عليها بقعة أضحت ثمرا
في الاضطرار تباح أشيا لم تكن ... صحّت متى كان العبيد مخيِّرا(٢)
والطين عذر صح فيه ما مضى ... لكن خلافهم هنا لم يكبُرا
هل كان ثوباً باتصال وصفه ... أم كان منفصلا ولم يتطررا
وكذاك بين السجدتين جلوسه ... من حقها فاجلس لها متوقرا
ويقول شيئا أو يكون كصامت ... للفعل يجلس أو تحياتٍ قرا
أتمم ركوعك والسجود ونحوَه ... أو لا تكون لها بذاك معوِّرا
قد جاء أسرقهم فتىً لصلاته ... مَن عن وظايفها تراه أدبرا
والركبتان اذا نهضت عليهما ... كان اعتمادك في النهوض ميسَّرا
أما جلوس الاستراحة عندنا ... لم يثبتن بل عندنا لم يذكرا
وكذا السكوت اذا نهضت مصلياً ... في صدر ثانية له لسنا نرى

---

(١) قوله والبطن عن فخذيك أي لا تلصق بطنك بفخذيك في حال السجود كالمرأة فانها تضم أعضاءها . (٢) قوله متى كان العبيد أي تباح أشياء في الاضطرار قد لا تباح في الاختيارا هـ .

وكذا التعوذ ها هنا لم يُشرعن ... بل ذاك في الأولى تراه مسطّرا
ثم التشهد أوّلاً لم يفرضن ... بل كان مسنونا على رأي يُرى
لكنه بالسهو يجبر لا نرى ... فيه الاعادة بالسجود له اجْبرا
والبعض قال بأنه فرض هنا ... أو واجب أي أشبه المتأخرا
فرضت لنا بالركعتين وبعدها ... زيدت دليل للوجوب مبرِّرا
أما الأخير فكلهم قالوا به ... وعقيبه التسليمُ أمر شُهّرا
فإذا جلست لهافترش يسراك في ... حال الجلوس ولو جلست على الثرى
ويقول بعض بالتورك فيهما ... أو في الأخير يخصصون مؤخرا
ويسن تعليمُ التشهد عندهم ... اذ كان فرضا للمرام موفرا
وعليه أقطاب الأنام أجلُّهم ... وعليه مروي الحديث تصدرا
وهو الختام لها فكان كرأسها ... والرأس يجمع ما هناك تبعثرا
وردت به الأخبار في آثارهم ... والكل للحق المحقق أثّرا
وفطاحل الاسلام توجب فرضها ... وبها الكمالُ فقم بها كي تظفرا
ثم السلام فإنه تحليلها ... وبه يحل هناك أمر أحجرا
والفذ فيه واجب وبجوزان ... زاد السلام فجاز أن يتكررا
أما الوجوب لفذة وعليه من ... أقطاب أهل العلم أحبار الورى
ترويه عائشة وحسبك إنها ... تحوى لنصف الدين عنها أخبرا(١)
وكذا فتى عُمر روى وكذاك عن ... سَهْل وعن أمثالهم قد حررا
وصحابة المختار أعرف بالذي ... يدعو إليه أقلَّ أو قد أكثرا
وتكررت طرق الرواة فأثبتت ... تحقيق ذلك مقصداً سامي الذرى
ويقول بعض بالثلاث ولا نرى ... ما قاله شيئا وان يك أكثرا

---

(١) قوله عنها أخبر . أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويجوز أن يكون أخبر فعل أمر أي حدث عنها بذلك لصحته .

ليمينه وشمالِهِ وأمامِهِ(١)   عند الثلاث ويحذرن أن يؤزرا
من خالف المشروع لم يعرف له   حق الهداية قيل فيه ألم ترى
وتمامها التسليم وهو ختامُها   مسكاً نواحيها تراه عطّرا
لله دين بالسلام ختامه   فيه السلامة لو دنا وتأخرا
وتحية الاسلام فهو سلامنا   عمَّ الإلٰهُ ببره كل الورى
والقول في العيدين والجمعات مع   باقي الصلاة جميعها لم أذكرا
وكذاك أحوال بها لم أأتِها   للاختصار فكن لها مستحضرا
ورواتب ونوافل أخرىٰ لها   شأنٌ فكن من جَدَّ حتى تظفرا
ان الصلاة غدت عمود الدين في   نص لأحوال هُداها سُطِرا
روح الديانة بل وجسم وجودها   عَظُمت مقاماً في الهدى أن تحصرا
في فضلها وردت نصوص عدة   وقضى بها المعقولُ سِرًّا مشمرا
كالنهر حول البيت ينغمسنَّ في   آذيّة ولما يُلاقي طَهَّرا
وحوت من التقديس أسراراً حَكَتْ   شمس الضحىٰ نوراً وفضلا أكبرا
هي وُصلة للعبد بالمولى متىٰ   أدّىٰ لها بلغ المقام الأفخرا
حافظ عليها في الكتاب أقم لها   بشُرُطها والنقص فيها فاحذرا
إن الخُطا نحو المساجد فضله   عنه نبيّ الله أيضا أخبرا
ما ذاك إلا فضلها ومقامها   يعلو السما شَرَفاً ويسمو مظهرا
ومتى يصح قبولها قبلت هنا   أعمالنا أو لا تردّ على الورَا
هي أعظم الأركان في دين الهدى   وأجلها شاناً وأوفىٰ مصدرا
وأتت بأحوال يطول نظامها   ومرامُنا منها الهدى المستحضرا
والأنبيا والأوليا والأتقيا   لهم اشتراك في مواردها انبرى

(١)أي القول بتسليمتين محتمل لأن له مايدل في السنة أما القول بثلاث تسليمات باطل عاطل لا وجه له من الحق .

وملائك الرحمٰن أيضا مثلنا   فيها وقد قامت مؤيدة العرىٰ
وإذا تباينت الصفات فأصلها   في ذاتها باقٍ ولن يتغيرا
فإليكمُ فيها ألوكةَ جامدٍ   في نومِهِ بخموله متأخرا
ما زال في ركب الجهالة سارِياً   حين الرجال إلى العلى تبغي السرى
قد قام بعدهم يؤنبه النهىٰ   ويسوقه الحادى فجاء مقصِّرا
فأتى وقد وجد البلاد بلا قعاً   والربع من أهل الهدى قد أقفرا
فاستوحش الأرجاء مرتاعاً ولم   يلحق بآخِرهِم فعاش مؤخرا
وهنا جياد النظم أحجم جريُها   في حلبة ضَاقت بأعلام الورى
والله أشكره على أفضاله   وعلى هدايته وما قد يسَّرا
مستمنحاً منه المزيد فإنه   يعطي الجزيل معاً متى ما يُشكرا
وختام هذا النظم خير صلاتنا   للمصطفى الهادي ولما تُحصَرا
وسلام مولانا عليه دايماً   والآل والأصحاب ماركب سرى
ويعم كل التابعين لنهجهم   اذ واجهوا الملك الجليل الأكبرا

تمت القصيدة الرائية [في الصلاة وأحكامها] وهي ستة وسبعون وتسعمائة بيتا .

بقلم محمد بن حسن الرمضاني بيده يوم ١٤٠١/٦/٥ هجرية

الموافق ١٩٨١/٤/٩م

العقل الواعي

عوّل على الحق واحي العلم بالعمل   واصبر ففي الصبر فوز المرء بالأمل
وجد سعيا إلى العلياء تكسبها   بكامل العزم تدرك منهج الكمل
وان رأيت بروق السعد لائحة   فانجع لها غير هيّاب ولا وكل
وان تفت فرص مازلت ترقبها   فكيف تعتاض عنها أوفر الفضل
لا تأسفن على فان وكن جبلاً   راس له في الثرى أصل من العمل
وان تضايق خطب أو دهت نوب   قف وقفة الليث بين الغيل والأسل
وراقب الأمر مرتاداً مطالعه   وكن فتى لم تشنه غفلة الكسل
فالله يفتح ما الأيام تغلقه   لكنما خُلِق الانسان من عجل
صن ماء وجهك عمن لا يقدره   وأصدق ترى الصدق عضبا غير ذى فلل
ودع هوى النفس والزم غرز دينك ما   دامت أياديك رهن الحق في عمل
فلا تعلّق أماني النفس جامعة   على المطامع أصنافا من الحيل
لا تفرحن بحلو راق منظره   كل الحياة غرور فاتصل وصل
جارِ الزمان كما شاءت مقاصده   بلا خضوع له كالضارع الوَجِلِ
وقم بجدك للأعمال تفعلها   (وابكر بكور غراب في دها ثعل)
خل النئوم إذا خارت عزايمه   وخر في سجن عجز واهيّ الأمل
إذا رأيت من الأوطان سيئة   شمّر بعزمك عنها جد منتقل
لا تحفلن بِغِرٍّ راح مرتدياً   رداء عجب وجانب منهج السفل
ان الكرام تراها في مقاصدها   شتىٰ ولا ريب ان الطبع لم يحل
ترمي الكرام إلى ما يقتضيه لها   طبع يسوق إلى عمالها الكُمَّل
ومن ثمارهم بالطبع نعرفهم   والسر في الأصل بين الوعي والوهل

تـــدارك الأمـــر للآتـــي بـــعـــارفـــة　　مـن الـيـقين وقـدم صـالـح الـعـمـل
ان تـلـتـهـب منـك نفس قام يجذبها　　عـــزم تحـــرك للآتـــي على أمـــل
بـالجـد بـالـصبر بالاخلاص تدرك ما　　تـروم مـن كـل شيىء كنت لـم تـنل
آهـاً على مـا مضى والـدهـر في همـم　　والـديـن في كـرم والـعـيش في خضل
حـوادث الـدهـر رمـز للـحـقـايـق في　　طـيـاتـهـا فـاعـتبرها فـهي لـم تحل
أثـارت الـوعـي في نـفس الأ بيّ كـما　　أقـامـت الحـربين الخـيـل والخـول
قـل لـلـلـيـالي اذا نـادتـك جـامحـة　　إنـي بـحـالـك لـم أحـفـل ولـم أمل
وانـهـض بجدك مهـما مـاً وان عـرضت　　لـك الخـطـوب فـلا تـضـرع ولا تمـل
أعـلـن لـدهـرك والأقـوام شـاهـدة　　بـأنـك الـسـيـف مـاضٍ غير ذي فـلل
ان كـان عـهـد الأمـاني مـر أطـيـبـه　　فـانـنـي شـارب بـالـعـل والـنـهـل
للحظ شأن وهل تبقى الـفضايل في　　مـطـالع السعد طبعا طيلة الطول
أيـقـظ لـدهـرك نـفـساً فـيـك واقـعـة　　وشـمـر الـذيـل للحسنىٰ لها احـتـفـل
للـدهـر مـا كـان أقـوام تـراك بـه　　أعدى الأعادي لسوء الأصل ذا دغل
واصـحـب فتى جربته كـل صادعة　　بـنـبـأة قـد دوّت بـالخـوف والـوجـل
غـرس المـعـالي على رغـم يـكـون لـه　　أوفى الأمـاني فقـم وأنبذ ردى الـكـسل
سـعـى الـفـتى فـهـو عنوان يعرفنا　　عـن أصـلـه وبـيـان جـاء في المـثـل
إن خـانـك الـدهـر في الأوطان عـن بطر　　فـارحـل فـإن مـنـاط الـعـز في الـنـقـل
فـالـشـمس زيـدت الى الأكـوان قـاطبـة　　سر الـتـطـلـع اذ مـالـت إلى الأفـل
لـو أنـهـا بـقـيـت في الأفـق خـالـدة　　أزرى الخـلـود بـهـا في زي مـهـتـبـل
فـيـم الاقـامـة في أرض ولـيـس لـنـا　　بـهـا سـوى عـيـشـة تقضى على الأجل

لا تركنن إلى الأوطان معتمدا   رأي العييّ عن الأوطان فارتحل
خل الديار تؤآوي كل داجنة   فالعز حيث رسيم الأنيق الذلل
ان فاتك العز في الأوطان تدركه   في الأرض فارفض مقام الذل وارتحل
ان الزعامات للأوطان تابعة   فانظر إلى عزة في دولة النقل
حبى الاقامة بالأوطان لو وجبت   كانت لخير الورى الختام للرسل
تغيّر الدهر واشتدت عريكته   عليه فاشتد لم يضرع لذي دغل
وما ارتضى أبداً أم القرىٰ وبها   قد كان منبته في أفخر الحلل
نشا بها ومشىٰ فيها وطاف على   أرجائها وهو منها غير منفصل
ومذ رآها سعت تُبدي العِداء له   رمىٰ بها خلفه كالرمي بالعفل
اياك تستوقف الأفكار في شغب   وتحبس العزم فعل الشارب الثمل
أسمىٰ المفاخر في الأخلاق منغرس   وفي اتحاد وفي رشد بنصح ولي
مايجمع المرء يفنيه الزمان على   رغم يفرقه سرعان مفتعل
إلا المكارم تبقى بعده أثراً   يمشي به الكون بين البيض والأسل
وأكمل السعي تقوى الله تلبسه   درعاً يصون عن الأهواء والخطل
واشرف الكسب في جمع المعارف من   شريعة الله سعي الحازم البطل
هدىً من الله في دين وحسبك ما   يهدي إلى الحق مَنْحَى أشرف الملل
دع الرياسة للدينار تابعة   تستلّه من يد معروفة الخلل
صن ماء وجهك وافعل في الورى كرماً   والبس لباس التقىٰ بالعلم والعمل
جب كل دأماء في عز وفي شرف   وارفع حياتك عن ذمٍ وعن بخل
تجنب الأمر يجني للفتى أسفاً   وانظر بعقلك واعرف موضع العِلل
والمال ان جاء في البقيا تقدمه   تبني به في المراضي أشرفَ النزل

لا تحسب المال للعلياء مستنداً فإنه الدآء عند القادة الكمل
وما الليالي وان طابت بحافظة عهد الإخاء فسر فيها على مهل
وكل من كان للأطماع منخدعاً لا ترتضيه العلى كفؤاً لها وولي
دعايم المجد صدق خالص ووفا وهمة تنطح الجوزآء بالحَمَل
والصبر فيه نجاح الأمر نعرفه فاصبر على مضض فيه العلىٰ تنل
تقلب الدهر كشاف الحقايق في هذا الورى فانتظر فيه يد العَمِل
اذا الأساس ابتنىٰ يوماً بأعمِدة صحيحة الوضع لم ينقض ولم يزل
وان اقامته أيدى الخاينين هَوىٰ من أصله وثوى في معرك الوهل
ومن تكن عروة الايمان عروته لا غيرها جلّ في أحواله الحُوَل
ومن يكن همه إرضاء شهوته رمت به في الحضيض السافل الوَقِل
والدهر لم يخش إلا كل معتمد على رضى الله في حل ومرتحل
ولن يقوم بناء أو يدوم على أساس بطل ولم نعرفه في الأول
وان رأيت له روحاً مقدسة فالحق قايمه للحق فامتثل
ومن تخبط في ظلم الورى خبطت به المصايب في بحر من الزلل
فلا يظُنّن ان الله تاركه وشأنه بل هو المأخوذ في الأزل
يستدرج الله أهل السوء منتقماً منهم بذلك حتى منتهىٰ الأجل
لم يرض ربك أن تمشى على بطر في خلقه لا تراعي فيه للمُثُل
ان السياسة في غير الهدى نصب يوليك مر عقاب غير محتمل
ما كل قول وان طالت مواقفه بطايل ولسان البطل لم يطل
وربما خرّ في بحر الوبال فتىً بِلِشْنِهِ واحيات القول لم يصل
لا تستبدّ بأمر إذ تحاوله ما المستبد سوى المقهور في عجل

شـاور أخـاً حـازمـاً حـراً أخـا ثـقـة   يـهـديـك للـحـق في سـهـل وفي جـبـل
تُـلّـقِـحُ الـعـقـلَ شورىٰ المخلصين لـه   ويـقـدح الـزنـد فـيـه واري الـشـعـل
دعـا لهـا الله خير الخـلـق اذ جمـعـت   شـمـل الأنـام على مـسـتـوضـح السـبـل
ومـن تـودد لـلأغـراض ان وقـعـت   عـاد الـتـودد في بـركـان مـشـتـعـل
ان لـم يـك الـود طـبـعـاً لا ثـبـات لـه   إلا لحـاجـة نـفـس جـاء في المـثـل
أيـن المـروات قـد طـارت بـهـيـكـلـهـا   عنقاءَ مغربهم في الفضل والفُضُل
لـكـن مـا كـان للـبـارى يـكـون لـه   عـواقـب الخير فـيـهـا منتهىٰ الجذل
أحـسـن إلى النفس بالمعروف تبذلـه   للـنـاس تجني الرضا منه لـه استطل
مـاتـفـعـلـن إلى الأغـيـار تـفـعـلـه   للـنـفـس فـاعـرف لها العالي من النزل
لـم يـسـتـحـل أبـداً في الكـون أجمعـه   شـيـىء يكون من المقدور في العمل
ان الأمـور إلى الـبـاري يـدبـرهـا   وهـو الـكـفـيـل بـهـا ياخير مكـتـفـل
إن الـنـفـوس إذا لـم يـصـف باطنـهـا   هـيـهـات ظـاهـرهـا يـنـفـك من زلل
أخـلـص لمولاك في الأعـمـال قـاطـبـة   ثـم اتـهـم نفسك الدعوى على دخـل
ان تـصـف واحـدة أصـفـت توابعـهـا   فـمـا تـبـالي بـشـيـىء فـاسـتـمـعـه جلي
كـم قـيـل لا تـطـعـن في الخلق انهـم   طـبـعـا عـبـيـد فـهـم في الحكم كـالهمـل
لا تـكـترث باقـتـضـا المضمون تطلبُهُ   بـالحَـادثـاتِ اذا جاءت لها احتمل
لا تـيـأسـن اذا أبـطـا الجـمـيـل مـن المـولى فـذو الـفـضـل وهـاب لـذاك سـل
اذا بـدا لـك فـتـح الـوهـب منسجمـاً   قـابـلـه بـالـشـكـر تدرك غاية الأمـل
لـم يـرسـل الـفـيـض إلا كي توالـيّـه   عـلـيـه فـارجـع إلـيـه جـد مـقـتـبـل
أدفـن وجـودك في أرض الخـمـول فـإن   يـنـبـت يـكـن صـالحـاً يـا واعـي المـثـل
إيـاك يـلـقـاك في مـيـدان لهـوك إذ   نـهـاك عـن ذاك واحـفـظ داعـي الخـطـل

لا يشرق القلب والأهواء جاثمة	عليه بالسوء في ليل من الخطل
لا يرحل القلب نحو الله وهو على	أغلاله بالهوى في حكم معتقل
ان الدقايق والجلا على قَرَن	لم يدركنها حليف السوء في عمل
فحضرة الحق تأبى الأشقياء فلا	مقام فيها لهم والمجد للأول
فالكون في ظلمات لا تزال به	وقد أضاءت به الأنوار في شعل
من لا ترى النور فيه فهو منغمس	في لجة السوء بين الويل والوهل
شمس المعارف جلوىٰ في مداركها	فما لعينيك تنحو ظلمة الظلل
ياخايضا غمرات اللهو مرتكسا	في سيره تاه مثل الشارب الثمل
هل أنت تعرف ما قارفت من خطاء	وما ارتكبت به من جاحم الخطل
فما سوى الله مما شمت نعرفه	محض انعدام وهذا سره القبلي
ما كان ملتزماً فيه الفناء فلا	يعد شيئا فثق بالواحد الأزل
اذا عرفت وجود الكون معرفة	صحيحة الوضع من معناه لم تنل
تظن أنك ممن قد حوىٰ ولوىٰ	والحق انك في لاشيء فاحتفل
عن الدليل الغنىٰ إذ أبصروه فلم	يحتج إلى عَلَم في كل منفصل
عن الدليل الغنى للقوم أنفسُهُم	مطالع الحق كم دلت ولم تدل
عن الدليل الغنى في كل لايحة	حقيقة أشرقت للصادق العمل
وبالدليل لسانٌ لا يفنّدها	وعي الشريعة والأنوار في شعِل
وبالدليل من الأرواح ما برزت	نفس الدليل فكانت بارق الدُّجَل
وبالدليل عن المدلول معتبر	يارحمة الله طوبى من بذاك بلي
فالعين لاشيء في تحقيق واردها	والغين أدنى فدع فالأمر لاح جلي

والأصل لا أصل يحويه وحسبكم   تمزق الأصل في مستعرض الحلل
والروح كالراح والأرواح أجمعها   روح أتت من مجيد الصنع تعرف لى
ما أبين الأمر لو فكرت فيه فلم   يخطر بقلبك أمر سره عملى
ان التكاليف كالأنوار كاشفة   جنح الظلام لسار في دجى السبل
ما شاءها الله إلا كي يفيض بها   مزن الرضى ويوالي فيه كل ولي
تلك المعالم فيها جد أكيسهم   حتى استغل الوفا من أبهج الغلل
وساق سايمة الاخلاص راعية   تلك المراعي فكانت بغية الأمل
حمىٰ حماها أمين الله فاتسعت   في ريفها ووقاها سيّد الرسل
صلى عليه موفّيه معارفه   والآل والصحب والتسليم بعدُ يلي
أشغف بذلك قلب الصب يدفعه   في أثر ركب سَرىٰ مُستَوْفيَ العمل

الــرياض الزهــرا

مــا لــلــحــمــام يــنــوح في أغــصــانــه　أشــجــاه إلــف غــاب عــن أوطــانــه
أم هــاجــه فــرط الــغــرام فــلــم يــزل　يــبــدي لــنــا الــنــغــمــات في ألحــانــه
يــشــدو فــيــشــتــد الــغــرام لــســامــع　أســجــاعــه الــغــنــا على أفــنــانــه
و يــفــوح من تلك الرياض شميمها　فــيــهــيــج قــلــب الــصــب في وديــانــه
وتــهــب أرواح الــســرور كــأنــهــا　مــن ربــوة الــفــردوس أو حــيــطــانــه
وتــفــوح أعين مــاء ذيــاك الحــمــىٰ　بــصــفــائــهــا الــســلــســال في جريانه
وعلى خمــائــلــه الــظــبــا في عــبــقــر　مــن حــســنــهــا بــهــرت جمال حسانه
تــتــنــاثــر الأزهــار مــن عــذبــاتــه　كــالــدر مــنــتــثــر على غــيــطــانــه
وتــهــز أرواحُ الــســرور غــصــونَــهــا　فــيــمــيــل روض الحــســن في كــثــبــانــه
ومــرابــع الآرام يــبــدو حــســنــهــا　بــجــمــالهــا الــراقــي بــشــم رعــانــه
ومــواقــف الأحــبــاب بين قــبــابــهــا　مــزجــت لجين الــدمــع مــن عــقــيــانــه
ومــنــازل الأحــيــاء يــعــلــو بــاســمــهــا　قــلــب المــعــنــى اســتــنّ عــن ركــبــانــه
ومــسارح الــظــبــيــات كــم فــيــهــا هــوت　ألــبــاب أهــل الحــب في هــيــمــانــه
ومــصــيــف غــزلان الــكــثــيــب اذا بــدت　أعــلامــه فــالــويــل مــن غــزّلانــه
وحــدايــق الــروض الأنــيــق تــهــدلــت　أفــنــانــهــا وطــغــت على أغــصــانــه
ومــلاعــب الــفــتــيــات تجــذب بــاســمــهــا　عــقــل المــعــنــى في ربىٰ مــيــدانــه
كــم يحــتــمــي في ذى المــرابــع حــازم　وبــه تمــيــل هــوىً قــدود حــســانــه
ولــكــم تحــامــاه المــنــيــع فــشــاقــه　ربــع تــرى الأقــمــار مــن ســكــانــه
يــادوحــة لــعــب الــغــرام بــصــبــهــا　وســبــاه مــعــهــدهــا بــرامــة بــانــه
كــم مــن هــزبــر في حمــالــك مــضــرج　بــدم مــن الــوجــنــات في فــيــضــانــه

فـالحـتـف في أهـداب أعين عِـيْـنِـه والـفـتـك مـنـسـوب إلى أجـفـانـه
مـن للـمـتـيـم أن يـعيش ووجه من يـهـواه يـبـدو الحسـن في عـنـوانـه
ويـهـيـم غير الـصـب رغـم حـيـاتـه بـسـمـاع مـنـطـقـه وحـسـن بـيـانـه
أيـلام فـيـه مـغـرم بـجـمـالـه ويـلاه مـن لـوم الـعـذول بشـانـه
ومـتـى تـرد قـصـد الـسـلامـة ناجيـاً مـن أخـذ سـلـطـتـه ومـن سـلـطـانـه
دع عـنـك هـذا كـلـه وارحـل إلى وعـي الـشـريـعـة آخـذاً بـضـمـانـه
وانـزل بـروض الـفـقـه والـزم ريـفـه فـالـفـقـه حـجـتـه على أعـيـانـه
وإذا أراد الله خـيـراً بـامـرء فـالـفـقـه داعـيـه إلى رحمـانـه
وعلى إلـٰهـك فـاعـتـمـد مـتـوكـلا قـصـداً بـسـنـتـه إلى قـرآنـه
وعلى أوامـره الـسـديـدة واضـعـاً مـا رمـتـه مـسـتـوثـقـا بـبـيـانـه
وبمـا حـواه مـن الـقـضـايـا جـامـعـاً مـعـقـولـه مـتـقـلـداً بـسـنـانـه
مـتـوشـحـا بـجـمـالـه مـتـتـوجـا بـكـمـالـه الـسـامـي على تـيـجـانـه
لا خير في عـلـم سـوى مـا يـهـتـدىٰ بـسـنـاه للـمـولى وروض جـنـانـه
وإلى مـراحمـه الـسـعـيـدة سـايـقـا وإلى هـدايـتـه إلى عـرفـانـه
فـالـعـلـم فـقـه الـشـرع أوفىٰ مـاأتـى للـنـاس يـدعـوهـم إلى رضـوانـه
ولـقـد تـكـفـل بـالـفـضـايـل كـلـهـا ورعـايـة للـديـن مـن ديّـانـه
والـسـعـي في كـسب المعـاش كـمـا أتـى فـرض وفـرض الـكـسـب في أوطـانـه
وإذا تـنـقـل في بـلاد الله لا مـنـع عـلـيـه وكـان في إمـكـانـه
طـلـب المعـاش مـن الـفـروض لحـكـمـة يـقـضي بـواجـبـهـا هُـدى إيمـانـه
ولـقـد كـفـى بـالمـرء إثمـا قـد أتـىٰ نـصـا طـوى الـفـتـيـات مـع فـتـيـانـه
أمـر الإلـٰه بـكـسـب كـل محـلـل مـن فـضـلـه المـبـعـوث مـن مـنـانـه

ونهىٰ الورى فعل البطالة إنها داءٌ سرى بالوغد في جثمانه
يأتي النهار وليس من عمل له والليل فيه النوم بين قيانه
حاشا ترى الأحرارُ هذا منهجاً بل ذاك للبطال فعل جبانه
إن الرجولة ليس ترضى فعله والكسب سعي الحر في أقرانه
وعلى التجارة حض سيدنا لمن يستطيعها في قومه ومكانه
ويجوز حكم الاتّجار إذا دعا داع إلى الأسفار من بلدانه
يسعى الكسب معيشة مرضية صونا لنفس الحر خوف هوانه
أما التكاثر لا يحل وتركه في الدين يولي العبد من رضوانه
لا تركبوا البحر الخضم رُوي لنا إلا لرد الكفر عن كفرانه
أو كان للحج البعيد مكانه لا غير أو للعلم من أعيانه
أما إذا داع دعا لضرورة في كسبه سعياً لصالح شأنه
لا منع في الآثار نعرفه ولا حرج على الساعي ولا أعوانه
وركوب هذا البحر منّ به لنا مولى الورى لا السعي في عصيانه
والله لا يمتن في منصوصه بمحرّم ويريش من حرمانه
ما كان منع من رسول الله في ما قد علمنا جاء في تبيانه
كلا ولا خلفاؤه منعوا ولا من عدهم قد نص في ديوانه
لكن وجه المنع في المروي عن داعي التكاثر قاطعا لزمانه
فاطلب من المولى الجليل فضايلا يوليكها محفوفة بأمانه
واجهد لكسب الخير غير مقصر في واجبات الدين أو أركانه
إعمل كأنك بالخلود مؤمل في هذه الدنيا وكل زمانه
واعمل لأخراك التي فيها انتهىٰ أمل المؤمل وهي غاية شانه

واحذر تعيش سبهللاً في غفلة (١) عن واجب أصبحت قيد رهانه
إن الحياة حقوقها معروفة تليت بها الآيات من فرقانه
اعمل تعش حرًا همامًا صالحا فالحر يسعى في رضى منانه
خلق الاله الخلق للأعمال لا لبطالة تقضي على عرفانه
وقل اعملوا سيرى الإله صنيعكم وعليكم الاخلاص مع إتقانه
أعماركم في الاعتبار ثمينة أيضيع عمر الحر في أثمانه
ان تنظروا الأمم التي تغشاكم تدرون وضع العمر في ميزانه
وإذا جهلتم فالعمىٰ داء له سر انقياد النفس من عميانه
وإذا انتبهتم فالطريق مُعبّد يسمو بشيخ العزم في شبانه
بالجد يسعى الحر في أيامه لا بالخمول يسيخ في غيطانه
من جد أدرك ما أراد وهكذا تقضى الطبيعة في بني إنسانه
والاجتهاد هو الزعيم بنيل ما عز المنال به لعظم مكانه
إن التجارب قد قضت ياذا النهىٰ بسعادة .. للجد في إيوانه
كل الأمور منوطة بالجد لا باللهو يحمله على أحضانه
إن البطالة فالخسارة إسمها والفقر فيها ضارب بجرانه
أما التجارة فالإمارة عندهم والتاجر المعطىٰ أمير أوانه
تحيا البلاد بتاجريها اذ هم بُعثوا لقبض الخير من أرسانه
جلبوا الفضايل للبلاد فأصبحت تعلو سماء الغفر أو كيوانه
ما في التجارة نقص قدرٍ بامرىء والله يولي الفضل مع شكرانه
والمصطفىٰ قبل النبوة تاجر لخديجة حملت على بعرانه
تَسَع التجارة للأنام معاً ولا حد لها تقفن على ميزانه

---

(١) السبهلل الذى يعيش على غير عمل دنيوى أو دينى .

كـان ابـن عـوف في الـصحابة تاجراً أغـنـاهـم أعـنـي بـنـي عـدنـانـه
واذا عـدلـت عـن الـتـجارة فاعدلن للـزرع سر الـكـون في عـمـرانـه
ان الحـيـاة بـه تـقـوم ودونـه لا تـسـتـقـيم فـطـف على ألـوانـه
كـل الأنـام بـفـضـلـه مغـمورة فـهـو الحـيـاة فسر على مـيـطـانـه
أصـل الحـيـاة وروحـهـا وجمـالهـا وبـه يـقـوم المـلـك في سلـطـانـه
فـالخير مـنـه لايـزال مـؤمـلا والـفـضـل فـيـه قـاض من أفـنـانـه
وإذا احـتـرفـت فـان أشرف حـرفـة صـنـع الـسـلاح بـنـصـلـه وسـنـانـه
وبـه يـصـان الـديـن والـدنـيـا مـعـاً وبـه يـرد الخـصـم عـن عـدوانـه
أوَ مَـا سـمـعـت دوي مـدفـعـه على الآطـام بـالـطـلـقـات من رنـانـه
حـارت لـه الأفـكـار في قـذفـاتـه وتـراخـت الـعـزمـات عن طـيـرانـه
وقضى على الـدنـيـا بـأخـذة غـالـب وتحـكـمـت أيـديـه في أكـوانـه
وتـزلـزلـت عـصـم المـعـاقـل عندما صـعـقـت صـواعـق يُـرنّ عـن نيرانه
وأتـت مـلـوك الأرض خـاضـعـة لـه والـكـل عـبّـر ويـك عـن إذعـانـه
وسـمـت رجـال كـان ذلـك صـنـعـهـا فـاقـتـادت الجـبـار مـن أردانـه
هـذى هـي الـدنـيـا إذا حـاولـتـهـا أو فـأرع عير الحـيّ مـع حمـلانـه
واذا عـدلـت إلى الـتـقـىٰ وتـركـتـهـا فـعـسـاك تـنـجـو بـالـتـقـىٰ وأمـانـه
إن الـتـقـىٰ حـصـن مـنـيـع شـامـخ ولـقـد أحـاطـتـه يـدا حَـنَّـانـه
إن الـتـقـيَّ لـه الـسـعـادة تجـلـت فـيـعـيـش عـيـش الـيُـمـن في إيمانـه
وتـرى الأنـام تجـلّـه مـتـرفـعـاً عـن زيـد مـكـتـسـب وعـن نـقـصانـه
ان الـتـقـى قـال الإلـٰهُ كـرامـةٌ مـنـه وذلـك صـح في بـرهـانـه
والمـصـطـفـى قـال الـتـقـي مـعـززٌ في قـومـه يـسـمـو على أقـرانـه

مقاليد الأحكام القاطعة للخصومات الفاضعة

دعني فديتك من عساك ومن لعل ... فلقد أصبت بسهم غرب من ثعل
أدمى الفؤاد فسال من أعشاره ... فيض النجيع ولم يزل جهراً يُطل
عجباً له يأبى الضمان لِما جنى ... لو أنه للصب يوما قد قتل
فشذاه يقلق للنهى وخياله ... للروع يزهق تفتكن منه المقل
فرع وغصن والعجايب جمة ... في ذين حيث الغصن يزرى بالأسل
والفرع ليل تحته بدر بدا ... والفجر فيه الفرق في الافق اشتعل
والزهر والرمان في أغصانه ... والكوثر الفياض والدر الرتل
والشهب والأقمار فيه أشرقت ... فاعجب لصنع الله فيه قد فعل
وله القلوب تحيّرت فكأنها ... مأسورة من حسنه وله تجل
لازال يفتتن القلوب مهفهفا ... بقوامه فضح المثقف والأسل
والوجد يغلب من أراد ولا خفا ... كم في ميادين الهوى ليث قتل
ولكم همام ضيغم في بأسه ... ملكته أجناد الغرام فما انفتل
لم أدر قبل قدودهم ان القنا ... خلقت من القامات عن دعص الكفل
راقتك سود عيونهم وجهلت ما ... فيها من الفتكات تحسبها كُحُل
فالقرب منهم سلوة روحية ... والبعد عنهم لم يزل أدهى العلل
والصبر للحكم الذي قد أبدعوا ... فيه لأرباب الهوى أدهى الحِيَل
ان النفوس إذا تملكها الهوى ... خضعت له والحب أصدق من فعل
لله رامية بسهم لحاظها ... فتكت بقلب الصب فتكاً لا يحل
لكن ما شرع الهوى في حكمه ... هدر لأفعال الحسان ولا جدل
ولقد رمتني وهي تعلم أنني ... صب بها لم أبغ عنها من بدل

ولقد خضعت لها بحكم جمالها … ووقفت رهن اشارة منها تصل
مالي بحكم الحب منها ملجأ … إلا رضاها وهي أملك بالأجل
لا تعذلوا صباً رهين جمالها … أضحىٰ أسيراً فليدعه من عذل
أو ما رأيتم من فعال العين في … أسد الشرىٰ يوم اللقا أمر جلل
ولكم لها سجدت جباه حرة … خرت لطاعتها وأدلت بالقبل
والريح تسجد عند عتبة بابها … كيما تقبل ذلك الوجه الخضل
وأولوا الهوى طافوا بكعبة حسنها … في كل آن دون اشهرها الكمل
وعلى صفا ذاك الجمال جميعهم … يسعون حتى مروة الحسن الأدل
وعلى ربىٰ عرفات عرش جمالها … قد خيّموا ولها يلبي من أهل
وعلى مشاعر حبها وقفوا معا … فكأنهم زمر الحجيج اذا قفل
وعلى منىٰ الآمال كل نازل … ليريق تامور الفؤاد وما أطل
نحروا هدايا الحب بين ربوعها … وتوجهوا بهواهم تلك السبل
وعلى معالم وجدها نصبوا لهم … أعلام طاعتهم لها والأمر جل
في ذلك الحرم المنيع وحبذا … حرم به العيناء تحجبها الكلل
من لي بمن أهوىٰ على رغم الهوى … فلقد كلفت به وأعيتني الحِيَل
من لي به لو بالدُنا لأخذته … وتركت زينب والرباب على الطلل
يجري على غرف السعادة آمنا … خوف الزمان مخلد لا يرتحل
من لي به والله قال لعادل … في حكمه يافوز من فيه عدل
فإذا إليك ترافع الخصمان لا … تخصص بلحظ العين فضلا عن قبل
أنصفهما رد السلام محيّيا … واجعلهما أسنان مشط في المثل
واصلحهما فالصلح أرفق بالورى … والله قال الصلح خير فاحتفل

كان النبي يحب ذلك أولا   إذ فيه إلفتهم وينفي للزغل
تبقى هناك مودة معروفة   والحكم فيه تباعد بهما حصل
فالحكم إجبار على إرغامهم   من يرضى أو يأبى فليس لهم حِوَل
وبذاك نفرتهم وفيه وحشة   بين النفوس بجهلها أمر ثُقِل
وإذا تطاولك الخصام فحكّمن   شرع المهيمن مقسطا وذر العلل
فالحكم يقطع للخصام متى بدا   وبذاك يعلو الحق رغم أولي الخطل
واحكم بظاهر مابدا لك منصفا   ولعل لحن البعض للدعوى شمل
اذ بعضهم بالطبع ألحن هكذا   شأن الورى والظلم فيهم قد نزل
والوعظ والارشاد يحسن في الورى   فلعل ذا جهل يرد لِما عَمِل
من يقتطع من حق شخص مسلم   ظلما بلحن القول في سقر نزل
عن سيد الأكوان هذا وارد   فذروا المظالم إنها الأمر المضل
فلذا نبي الله قال لمن قضى   ما قال من لفظ ينفّر عن مَيَل
فالقاضي مغلول اليدين يجيىء في   يوم القيامة كي يراه من فعل
قهر الخصوم لديه كان عقابه   ها ذاك عند الله ان ركب الزلل
وبغير سكين يكون ذباحه   لحياته وعن النبي كذا نقل
وهو المجاز عن الشدايد اذ يرى   في الذبح لكن غيرها مما قَتَل
كالطعن بالأرماح أتعب مايرى   ذو العقل عند القتل أمر قد ثُقِل
وكذاك من يذبح بعروة منجل   فيه من التعذيب شيىء ما جُهِل
إلا إذا ما كان ذا عدل فقد   نال العلا وعلا وفاز به وجَل
والعدل أنفع في الورى من مزنة   فاضت عزاليها بغيث مرتسل

فسقت بقاع الأرض عهداً طايلا من حيث أن العدل سر في الدول
والعدل ينصره الإله ولا خفا اذ كان مرضي المهيمن قد فعل
والعدل منه قد أتى في ساعة تربو على ستين عاما من عمل
والعدل يحيا الكون تحت ظلاله والظلم يقطعه الذي فينا عدل
والعدل أشفى للنفوس اذا طغت وأتم أعمال الأنام اذا استقل
فالعدل من أوصاف مولانا الذي أنشا الوجود فإنه العدل الأجل
والمدعي ألزمه بيّنة وان ينكل فحلّف منكرا مهما قبل
اذ أن مدعيا اذا لم يُدلِيَنْ يوما بحجته فدعواه بطل
والمنكر المعروف ظاهره له برآن ساحته على أصل كمل
إلا إذا رد اليمين لخصمه في الإدّعا رد يسوغ ولا جدل
إلا على تُهم تكون وغايب لا رد عندهم هناك وقد همل
والرد أثبت عندنا من تركه من حيث أن الترك يورث للدغل
ان كان ذا حق لماذا ينكلن عن حقه حيث اليمين له تحل
ان ينكلن فالحق يبطل عندنا بالنص عن هادى الأنام وقد قُبِل
لا تنفذ العلماء حكما قد أتى من ظالم إلا الذي عنهم نُقِل
تزويج مسلمة تعز وليها وكذلك التوكيل للأيتام حل
اذ أن معدمة الولي وليها السلطان مهما كان في القول الأجل
وعليه حفظ لليتيم وماله والخود من تعطيلها هذا كفل

هـذه ضـروريـات أحـوال الـورى   تدرىٰ بحكم العقل مع من قد عقل
والـنـص جـاء وتـلـك حـكـمـته هنـا   والـظـلـم لا يـرضـاه إلا مـن جَـهِـل
لـو أن أحـكـام الـظـلـوم تـصـح مـا   أمــر الإلٰــه بعزلـه فـلـيـعـتـزل
بـالـنـص في الـقـرآن ذلـك واضـح   والـسـنـة الـغـرا لهـا كـل نـقـل
جـاءت تـرد على الـظـلـوم فِـعـالـه   والـظـلـم وصـف للـمـقـام غـدا يدل
واحـكـم بـبـطـلان الحـكـم لم يكن   في الـذكـر عـن رب الـبـريـة قـد نزل
أو أنـه في سـنـة المـخـتـار إن   صـحـت روايـتـه ولـم يـك قـد بطل
أو كـان رأيـا جـاءنـا مـن حـاكـم   فـيـمـا يـراه أنـه الـراي الأدل
اذ أن أحـكـام الإلٰـه أتـى بـهـا الـقـرآن واضـحـة تجـانـب للـخـطـل
والـسـنـة الـزهـراء إيـضـاح لـه   لـيـسـت تخالـفـه وكـان بهـا استقل
والـرأي فـيـمـا صح عن أهل النهىٰ   فـالأصـل فـيـه الحق يعرفه الكمل
يـسـتـنـبـطـون الحـكـم من نص أتى   ممـا يـدل عـلـيـه عـنـد المـسـتـدل
مـا قـالـت الـعـلـمـا هـوىً كـلاّ ولا   بـل إنـه الحق الـصـحـيـح لمـحـتـمل
يـأتـي بـه ذو فـكـرة وَقّـادة   غـاصـت بـزاخـره فـأدركـت الأمـل
إن كـان مـن أهـل اجـتـهـاد عـنـدهـم   وأتـى ولـيـس مـعـارضـاً نـصـا قُـبـل
فـالاجـتـهـاد أتـى عـن الهـادى لـنـا   أثـر رواه لـنـا مـشـايخـنـا الأُول
وعـن الـصـحـابـة بل وعن خير الورى   يُـروىٰ بـحـيـث الـنـص فيه ما اتصل
ولـذا مُـعـاذ قـال فـيـه أنـظـرن   رأيـي فـاحـكـم عـنـد ذا ك ولـم أمل
ويـرد حـكـم قـد أتـى مـن فـاسـق   أو يحـدثـن فـسـق لـه أو يخـتـبـل
أو يخـرسـن أو نـالـه صـمـم ومـا   مجـراه يجـري عـنـد أحـرار الـدول
لا يـرتـضي الاسـلام فـيـنـا فـاسـقـا   حـاشـا وكـلا انـه الـغـر الأضـل

وحدوث فسق ناقض أحكامه ... لو أنه في أوّل الأحوال حل
فالفسق يقدح في دعايم حكمه ... ولقد رماها الفسق منه بالشلل
وكذاك طبعا ما ينفر قادح ... في الحكم قبل نفوذه عند الكمل
وكذلك الخرس الذى أضحى به ... كالوالِهِ المأسور يوما بالخبل
تلك القوادح أصلها مرفوضة ... فيه وان عرضت على حكم بطل
ويجوز للقاضي فديتك يكتبن ... للأ بعد المنصوب ثم له سأل
وبما يجيبُ يجوز ينفذ حاكم ... إلا القصاص كذا الحدود إذا تسل
حيث العدالة للجميع تقررت ... والحق ممن جاء عنه قد قبل
مالم يكن يرتاب في منقوله ... والريب يمنع كل حكم فليزل
أما الزنىٰ فشهود أربعة وهم ... بالعدل قد عرفوا على نص نزل
حيث الزنا أمر عظيم صح في ... تحقيقه خطر النفوس متى يَّحِل
فالحد فيه الرجم أو قتل وقد ... أبقىٰ خبيث الذكريا بئس العمل
عدلانِ في باقي الحدود ونكتفي ... بالعدلتين عن الهمام فتىً عدل
باقي الحدود أخف من أمر الزنىٰ ... إن الزنى فيه الوبال على الأقل
وكذا الطلاق مع النكاح وهكذا ... باقي الحقوق عن الجهابذة الأول
وتجوز واحدة اذا ما تشهدن ... برضاع زَيْدٍ وزينب ومن استهل
قبل الدخول وموت مولودٍ نرى ... هذا لِبلوىٰ قد تعم ولم تنل
أما اذا وقع الدخول نردّها ... إن كان ذاك الفحل بالحسنا دخل
والشاهد المذكور حر مسلم ... عَقَل البلوغ وصح تكليف العمل
أما الصبي فليس يشهد عندنا ... اذ لم يُكلف بالأمور وقد غَفَل
والعبد لا ترضاه أيضا اذ غدا ... مالاً وحكم المال في الدعوى أذل

والكفر لم يُقبل ولو ظهرت له   فينا الزعامة لم نجد من ذا قَبِل
ويجوز غير العدل في الإرضاع والإنكاح والأرجاع أمر قد سهل
تكفي لهذا شهرة تقضي له   لو من عموم الناس للأمر احتفل
والمشركون لمثلهم قد جوّزوا   وتجوز ملتنا على كل الملل
اذ أن أصل الشرك قطعا واحد   وبه اتحاد الحكم صح فلا تمل
ويقال هم ملل وفيهم فرّعوا   كالغير أنظارا لها الداعي تَمل
والقوم فيما وافقونا جايز   أن يشهدوا يوماً علينا فامتَثل
إلا الحدود وقال بعض مطلقا   لا تُرتضى أبداً علينا في عمل
من لم يكن يوما وليا مخلصا   في الدين مرضياً فدِعه كالهمل
قد قال من ترضون حيث ولينا المرضي لا الأعدا فَداؤهم عضل
فعلوا الكباير والأصولُ تناقضت   فهوت عدالتهم عن القوم ارتَحِل
أما الحدود أشد فيها شددوا   فاحفظ حدود الله واتبع الرسل
ويرد ما نفعاً يجرّ فدعه لا   تقبل شهادته لمعنى يحتمل
فالإتّهام بأنه واطاه في   أمر الشهادة حيث نفعا قد أمل
سالا ليس يُبْصَر جاز من عميانا   لا العكس فانظر في الحِوار وفي الجدل
ـا يرفع العدلان عن متمرض   يُقضى به لجوازه أي أن مُحقِل
إلا عن المفقود ثم مسافر   ثم القصاص كذا الحدود لمحتمل
اذ شرطه وجدانه لا غايبا   يوما ولا ميت ولو في المغتسل
حيث اعترت هذا المرام حوادث   حلت على الأصل المرامُ به اضمحل
عاقته حتى صار مِكتبسا بما   قد أوجب البطلان والحكم انخزل
وكذاك ليس براجع عن مشهد   وهو الوجيه وجاز عن نسب رجل

وكذاك عن موت يجوز اذا هم ... قبلوه حيث الريب عنه معتزل
أما إذا ما كان يوماً وارثا ... أو كان للإيصا رجا قُل لا يَجِل
أما النكاح فشهرة تكفي له ... والفذ جاء الحكم عن فذ أجل
وأرى النكاح مع الطلاق ونحوه ... حكما ببينة عليه تستقل
هذا الذي الأزواجُ بالتبيين لا ... بالحلف بينهم فدعنى من جدل
ان قال هذى زوجتى من دون ما ... برهان عدل بالبعاد لذاك قل
وكذا الطلاق ولا يمين هنا نرى ... ان تدّعيه كي تروح عن الرجل
ان قال ما طلقتها أو أنها ... لي زوجة أو نحو هذا اذ جَهل
فهنا اليمين تزال والتبيين قد ... صح الثبوت به وتحليف عَطل
وإذا ادّعت تطليقها أو خلعها ... فلتأت بينة لدعواها المُعَل
وكذلك الدعوى على المجنون والصبيان والآبا به حِلفٌ همل
حيث الصبي كما تقدم حكمه ... وكذلك المجنون متروك العمل
لا يلزم التكليف ذين ولا خفا ... بالنص هذا كم له مما يدل
وكذاك دعواه بظلم قد أتىٰ ... من حاكم أو شاهد حيث استحل
لم يثبتوا حَلِفاً هنا يوما على ... تلك الشهود فانه مما يُخِل
فالشرع بالاكرام فيهم آمر ... وأتيت مُتَّهِماً لهم عن ذاك خل
والقاضى مهما تتهمه جايراً ... أوضح دليل الجورمن قاض عدل
ان اتهامك قاضي الاسلام قد ... قارفت فيه الإثم يا غراعتدل
ان قال ذا عبدي وذلك منكر ... فعليه بينة على ملك تدل
أما اليمين فلا يمين هنا على ... أصل عليه الكل للدعوى حمل

وترد بينة أتت من بعد ما ... قد أهدرت والحكم فيها قد فُصِل
ويقول بعض لا ترد ولا أرى ... هذا ولا أصغي لمن هذا نقل
قد أهدرت وتُردُّ تعمل ثانيا ... فيها فذا لعب وعنه ننتقل
أما اذا لم تهدرنَّ وقد جرى ... في أمرها حكم ببطلان نَصِلِ
نرضى إعادتها وهذا واضح ... وهنا يكون بأمرها الحكم القَصِل
وترد دعوى الانتساب لغير ما ... عقل وارث عن شنا خيب قلل
وكذاك دعوى غيبة ذهبت به ... أو لا ينال وليس يصغى ان سُئِل
ثبتت لزوجته فديتك نفقة ... ولمن يعول كوالد ممن نسل
أو كان مفقوداً فيقسم ماله ... وتروح زوجته متى ثم الأجل
أعوام أربعة تكون لفقده ... وعلى الولي طلاق زوجته جُعل
بأمارة من حاكم أو مالك ... لأموره شرعا هو القاضي الأجل
وتقيم عدّة ميت معتدة ... منه وان جاء خيّروه في الأقل
إن صح تزويج لها من بعده ... وبعدة التطليق أيضا تشتغل
كشفا لها عن خلطة في نسلها ... والنسل في الأحكام يتبع من نسل
أو غاب في أهوائه متطوحاً ... فتعمت الأنباء عنه والسبل
لم يأتنا نبأ بصحته ولا ... بالموت في أرض ولا في أين حل
سبعون عاما قال بعض منهم ... والبعض قال بمدة العمر الأجل
وتكاثرت أقوال أهل العلم في ... أقصاه وانظر ما الأصح بها حصل
سبعون عاما بعضهم يروي لنا ... فيه حديثا حيث كان به استدل
والبعض بالتسعين قال لعله ... أوفىٰ على رأي له الداعي شمل
والبعض قال بمائة وله انتهىٰ ... عمر الكثير عليه هذا قد حمل

(١) قوله نفقة بسكون الفاء ضرورة وهي في العامية العمانية شايعه ولعل لها أصلا .

والبعض قال أراه حيا باقيا حتى يصح الموت وانصرم الأجل
مستصحبا للأصل هذا وهو في أثر الأئمة قد تأصّل واتصل
فاذا انتهت مدد الغياب نرى هنا تطليق زوجته كمفقود جُعِل
والمال يقسم بعد حكم صادر من حاكم الاسلام وهو به أحل
ومن ادعىٰ حقا على من غاب أو من مات أو ذي جنة ومن اختبل
أو ذي صبا فعليه بينة وأيمان تقام لدفع ما قد يحتمل
فالبينات بظاهر الأحوال قد أدلت لتحقيق الظواهر في الملل
أما اليمين لقطع ظن جايز بِوَفاً وبرآن وقبض للبدل
وكمثله دعواه رد مبيعه بالعيب لما العيب فيه قد نصل
أو شفعة وأقام بينة له ما قد علمت ببيعكم حلف قُبل
فلعله للعلم أدرك اولاً فلذا اليمين عليه والحبل انبتل
إن الورى للجهل قد ركبو أولا يخشون فاقطع يا ابن ودي ما احتمل
لو أعطى الانسان ما قد يدعي(١) لأتت رجال تدعي أمراً جلل
وتجاذبوا حبل المظالم وانثنوا يتهافتون على الدعاوى بالحيل
وتسافكوا منهم دماء حرمت وتجاذبوا حبل الضلال فلم يطل
بل لا يصح لحاكم تصديق من جا يدعي دون البيان لما يدل
لو كان كالصديق والفروق في دين وإيمان أرى الدعوى تطل
لو كانت الدعوى على الكفار من جنس المجوس أو اليهود أولى الخطل
حيث المظالم في الورى معروفة والظلم من شيم النفوس متى تضل
كم من كريم طاهر في ظاهر من حاله أضحىٰ لحالته حِوَل
والظن لا يغني وكم من أشعث في دينه تلفيه أثبت من حبل

---

(١) لحديث لو أعطى الناس مايدعون لأتت رجال تدعي أموال اناس ودمآءهم .

لم يخدع الطمع الخسيس لنفسه لو كَرّت الدنيا عليه ما انخذل
وإذا اشتكى ذو ذمة من مسلم في نحو شيىء كان فلسا أو أقل
والشيىء لم يك في يد من واحد(١) وهما معاً عجز البيان الممتثل
فاحكم به للمسلم الأعلا على ذي ذمة والدين يُنصر أين حل
نظراً لإسلام الفتىٰ ولأنه يعلو ولا يعلو عليه من خُذل
رأيٌ لبعض القادة العلماء من أهل الهدى والبعض أنصا فَاجْعَل
نظراً إلى الشخصين حيث تخاصما فيه ولا نص يخص هنا رجل
أما الذي ركب البهيمة والذي قد قادها فالكل بالأيدي اشتمل
من جاء بالتبيين أيضا حازها أو يعجزاها فالدعاوى تضمحل
ونعود بالأيمان بينهما ومن يحلف فنعطيه ونحرم من نكل
أو يحلفا أيضا فنقسمها معاً بالنصف بينهما وذا المعنى أدل
والقول للاحيا من الأزواج في ما يدعىٰ والميْت دعواه انفشل
ويرى المناسبُ بعضهم تبعاً لِما يعطى التناسبُ وهو رأى يعتزل
ما للمناسب من دليل واضح اذ كل ذلك للجميع نرى يحل
وأُولوا الأيادي هم أحق ومن أتى يوما بحجته على شيىء مغل
إن الأيادي حجة شرعية إلا إذا رُفعت ببرهان كَفَل
فالنقل للأيدي بذلك ثابت وجوازه يعلو على أفق العمل
من قال لي يوما عليه فلا نرى(٢) إلزام تفصيل لأمر ما انفصل
اذ فيه أيضا أوجه مقبولة وبذلك اللفظ الوجيز له جمل
أو قال لي أي عنده فسؤاله ان شاءه خصم يلزّم كيف قل
اذ لي عليه للوجوب بذمة الخصم اعرف الألفاظ وانظر للخُذل

---

(١) قوله عجز البيان بحذف ألف التشبيه للضرورة (٢) قوله تضمحل أي تسقط.

والـفـهـم لـلأوضـاعْ خـص بـه فـتىً   إدراكـه الـوقّـاد نـوراً يـشـتـعـل
سر مــن المـولى أفـاض الـوهـب في   مـلـكـوته بسما العقول من الكمل
نـارت بـه أفـهـامـهـم فـتـكـشـفـت   حـجـب الـغـباوة منه واتقدت شعل
ويـصـح لـلـحـكـام مـنـع المـال ان   قـام الخـصـام بـه إلى أن يـنـفـصـل
فـعـا لـداعـيـة الـشـقـاق لأنما الحكـام تـدفـع لـلـخـصـام إذا حـصـل
أمـا الـذي بـيـدي فـتـى لا تـنـزع الأ يـدي فـيـورثـهـا على حـال خـلل
يـبـقـىٰ بـهـا والحـكـم يجري حـولها   فـاذا اسـتـحـق النقل منها ينتقل
ومـن ادعـىٰ يـومـا على مـيـت وقـد   حضر الـشـهـود لديه وارْتُبْتَ الحِيَل
إلا إذا مـافـصَّـلـوا اذ شُـهِّـدوا   وأتـوا بـتـبـين الحـقـايـق مـسـتـقـل
كـالـقـول بـالإيـداع أو قـرض وان   بـأمـانـة أو بـالـتـقـاط كـالـنـفـل
أو أنـه سَـرَق بـذلـك فـصَّـلـوا   كـان الـقـبـول بـذاك معروف المحل
اذ أنـه مـاتـت هـنـالـك حـجـة الـدعـوى فـخـذ هـذا وعـنـه لا تمـل
فـلـعـلـه هـبـة كـذاك شـراؤه   أيـضـا يجـوز وفي المـقـام لـه مُـثُـل
والـبـعـض قـال بـشـاهـديـن مـتـمـم   لـو لـم يـك الـتـفـصـيل فيه يرتسل
واذا ادعـىٰ هـنـداً بـتـزويـج وقـد   قـالـت قـديمـا كـان والحـبـل انقـصـل
قـد أثـبـتـتـه قـال بـعـض وادعـت   تـطـلـيـقـهـا وجب البيان بلا جدل
والـبـعـض قـال بـأنـهـا قـد أنـكـرت   إلا الـذي قـد كـان فـيـما قـد رحل
أفـلا تـرى أن الأمـور إذا انـقـضـت   قـالـوا لهـا كـانـت ومـرمـاهـا عـطـل
كـانـت فـبـانـت والأمـور إذا انـقـضـت   قـالـوا هـا كـانـت ورايـدهـا ارتحـل
وإذا ادّعـت تـطـلـيـقـه بـحـضـوره   فأجاب قـد صدقت فـمـهـرا تـسـتـحـل
قـد أثـبـت الـدعـوى عـلـيـه إذ أتـت   بـصـريحـهـا فـالنكر بعدُ من الخطل

إن قال اني قلته متهكماً ... لم أقصد التصديق فيه مستقل
وإذا ادعىٰ تلك الفتاة ترده ... عن نفسها وتجيىء بالنكر الهَزِل
حلفت يميناً انها لا تمنعن ... أبداً وإلا أدِّبت أدبّا جلل
أو ردّت الأيمان يوما نحوه ... وتطيعه كرهاً بحكم المستحل
إن كان قد حلف الفتىٰ والحق لا ... يأباه إلا من تمرد أو سفل
ثم النسا يبدين مكرا عندما ... يكرهن أو داع هناك لها أعل
وكذاك في بعض الرجال مكايد ... لنساهم وترى اللئام لهم علل
وقراين الأحوال تعرب عنهم ... فانظر بعين العقل واتبع الأدل
إن جاءنا بالصك يوما شاكيا ... بحضور مدته وصاحبه مطل
قال الفتى سلمته فأجابه ... سلمت بعضا فاعطني الباقي ومل
فالقول قالوا للمقر بما جرى ... في الصك من اقرار وبه اشتمل
لما ادعىٰ التسليم عند خصامه ... وغريمه للبعض منه قد وأل
فبذاك أدخل تهمة فبذا نرى ... للأصل نقضا لو تولاه الوَجل
فنراه أولىٰ بالقبول لذا هنا ... لو أن صاحبه بذلك قد هزل
في ظاهر الأحكام هذا عندنا ... ويرده بعض الهداة إلى الهَدَل
يقال بل للمدعي وهو الذي ... للحق يطلب من غريم قد مطل
ليٰ بتصديق المقال لحجة ... في الصك والاقرار بالحق استقل
قد كان معترفا بكل الحق في ... صك حواه ذمةٌ منه شَغَل
ما كان أدّاه فذلك نازل ... من حقه وليدفعن ماقد فضل
إن يبقى منه درهم مشغولة ... ذمم الغريم به كمتصل الغلِل
من قال لي يوما عليك دراهم ... فأجابه كانت كمنصرم الأمل

أو قال قد أعطيته ما يدعي   أو أنه استوفىٰ ونال المستغل
فعلى الخلاف وقد مضى والبحث في   تحقيقه ناءى المسالك لم يزل
من قال يوما أي عليّ فناها   مني وفاءً قال ذلك لم أنل
قالوا عليه لازم تسليمها   في هذه والفرق بينهما سهُل
وأقول لم يسهل لدى وانني   للقوم معترف بادراك كمُل
قالوا ادعى تسليمها من بعدما   قد أثبت الدعوى عليه فاشتغل
قلنا كذلك قوله كانت وقد   أدّيتها والفرق بينهما زَحَل
من قال حاز فلان مالي وهو قد   أدلىٰ بنكر ثم للمال احتمل
فالمدعي يأتي البيان وعندهم   حكم الفروع كأصلها مهما نصل
والبيِّنات شهادة الأخيار من   أهل الصلاح ومن تأهل أو أهل
أما العبيد فبعضهم قد ردها   منهم وبعض من أفاضلهم قبل
ولقد تقدم بحثنا فيهم على   تأصيلنا كن من الى الأصل احتفل
أما النساء ولو بلغن الألف لم   نقبل شهادتهن في ثمر البصل
لا قيد في هذا ولكن قد نرى   هذا أقل المال نجعله مثل
ان لم يكن معهن حر مسلم   زاكي الخصال بنآؤهن به اعتدل
فإذا رأيت الحر فاقبل قوله   وعليه حكم للنساء قد اشتدّل
ثنتان عن ذكر كما في النص قد   أجلاه ايضاح الكتاب متى نزل
من شاء فَشلاً عن سواقي الناس فليحرم ثلاثة أذرع مهما فسل
ويقال فيه دون ذا حتى حُكي   فيه ذراع وهو أولىٰ أن يُعل
ضرر نهى عنه النبي وهكذا   حكم الضرار فلا ضرار له أزل
إلا الجوايز قيل فيها جايز   حَمّلت بقوتها المضرة لم تبل

للنهر خمس من مئين أذرعا من شاء نهراً يحفرن حرماً بَجَل
وثلاثمائة قال بعض كافياً وبمأتين يقول شيخ من ثُقَل
والبئر مثل النهر في أقوالهم وبأربعين يقول من عرف المحل
وأقول أولىٰ أن يراعىٰ الضر لا التحديد بالذرع الذي فيه ابتذل
اذ أنت تدري أنهم قالوا بذا للاحتياط عن المضرة في النُزُل
فالضر عندي ممكن في أكثر وكذا الأقل يجوز أن لا يعتلل
ووجدت هذا بعد ما حررته والحمد لله الذي أهدىٰ السبيل
والبئر مع بئر كنهر عندهم مع مثله حرماً وتحديداً فُصِل
وكذا الموارد عندهم مع مثلها قس مثلها بالمثل جاء به المثل
والبئر عن بئر ثلاثة اذرع ويقال قدر العمق فيها يُعتزل
والسالمي رأىٰ الثلاث وأنه هو الهمام السيد القرم الأجل
ان كان أرض الغير لا تتهد من من بئرنا والحق فيه يشتغل
راعىٰ المضرة لا سواها انها هي عمدة المنهي عنه متى تنل
فالذرع والتحديد عن تعليلهم لم ينفلت حيث المرام به علل
والقبر يحرم عنه ما يكفيه لا ذرع هنالك بل نرى كشف الخطل
والذرع فيه سايغ مع بعضهم والضرّ أولىٰ أن يُراعِي المستدل
والبحر كالأنهار يعطي عندهم والبعض كالآبار فيه قد فصل
من حيث يبلغ بانتهاء ماؤه فافهم معاني الشرع فهماً مستقل
للمدّ والجزر الذي من شأنه والبحر عند طُمُوّه يغشى الحلل
وبخمسمائة للبلاد حريمها شرقاً وغرباً بالذراع المعتدل
والبعض قال بمنتهىٰ أغنامهم وحميرهم في رعيها وكذا الإبل

والارتفاق بذلك الحرم الذي ... يستوجبون له لهم حق فحل
للرعي والحطب الذي لابد من ... حاجاتهم فيه وظل المستظل
من شاء يُحيي للموات قريبهم ... فليبعدن عنهم كما قال الأول
والبعض قال الخير في عمرانه ... لا جعله مأوىً لشآء أو إبل
وهو الصواب بشرط إمكان لذا ... كي لا يحوز البيد عنهم بالعلل
يُحيي الموات فيسعد الأحيا به ... والخير في إحيائه كان اكتمل
أما الطريق أجلها في حكمنا ... صحت ثمانية بذرع من بطل
والبعض قال بسبعة في ما رأىٰ ... حكما به أضحىٰ يحدد للسبل
ويقول أربعة فريق آخر ... وبها اكتفىٰ نظراً إليه قد وصل
وثلاثة من اذرع بعض يرىٰ ... هذا لسوّاق السماد أو الزبل
ويرى الذراعين السبيل لراجل ... يكفيه ان ضاق المقام فيبتذل
للفرد كالبيدار تكفي عندهم ... فانظر مثالهم على حال المَهَل
والطرق منها جايز معروفة ... جازت لمن فيها يمر بلا علل
تدعىٰ بنافذة على أوضاعهم ... نفذت من الأرجا إلى تلك الحِلل
وأرى التوسع للطريق فانها ... من زينة الأوطان تلبسها حُلَل
والطرق في الصحرا يكون حريمها ... كالبئر في التحديد ماغيث هطل
قوم يرون بأربعين وبعضهم ... عشرين في هذا رأىٰ وبه عَمِل
لا يُحدثن أحد بذا المقدار من ... زرع وغرس والبنا عنها أزل
بل كا ما يدعىٰ بملك ها هنا ... لم يرضه العلماء في كل النِحل
وكذا الموات تراه متصلا بها ... ما زال يتبعها كما كان اتصل
أما الكنيف فخمسة مع عشرة ... حول الطريق لضره عنها عُزِل

والبعض قال بقدر مالا يبلغن ... من ريحه المؤذي وإلا يُبتهل
ضر الكنيف على الأنام أبانه ... كل الأطبا انه أصل العلل
يؤذي القلوب ويبعث الأمراض في ... أجسامنا ودمائنا هل ذا يحل
بل كل نتن ريحه يقضى على ... أرواحنا كالسم يسري في عجل
تستنشق الأرواح عرفا مؤذياً ... يجري بها رغم الإرادة مُستعَل
أما الطريق لجملة مابينهم ... وبنى عليها واحد منهم قُلل
قد قام بعض ينكرن وبعضهم ... بسكوته عنها رضى الباني انتحل
فالمنكر المذكور خصم جايز ... انكاره دون الشريك المستذل
اذ كل فرد منهم في حقه ... قد قام والأهواءَ تستهوي السفل
لا يلزمن الاجتماع لها على ... ما قرر العلماءَ بل يكفي الأقل
وكذلك الأشجار تصرف ان تكن ... نافت على طرق ويقطع ما أطل
ان الطريق تصان عما يؤذين ... مُرّارها من كل شيىء لو فُسل
لا تؤذين طريقنا يوما ولو ... بأقل شيء فاصرفن ذاك الأقل
وكذاك ان نافت على جار لها ... فالجار لايؤذى لمؤذيه أزل
في الشرع حق الجار أوفى عندهم ... من كل حق لو له الجهل اهتبل
لا يحدث المسقى على طرق الورى ... والخلف في حال الرضا هل ذا يحل
عني رضى رؤسا البلاد وأكثر الأقوال تمنع في المنازل فليُزَل
وتوسعوا في خارج عنها كما ... ان كان ذلك في الضواحي قد قبل
والبعض منهم لا يرى هذا ولا ... يصغي لأنظار هنا لا تنفعل
ويراه منعا مطلقا راعى به ... أحوال هذا الدهر يعكس ما حذل
وأقول أودية البلاد حريمها ... كالبحر يفعمها الحيا مهما يسل

والبعض قال بما يرى من ضرها … فالضر يدفع كله جللاً وقل
ويجيز تحويلا لها عن أصلها … ان لاح في ذاك الصلاح لها أجِل
والبعض يمنع أي شيء كايناً … من كان فاتركها وَسِر عنها رمل
في سيرها مأمورة مقهورة … والله رب الكل عزّ عُلاً وجل
نص عن المختار أفضل من مشى … بالأرض فيها وارد عنه نقل
وبمائها أولى وأحرى أول … والسبق نعرفه لتال ما فضل
يَسقِي بها سقياً يُرى وَسَطا بلا … حيف على التالي له نظرا أُجِل
والأصل فيها ما الزبير وخصمه … قاما به حتى قضى خير الرسل
قد قال أسق يا زبير وخله … للجار حتى جاز ذاك وقد ذهِل
قال ابن عمته الزبير فما أنا … وبذاك أغلظ حيث كان بذاك زل
حتى أبان الحكم ذاك المصطفى … والله وبّخ ذلك الخصم الوَهِل
وحريم مسجدنا الذراعان اعلما … وثلاثة وكذا ثمانية كُمّل
وهنالك الأحوال تقضي كل ما … يدعو اليه الشان تمنع أو تُحِل
وبعشرة في حالة مع ما مضى … وبزايد في بعض أحوال تَحُل
ويرى فريق بالثمانين التي … كملت بها الأشيا وقصّرت الطول
والقول خير القول عندي أنها … تجري على نظر العدول أولي العمل
والذرع والتحديد لا يكفي هنا … لكنما النظر الصحيح من الكمل
أولى وأشفى في المقام كما أتى … عن قادة الاسلام فاخسأ ياهُبَل
والحق أولى باتباع عندنا … والله يهدينا الى أهدى السبل
ويغيثنا بجهابذ في ديننا … أنوار ملتنا فقل خير الملل
ويلم شعث المسلمين بفيصل … لعلايق الأهواء نلفيه فصل

ويصون هذا الدين من كيد العدا ويؤيد الحق الجلي كما أمل

وسألتك اللهم ان تهدي لـهـذا النظم البديع فتىً لمعناه عقل

فيقوم فينا ناشراً علم الهدى طبعا بتحقيق الحقايق مشتغل

فننشيم رايات المكارم والعلا منشورة وبكل قطر تتصل

هذه هي الأحكام في آثارنا محفوظة عن قادة قادت دُول

بذلوا نفوسهم لتحرير الهدى وتجردوا بين الأسنة والأسل

خدموا بذلك شرعة الباري كما أمر الإلٰه الكل للغالي ابتذل

حفظوا بذلك دينهم وتأهبوا للقاه بالمرضي فيه من العمل

فجزاهم الرحمٰن خير جزائه والكل منهم في رضى المولى فعل

وصلاة ربي للنبيّ وآله ما لاح برق مسفرا فسقى طلل

أو قام داعي الحق في أقطارنا أو قيل دعني من عساك ومن لعل

وعلى حماة الشرع ألف تحية من سالم منسى القريض على عجل

وقال في ذم البخل وشؤمه

مالي أراك وأنت مُثْرٍ تبخل ... وتشحّ بالفاني وعنه ترحل
أو ما يسرّك كسب حمدٍ في الورى ... وبما تجود به معاً تتجمل
خُلُقان خلق للنبيّ مقدسٌ ... والثاني للشيطان بخل مرذل
والبخل مجتمع الرذايل كلها ... والجبن طبعا تحت ذلك ينزل
ظن البخيل بماله في رفعة ... بين الورى وهو الوضيع الأرذل
لو أنه اكتشف القلوب رأى بها ... بغضا تجسّم وهو داء معضل
وترى البخيل وحاله ممقوتة ... ومقامه في الناس طبعا أسفل
ان قال لم يسمع وان يأمر فلم ... يتبع ولا يرثى له اذ يرحل
واذا أراد يجود لم تسمح له ... نفس تشح بذاك فهو معطل
فترى خصال الخير عنه جانبا ... أخذت وفيه ضدها متأصل
أبمثل هذا تصلح الدنيا فلا ... وأبيك هذا في الورى مسترذل
هذا هو الداء العضال وانه ... يسري فيعدي والفضايلُ يقتل
هذا هو الشؤم العظيم وقلما ... تبقى المعارف حيثما يتنزل
تكبو به همم الرجال وتنطفي ... جمراتها ويموت فيها الكمل
لم ينه عنه المصطفى يوما سدىً ... حاشا وكلا وهو نعم المرسل
وكذلك القرآن جاءَ مصرحا ... فيه بنص نوره يتبهلل
ان السخا شرف الحياة مبلِّغٌ ... للمكرمات له المقام الأكمل
والجود والكرم المبلغ للعلى ... عِزٌّ به الأحرار فينا تفضل
ان الكريم مع الإله ... محبب ... وله مقام في الأنام مبجل
تعلو به الأبطال في أفق العلا ... وبه عظيمات المطالب تسهل

خُلق يحب الله منك وجوده والرسل قد جاءت به اذ ترسل
تدعو إليه في الأنام شرايع وبه الفضايل في الأكابر تكمل
وعليه مزن الفضل تمطر صيِّبا جوداً به طبعا يزول المعضل
كم جاء في القرآن جهراً أنفقوا ويشح ذو جهل بذاك ويبخل
والله يرعىٰ للكريم مقامه ويصونه عن كل مالا يجمل
ويعيش فينا سيّدا في قومه وله جميع الكاينات تبجّل
والبخل داء في النفوس محكم يقضي عليها رغم ما تتأمل
وهو الدليل على الرذايل كلها وإليه يمرح في الأنام الرذل
فترى البخيل وقد تأخر في الورى لو أنه من هاشم متسلسل
وترى الكريم وقد تقدم خطوه بين الأنام به العلا تتوصل
وترى الرجال وهم لديه خشع خضعوا لدعوته لفضل أملوا
ويسود فينا لو تأخر عيصه للجود ان الجود فهو الفيصل
وينال من مولاه كل كريمة في الدين والدنيا كريم مفضل
وترى الأكابر طوع آراءٍ له ويما يرى كل تراه يعمل
وترى كريماتِ الأمور سواجدا يوما على محرابه تتململ
وتقول معلنةً له لبيك يا ليث المعاضل أنت نعم المؤئل
صفة لرب العرش فيك تأصلت صفة الكريم وأنت فيها أمثل
بسط الإله الفضل في الدنيا لكي يدري الذي بالخير فينا يعمل
ويشح فينا جاهل بحقوق من هم المقام المستنير الأفضل
مدح الإله الجود فينا والسخا ولضدها ذمّ المليك الأول
فإذا فعلت كما أراد إلٰهنا فالفضل نلت وذو الأيادي أفضل

واذا بخلت تركته ورحلت عن شرف الحياة وبالرذايل ترحل
فالفضل فضل الله قد أولاكه ليرى فعالك فيه يامن يفعل
لا يملك الإنسان شيئا مطلقا بل للإلٰه الملك أمر يعقل
ان الأنام وسايط مأسورة في قبضة الباري ولا يستشكل
كم جامع للمال شح به على أدنىٰ الأحبة عزّ حتى المأكل
حتى إذا هجم الردى وتسابقت أجناده وعليه كرَّ الجحفل
لعبت به الأيام في أدوارهٰا وذرته ريح مصايب تسترسل
وتفرقت تلك الجموع وأصبحت رواده في جمعه تتغلغل
ومضى ولا حَمْدٌ هناك ولا ثنا والكل يهتف ويح من قد يبخل
والجود للعورات يستر مطلقا وتراه ينعش عاثرا ويجلل
وتراه تخدمه المعارف كلها وتقيه مهما كرّ يوما معضل
وتطيعه الأقوام في أجيالها وعليه في كل الأمور تعول
لو كان في أدنى الأنام رأيته أعلاهم وله الكرام تُقبّل
واذا اعتبرت الدهر في أدواره أبدىٰ لك السر الذي لا يجهل
حِكَم الإلٰه أشار في تنزيله لمقامها ولها اهتدىٰ من يعقل
والأنبياء تُبين في ناموسها أسراره وبذاك يبدو المشكل
ما حض داعي الله يوما للورىٰ لفعال شيء وهو فيه سبهلل
كلا ولا رسل الإلٰه دعت إلى شيء سدىً بل فيه سر يجعل
والواقع المشهود يقضي في الورى بصحيح ما قلنا لمن يتأمل
والعرب في أشعارها افتخرت به ودعت إليه والكريم مجلل

هـي الأحـكـام عـنـصرهـا المـعـانـي وقـايـد سـرهـا روح الـبـيـان
ولـيـس على الـنـصـوص فـقـط تجرى ولـكـن فـصـلـهـا فـهـم الجـنـان
ولـلـحـكـام أنـظـار جـلـبـتـهـا دواعـي الاجـتـهـاد لأي شـان
فـبـعـض بـالـفراسـة في الـقـضـايا وبـعـض بـالـقـرايـن لاقـتـران
وبـعـض يـسـتـدل لهـا بمـثـل وذا الـتـنـظير يـظـهـر في الـعـيان
وبـعـض قـام في حـال عـلـيـه بـدا غـضـب لـقـصـد فـيـه ثـانـى
وجـيـنـا قـام يـبـحـث كـل خـصـم لـيـعـرف مـاتـلـوّح بـالـلـسـان
وفي قـدّ الـقـمـيـص لهـم دلـيـل يـعـبّـر في الحـقـيـقـة عن مـعـانـى
وفي نـطـق اللـسـان بـديـع سر وان جـنـحـت بـذاك إلى مـكـان
ومـن يـك عـالمـاً بـالـفـقـه يـومـا ولـم يـعـلـم مـقـاصـده الأدانـى
فـلـيـس يـعـد عـنـدهـم فـقـيـهـاً وفي مـعـنـى الاشـارة مـنـه ثـانـى
وان دلايـل الأحـوال مـعـهـم أدل مـن المـقـال لـدى الـبـيـان
تـعـال أشـق طـفـلـكـما أتـى في مـقـال بـالـبـداهـة قـد دهـانـى
ولـيـس يـشـقـه حـاشـاه لـكـن أراد بـذاك إيـضـاحـاً لـشـان
وهـل تـريـان هـذا الـنـجـم يـسـري فـيـغـرب حـيـث غـاب الـفـرقـدان
أراد بـذاك قـصـداً يـكـشـفـنْ مـا يـدل على المـراد لـدى الـعـيـان
ودع عـنـك الـبـعير أخـا افـتـراء وفي يمـنـاي هـذ الهـنـدوانـي
وإلا جـذّ مـنـك الـعـنـق ان لـم تَـدَعْ ظـلـم الـفـتـى مـعـه ترانـى
ويـشـهـد شـاهـد من أهـل هـذا على الأمـر الـذي قـد تـفـعـلان
ظـهـور الحـمـل عـنـدهـم دلـيـل يـدل على الـفـجـور مـن الـزوانـى

وقيء الخمر دل على احتساء   لها فاعرف لهم تلك المعاني
وحكم اللوث مع بعض دليل   يوصّل للمراد بلا تواني
فقدٌ للقميص رأوه لوثا   أتى لصيانة العرض المصان
ولوث ردّ اشهاد تقضىً   أتى في المال مهما يشهدان
ولوث في الدما تحليف قوم   لدى حكم القسامة لافتتان
ومسروق به اتّهموا خسيسا   يراه بعضهم(١) رأي العيان
به قطعوا الأيادي وهو حد   ولست أراه من صدق الأماني
فان الحدّ يُدرأ في اشتباه   ولكن في الوضوح لمن يداني
اذا وُجد القتيل لديه شخص   تخضب بالدما كالأرجوان
فتلك قرينة دلت عليه   ويؤخذ عنه كشف الاقتران
وصح مع النكول الحكم معهم   لمفهوم المقام هُدىً سباني
متى ينكل عن الأيمان ندرى   لصدق الادّعاء لذا اللسان
كذا مدد الزمان وما اقتضته   وما قد يقتضي ظرف المكان
كذلك في مسافات دليل   على الدعوى متى يتداعيان
ومن يتهم بشيء جاز فيه   لهم تخويفه بدل الأمان
وقد أخفى حييٌّ قيل مالاً   وأذعن للجلاء مع الغواني
على شرط هنالك صح منهم   لهادى الخلق في نقل أتاني
له الصفراء والبيضاء منهم   بشرط صح محتكم المباني
وما حملت ركابهم لهم ... في   عهود بالمثالث والمثاني
وان لا يكتموا شيئا وان ... لا   يدسوا المال في أي الأواني
فإن فعلوا فذمتهم هباء   ولا عهد لهم إلا اليماني(٢)

---

(١) في نسخة : رآه عنده . (٢) السيف .

فاخفوا قيل مَسكاً فيه مال	ومن نوع الحلي هناك ثاني
حيي كان سار به اليهم	متى جُلي النضير على أتان
وعم حيي المروف عنه	سؤال المصطفى لا عن فلان
فأين المَسْك(١)فيه المال قل لي	فقال حيي عن هذا نهاني
وأذهبت الحروب له وفيها	جرى الانفاق للحرب العواني
فقال هم له عهد قريب	وأيام لها منا تَداني
فولاه الزبير فنال منه	وقال أراه بالبلوىٰ غَشاني
أقر به وقال أراه يأوي	إلى خرب هنا منه دواني
فقاموا ناظرين له جميعا	بتفتيش وكل فيه عاني
ولولا ما رآه من عقاب	وما لاقاه جهراً من هوان
لما أبدىٰ هنا عنه بشيىء	لبغض قد تجسم بالجنان
ولولا ما رأته من علي	ظعينتهم مخضبة البنان
لَمَا أبدت كتابهم المعنىّ	وقد حملته في تلك المظان(٢)
ولكن مذ رأت جدا وحقداً	ولم تلمح لها صفة الحنان
هنالك أخرجته من عقاص	لها اذ كان موثوق البطان
اذا لم تخرجنه نجردنّها	ولو كانت من العُرُب الهجان
ولو كان اكتفىٰ منها بنكر	لسارت وهي بالغة الأماني
ومهما يُخفِ شيئا صح يوما	هنا تفتيشه بيد الزباني(٣)
وكل يد يلوح بها اتهام	فليست حجة لو في عِنان(٤)
وواصف لقطة دُفعت إليه	لذاك الوصف وهو أدق شان
ورب الدارتم المكترى إن	هما اختصما دفيناً من جمان

---

(١) المسك جلد ثور . (٢) المظان بالتخفيف أي الأمكنة المختفية . (٣) أي الزبانية وهم الشرط . (٤) خيط في لجا الفرس .

يقول المكنرى هذا له ... لا	لرب الدار أو رب المكان
فمن أدلى بوصف فيه حقا	به أولىٰ ويؤخذ بالضمان
وحد نازل بالخود قسرا	اذا نكلت هناك عن اللعان
اذا رفع الزنىٰ يوما عليها	دعاها حاكم للالتعان
فكان نكوها عنه رأوه	كإقرار يكون من الزوانى
وتنكرإبنها ويقول فيها	عليّ الشان اذ يتخاصمان
كما جحدتك فاجحدها جهارا	لقصد عنده يتلاقيان
فانكرها ابنها ويقول فيها	هنا هذان فليتزاوجان
لقد زوجتها منه وهذا	صداق الخود فليتصافيان
إذا كنتم أجزتم لي عليها	فذا امرى به يتراضيان
فقالت عند ذا إبني وهذا	حرام لا أراه ولا يراني
تقول ابني وكان أبوه زنجي	به اخواي كانا زوجاني
به استحييت ثم جحدت إبني	وكان نشا بآل بني فلان
بذا اكتشف الامام الأمر منها	متى ماقال فليتناكحان
وما كان اكتفىٰ بالنكر منها	لعجز الابن عن أمر البيان
ومن قتلا أبا جهل ففيه	مع الهادي به يتعاديان
يقول أنا قتلت وذاك ضد	له فيه هما يتجاذبان
إلى السلب استطالا لا لشيىء	سواه هما به يتنازعان
فقا(مسحتما السيفين هاتا	هنا تحقيق ما قد تبغيان
فكان لقاتل فيه بيان	ولون الدم كان عليه قان
بذاك قضى نبي الله فيه	وراح الخصم مصفر (اليدان)(١)

(١) قوله اليدان على لغة شهيرة .

وعـثـمـان طـوىٰ للـصـحـف طـراً وأحـرقـهـا ولـم يـك ويـك جـانـى
يحـاذر في الـتـخـالـف سوء فـعـل(1) يـكـون بـذاك أمـر في الـقـران
رآهـم أدخـلـوا تـفـسير بـعـض ويـنـقـل وهـو داعـي الامـتـحـان
ويـؤخـذ عـنـهـم وَيُـظـن مـنـه وشـيء مـن مـقـارئـه الحـسـان
وفي نصر بـن حـجـاج مـرام تـلاحـظـه بـه تـلـك الـغـوانـي
نـفـاه الـسـيـد الـفـاروق تـوّاً ومـا كـان ابـن حـجـاج بـزانـى
بـه هـتـفـت عـواتـقـهـم نـشـيـداً تـردده على نـهـج الأغـانـى
فـخـاف بـذاك فـتـنـتـه هـذا نـفـاه عـنـه خـوف الافـتـتـان
وتـطـلـيـق الـثـلاث بـفـذة قـد تـوحّـد أو بـخـمـس أو ثـمـان
فـقـال أرىٰ بـأن أمـضـيـه فـيـهـم كـا قـالـوا لـداع قـد دعـانـى
لـقـد كـانـت لهـم فـيـه أنـاة فـأمـضـاه على قـاص ودانـى
ويـبـيـع الأمـهـات كـذاك أيـضـا فـحـاك بـصـدره أي بـعـض رأن
فـقـد كـان الحـلال فـشـام فـيـه تـلـهـفـهـا احـتـراقـاً في حـنـان
فـجـاز الـبـيـع قـطـعـا وهـو يـدري ولـكـن وجْـدُ وَاريـةِ الـجَـنـان
فـراق الابـن يـقـتـطـع الحـوايـا ويـفـقـدهـا الـشـعـور مـع افـتـتـان
وأفـراد لحـج كـان مـنـه بـرأي قـد رآه بـه يـعـانـى
لـيـبـقـىٰ الـبـيـت مـقـصـوداً دوامـاً يـطـوف بـه الأنـام مـدىٰ الـزمـان
ومـا مـنـع الـتـمـتـع وهـو رأيٌ لـه كـان الامـام أخـيّ رانـى
وقـد طـال الـنـزاع بـه عـلـيـهـم ونـور الحـق مـتـضـح الـعـيـان
رسـول الله أولى بـاتـبـاع ودع غير الـرسـول وكـل شـان
ولـكـن ان رأىٰ يـومـا إمـام مـنـاط الحـق محـتـكـم المـبـانـى

---

(1) قوله في القرآن بتسهيل الهمزة تخفيفا دعت اليه الضرورة .

لـه حَمَّلَ الأنامَ عـلـيـه لمـا رآه صـالحـا فـيـمـا يـعـانـي
وكـل فـتـى يـرى شـيـئـا صلاحاً يـعـان عـلـيـه في تـلـك الأمـانـي
وآراء الهـداة لهـا مـقـام يـنـاسـب للـزمـان وللـمـكـان
وكـل يـهـتـدي للـرشـد حـتـى يـرى ان الـرضى وضـع الأنـانـي
وهـذا كـلـه شـرح وكـشـف لمـا قـد جـاء في طـيّ الـقـرآن(١)
حـوى مـادق مـع مـا جـل قـطـعـا فـكـان قـطـوفـه للـكـل دانـي
وفي معـنـى الحـديـث كـذاك أيـضـا همـا بـدران قـد يـتـطـالـعـان
أضـاء الـكـون أنـواراً وقـامـا كـفـيـلاه بـه يـتـبـاريـان
يـدور صـلاحـه والخير فـيـه على مـبـنـاهمـا والـكـل بـانـي
همـا أصـلان للـحـسـنـى جمـيـعاً فـقـف لهـمـا مـتـى يـتـجـلـيـان
وفي جمـع المـفـارى صـح حـكـمـا لـذي الـنـوريـن مـتـضـح الـبـيـان
أراد بـذاك حـسـمـاً للـذي قـد يـشـق عـصـا الخلاف من المعـانـي
تـقـول كـذا وزيـد قـال ضـدا لـه فـنـمـى الخلاف على افـتـتـان
ولـم يـك فـاعـلا عـبـثـا بـهـذا وفـيـه قـد يـسـير على اتـزان
لهـم نـظـر لمـصـلـحـة الـبـرايـا واصـلاح الـديـانـة فـهـو ثـانـي
وقـد حُـرِّق الـزنـادقـة الألِـدّا عـلـيٌّ فـهـو للـمـرمـى هـدانـي
وحـكـم مـن أبـي حـفـص تـوالـى بـحـق أولي الـفـسـاد بـلا تـوانـي
فـحـانـوت لخـمـار رمـاه بـحـرق قـبـل مـفـتـتـح الأذان
كـذلـك قـريـة للـخـمـر بـاعـوا بـهـا بـالحـرق قـابـلـهـا لـشـان
كـذلـك كـان أحـرق قصر سـعـد(٢) فـكـان الأمـر مما قـد شـجـانـي
تمـنـع فـيـه عـن أهـل الـقـضـايـا ولـم يـرع لهـا حـكـم امـتـنـان

(١) خُفف بحذف الهمزة . (٢) من درع اذ يحرق قصر سعد القايد الأكبر رحمه الله .

كذلك كان هدّد حيدراً مع … أحب الناس من قاص ودانى
هي الزهرا وذلك بامتناع … هنا عن بيعة وضعت لشان
ومن ترك الجماعة جاء أيضا … عن الهادى إلى سيل الجنان
يقول أخالفنّ عليهم في … بيوتهم وكانوا في اطمنان(١)
أراد بذاك زجرهم وقطعا … لداعية الفساد المستبان
وصاحبة الدنانير استبانت … وديعتها من المتماكران
أرادا غير ما قصداه منها … فكانت منهما فوق الأمانى
ومكر الناس يدريه الذي قد … تبصّر في الأمور على التئآن(٢)
لهم حِيَل وسيف الحق قاض … عليها بالمثالث والمثانى
وذات البَيْض اذ مكرت بشخص … ولي وهي من تلك الزوانى
أبان الأمر حيدرة المفدىٰ … وأوضحه جليا للعيان
يقول أرىٰ المني يذوب مهما … نضحناه بماء كان آن
وأما البيض تَيبس عند هذا … فكان الأمر عند الفرقدان
وأحكام القراين ليس تخفىٰ … على ذى اللب وهي على اقتران
اذا ما جاءت الصبيانُ تدعو … نجيب دعاءها دون امتهان
وان جاءت لنا معها الهدايا … قبلناها الأباعد والأدانى
ولم نرها حراماً حسبما قد … فهمنا وهي مما قد نُعانى
أراهم عن هُدىٰ التكليف ينأوا … وأقبل مابه طفل أتانى
فذلك أصله التحريم قطعاً … ولكن للقراين قد حبانى
ومن تهدىٰ إليه زوجة في … زفاف العرس مابين الغوانى
يجوز له الجماع بلا شهود … بأن الخود زوجة ذا الفلانى

---

(١) خفف بحذف الهمزه . (٢) اسم بمعنى التأني أي التريث .

بحكم قرينة يحتل منها ... مرلماً عزّ نيلاً كل آن
ولم يسأل أهذي الخود زوجي ... فأفعل ماله أربي دعاني
كما للضيف يقعد في فراش ... ويأكل ثم يشرب في الأواني
ويقضي حاجة وينال حلا ... ويفعل ما يحل بذا المكان
كشيء تافه ألقته ريح ... من الأثمار من بعض الجنان
ونحو الفلس لا الدينار فافهم ... ونحو السوط ذات الامتهان
ومالا تتبعن النفس يوماً ... له من عادة في أي شان
يحل كذاك جاء القول فيه ... عن العلما به بعض حباني
ولقط لِلخَلاَلِ ولقط حب(١) ... عقيب الحصد من تلك المغاني
وما نبذ الورى من كل شيء ... حلال ان جناه هناك جاني
وما ألقوه من خزف وثوب ... ومن خرق بهاتيك المجاني
وقول الخود لم تنفق قديما ... هنا أمران قد يتخالفان
فحال الخود ضد القول منها ... ولاستصحاب حال قد هداني
فأيهما هنا أقوى أبن لي ... فإن الحال طبعا قد أساني
فبعض حالها يقضى عليها ... وبعض ضد ذلك وهو شاني
اذا جُهل الدليل قضى عليها ... هنا حال يشجع للجبان
وان وضع الطعام ولم يقل لي ... ألاَ كُل ها هنا وبذا ابتلاني
فإن الأكل حل اذ دعاني ... له أأرُدّه ولذا دعاني
ومن يمرر بأثمار يراها ... ويأكل بعضها هل من ضمان
اذا لم تحرزن يوما بسور ... ولا ناطور ينظُر كل عاني
يحل الأكل إلا الحمل منها ... حرام صح حكما في بيان

---

(١) قوله الخلال في العرف العماني هوثمر النخيل قبل أن يُبسر والحب ثمر البر ونحوه .

وكم بقراين الأحوال معهم ثبوت الحكم في قاص وداني
وشرب من مواردهم حلال على الطرقات لا ماء السعان(١)
تدل قراين الأحوال يوما على معنى الإباحة يا ابن ثاني
وان لم يعلم المرّار أيضا بمعلوم الإباحة يشربان
ويمتنع الوضوء هنا لما قد علمنا من خصايصها العواني
لقد جعلت لشرب لا سواه ومن معنى الوضوء هنا دعاني(٢)
نعم ان دل للمعنى دليل قبلنا ما يدل بلا تواني
ونقضي بالاجارة في أمور وان لم يعقدوها باللسان
فان قراين الأحوال دلت على حكم الثبوت لذى المعاني
لغسال وخباز ومن هم بمعنى هؤلاء بلا تواني
وفي خُرّين يتفقان يوما على بيع لفذ بمكران
يقر بأنه عبد لهذا ويرضى ببيعه اذ يجهلان
فقطعهما كقطع اللص معهم لما ركباه اذ يتواطئان
هما لصان في نظر الألىٰ قد رأوا إذ ذاك ما قد يفعلان
ومنتهب ومغتصب ومن قد جرى مجراهما إذ يظلمان
فلا قطع على هذين معهم وحكم اللص صح من القُرآن
وخود أدخلت شخصا لبيت وزوج الخود صال بهندواني
قضى قتلا عليه ثم قامت لقتل الزوج طعنا بالسنان
فتلزمها هنا دية لشخص به جاءت وكانا في اقتران
ونقتلها بقتل الزوج شرعاً وذا يدريه متّقد الجنان
وشخص ممسك والثاني يرمي بسهم أو بصارمه اليماني

---

(١) قوله : السعان جمع سعن اهاب يحمل فيه الماء لغة عمانية
(٢) قوله : دعاني أي اتركاني اي ليس هو المراد .

وآخـر يـنـظـرنّ الأمـر حـتـى ... أصـابـاه بـقـتـل وافـتـتـان
ويـقـدر أن يـنـجّـيـه جـهـاراً ... شـريـكـا صـار فـيـمـا يـركـبـان
فـيـقـتـل قـاتـل والحـبـس فـيـمـن ... أتـى للـقـبـض اذ يـتـقـاتـلان
ويـعصى نـاظـر بـكـبير ذنـب ... وتـفـقـأ عـيـنـه في قـول ثـانـى
حـكـوه عـن أبـي الحـسـن المـفـدىٰ ... مـتـى عـيـنـاه فـحـشـاً تـنـظـران
أيـنـظـر مـسـلـم حـرا كـريمـا ... يجـار عـلـيـه فـعـلا في أمـان
ويـتـركـه ومـا فـعـلـوه فـيـه ... وكـان إلى الـنـجـاة لـه تـدانـى
لـقـد أخـزى الإلٰـه فـتـى يـراه ... ولـم يـنـصـره وهـو مـليـك شـان
بـذا تـقـضي الـديـانـة لا وربـي ... ولـكـن هـكـذا فـعـل الجـبـان
وقـاطـع فـرج زوجـتـه عـلـيـه ... لهـا ديـة مـوضـحـة المـعـانـى
ويـمـسـكـهـا على رغـم عـلـيـه ... ويـنـفـقـهـا ولا يـتـعـاشـران
ومـهـمـا كـان طـلـقـهـا فـحـتـم ... لهـا إنـفـاقـهـا رغـم الأمـانـى
ومـن تـزنـي اضـطـراراً لـيـس حـد ... عـلـيـهـا اذ غـدت ضـراً تـعـاني
كـإن عـطـشـت وان جـاعـت بـقـفـر ... ولـم تـطـعـم بـلا فـعـل الـزوانـى
فـمـهـمـا مـكـنـت شـخـصـا لضر ... دعـاهـا للـنـجـاة على شـنـان(١)
فـلا حـد عـلـيـهـا عـن هـداة ... بـهـم تـزدان أيـام الـزمـان
وفي أمـر اللـواط عـظـيـم فـحـش ... تحـامـاه الأ بـاعـد والأدانـى
ومـن يـفـجـر بمـمـلـوك فـفـيـه ... هـنـا الـتـعـزيـز مـشـتـد المـبـانـى
يـبـاع عـلـيـه أو يـعـتـقْ بـرغـم ... لـفـحـش مـنـه يـالـك مَـنْ نـهـانـى
ولـيـس يـبـاح لـو يـضـطـر يـومـاً ... لـسـوء فـيـه يـسـري بـلا تـثآن(٢)
يضر الـديـن والـدنـيـا جمـيـعـا ... وأخـلاقـا ويـكـسر للـمـبـانـى

جعل القابض والذابح أو الطاعن قاتلا أي كلاهما قاتل أما الناظر اليهما فيحبس عهدا .

(١) قوله : شنان خُفِف بحذف الهمزة . (٢) قوله : بلا تثان من التأني .

ويسري فيه مثل السم تواً ... ويلحقه جهاراً بالغواني
وعار الدهر طبعا فيه يبقىٰ ... وذا فعل الأراذل والأداني
وما يرويه بعضهم فلسنا ... بنقول به على غير استنان
على من يعترف حد أتتنا ... نصوص الشرع تلزم كل زاني
اذا لم تُلف شبهته فحدٌ ... عليه لو أتى وطء الأتان
أيعترف الفتى بركوب فحش ... ويهدر حده والحال جاني
أنقبل ماروه لا وربي ... ولو سجدا لذاك الفرقدان
اصبت الحد طهّرني أتانا ... بيانا قد جلا أهدىٰ بيان
فقام برجمه المختار جهراً ... وهذا الحق بَانَ لكل باني
نعم ان صح إكراه عليها ... فعنها الحد يهدر في افتتان
وتفريق الشهود يراه بعض ... لإيضاح لما يتواطئان
فينظر ما يقول الفرد سِرّاً ... وهل في حادث يتطابقان
وليس الحبس في ديْن جلته ... حقايق عُسْرتَاجِرِنا الفلاني
فإن العسر يحدث دون شك ... ويبقىٰ المرء أشبه بالرهان
فيشغل ذمةً منه حقوقٌ ... تداولها فلان من فلان
ومهما يدعي الإعسار خصم ... عليه هاهنا من يشهدان
وإلا جاز تحليف بعسر ... ولا حبس متى يتخاصمان
إذا ما الدَّين لا تعويض فيه ... والا حبسه لو في عنان
وقالوا في اليمين وشاهد ما ... أطالوه وكل قد شجاني
وقاموا بالتكلف في مقام ... به فصل الخطاب لكل راني
يقيسون الأمور على هوىً في ... مقاصدهم فتوجب للضمان

---

(١) قوله : والأداني أي أهل الدناءة .

وظــلــوا يجـمـعـون لـه قـيـاسـا ... يــبـوء بــهـم إلى ظُـلـم الهـوان
ومـا احــتـجـوا بـه جـهـلـوه أصـلا ... ومـا عـرفـوا الـجُـمـوح مـن الـجِـران
طـغـىٰ بـهـم الهـوى حـتـى رمـاهـم ... بمـشـتـبـك الـضـلال بذى الموانى(١)
واعـلام الهـدى نـصـبـت جـهـاراً ... لـيـهـتـدي الجـهـول إلى الـثـواني(٢)
وبـعـض يـكـتـفـي أيـضـا بـفـذ ... وذلـك في الهـدى ممـا دهـانـى
تـأول للـمـقـاصـد مـن بـعـيـد ... فـكـان بـذاك طـبـعـا قـد شـجـانـى
وأقـيـسـة الأمـور لهـا أصـول ... إلـيـهـا مـالـك الأشـيـا هـدانـى
شـهـادات الـنـسـاء بـلا رجـال ... مـبـطـلـة مـعـاً لـو في الـدهـان
وقـد خـصـوا الـنـسـاء ببـعض أشـيـا ... تـكـون لـكـل فـاضـلـة رزان
ومـن يـقـبـل شـهـادتـهـن يـومـاً ... على الاطـلاق أصـبـح في امـتـحـان
وقـالـوا في الحـدود تجـوز أيـضـا ... لـبـكـر في الـنـسـاء ولـلـعـوان
وكـيـف تجـوز في حـد نـسـاء ... وأمـر الحـد ويـك عـظـيـم شـان
وتـقـبـل في الـرضـاع وفي اقـتـبـال ... لـنـص في المـقـام هـنـا أتـانـى
وواحـدة اذا شـهـدت رضـاعـا ... قـبـيـل دخـولـه لـلاكـتـنـان
وقـل بـعـد الـدخـول تـرد قـطـعـا ... لـدفـع مـفـاسـد وجـنـىٰ أمـانـى
أبـو حـفـص يـقـول إذا فـتـحـنـا ... لهـذا الـبـاب أُبـتـنـا بـالهـوان
فـلـو شـاءت فـتـاة صـرم حـبـل ... فـرتـه اذ رمـتـه بـالـلـسـان
فـلا تـبـقـىٰ فـتـاة عـنـد بـعـل ... وذاك مـن المـفـاسـد في مـكـان
ومـن قـبـل الـدخـول الأمـر سـهـل ... فـنـقـبـل كـل فـاضـلـة هـجـان
فـلـلّـه الامـام الـشـهـم كـم قـد ... أبـان الحـق لمـا عـزّ بـانـى
أبـو حـفـص فـتـى الخـطـاب لـيـث ... همـام مـن مـصـالـبـت الـطـعـان

---

(١) قوله : بذى الموانى أراد به الكناية عن أحقر الأشياء وأدقها ا هـ . (٢) قوله : الثواني جمع ثانية أي ليهتدي إلى أدق الأشياء لا إلى أجلها فقط فإن ستين ثانية دقيقة واحدة فافهم .

يرى الأشيا بنور العقل جهراً ويوردها موضحة المعاني
ولي نيّر الأفكار بدر ببهجة نور طلعته سباني
فكم قد وافق الباري مراماً وفي رشد البرية غير واني
أقام لملة المختار نُهجا تسير به الجهابذ كل آن
ولو بعد النبي لنا نبي لكان له بذاك عظيم شان
صلاة الله والتسليم منه هما للمصطفى فَرسَا رهان
مع الأصحاب والأتباع طراً هم من ربنا يتواليان

في الفــــرايض

أقـول لمـفـتـون بـتـلـك الـكـواعـب | مـعـنـىً بـحـسن الـغـانيات الخراعب
يـهـيـم بـهـا وجـداً ويـهـوىٰ صبابة | ويـفـنـي ثـمين الـعـمـر بين الملاعب
يحـرك أوتـار الهـوى مـتـرنمـاً | ببـهـكـنـة حـسـنـا وصفو المشارب
يـتـيـه إذا مـاسـت قـضـيـباً وان رنت | غـزالاً وان سـلـت رقـاق المـضـارب
على وجهها شمس الضحى أشرقت وفي | جـمـيـل محـيـاهـا جمال الأعـارب
وتـرنـو بـعـيـنـي جـؤذر في نـفـوره | تـتـيـه دلالاً بين تـلـك الـربـارب
إذا رام أن يـسـلـو هـواهـا متيّم | رآهـا رمـاةُ حـسـنـهـا بـالـنـوايـب
رويـدك أقصر عـن هـواهـا وخـلـقّهـا | تصيد النهىٰ من كل أشوس غاضب
وجـانـب ريـاض الحسن منها فانها | تـريـك لـيـالي الحب مرأىٰ العجايب
إذا مـلـت يـومـاً نـحـوهـا لـم تعد إلى | رشـادك إلا شـبـه حـيـران لاعـب
لـقـد لـعـبـت بـالمـغـرمين بـحـبـهـا | فـاضـحـوا أسارىٰ بين رام وسـالـب
لهـا خـطـفـة تقضي على كل من رنت | إلـيـه بـسـهـم من قسي الحـواجـب
تخـطـف عـقـل الـصـب رغما لحظها | ويـسـكـر مـن نـطـق بديع الـغـرايب
أقـول لهـا والـوجـد يـنـهـك أضلعي | رويـدك بـي رفـقـا بمـن لـم يجـارب
اذا وصـلـت أورت سـعير الهـوى على | مـعـنّـىً بـهـا في مـشـرق أو مـغـارب
وعـادة وصـل الحـب يـطـفـيء غـلـة المشـوق فـمـا لـلـصـب رهـن المـصـايب
اذا بـعـدت هـام الـفـؤاد بـحـبـهـا | وان قـربـت كـانـت سـقـام المـراقب
وان أقبلت كان الهوى سيفها الذي | يشق النهىٰ طعنا شحيذ المضارب
وان أدبـرت سـلـت مـن الـصـب قلبه | وقـادتـه مـأسـوراً لشر المـعـاطـب
بـوجـه يخـر الـبـدر مـن أفـقـه لـه | وشمس الضحىٰ تكبو لتلك الترايب

وفـرع يـكـاد الليـل في ظـلـمـاتـه يـغـيـب فلا لـيـل لـغير الـذوايـب
وقـدّ كـأن الـرمح بـعـض قـيـاسـه ولـكـنـه يـنـأى بـغير المنـاسـب
وثـغـر كـأن الـدرّ رُصّـع عـقـده بـه فـهـو مـنـظـوم بحسن التناسب
إذا حُـظِـيَ المحـزون مـنـه بـرشـفـة يـعـيـش بـهـا مـا عـاش وافي المآرب
وان أدرك المشـتـاق مـنـهـا الـتـفـاتة تـراجـع مـنـه نـاشـطـاً كـل ذاهـب
وان رضـيـت عـن مـغـرم نـال كـل مـا تمـنـاه في محـيـاه وافي المـطـالـب
وأصـبـح والـدنـيـا جمـيـعـا بـأسـرهـا تـراعـيـه بـالحـسـنـى لخير المـذاهـب
وقـامـت لـه الأيـام طـوعًـا وأقـبـلـت عـلـيـه الـلـيـالي نـوّهـت بـالمـنـاقـب
وادرك مـايـرجـو مـن الـعـيـش وّادعـاً ودارت لـه أفـلاك سـعـد الـعـواقـب
وجـد إلى الـعـلـيـا ونـادبـهـا المـنـى وكـلّله الـتـوفـيـق إكـلـيـل غـالـب
ونـادى بـحـسـن الحـظ دهـر مشى بـه إلى الـرتـب الـعـلـيـا فـقـم للمراتب
وشـمّـر عـن سـاق لإدراك مـا ابـتـغـى مـن الـدهـر والأيـام بـيـض المطالب
وفـاز بـنـيـل الـعـز والمجـد راقـيـاً محـل الـرجـال الأكـرمين الاطـايـب
وتـلـك حـظـوظ الـغـيـب مخزونة لمن تمشي بـه الـتـوفـيـق ظـهـرُ النجايب
وبـالجـد إدراك المـقـاصـد في الـورى وبـالـعـلـم يرقى المرء أفق الثواقب
وبـالـعـلـم إدراك الـعـلا لـو نـأى بـهـا مـقـام عـلا شـأنـا مـنـال الـكـواكـب
وبـالـعـلـم يـدري المرء واجـب دينه ويـافـوز مـن يـدرى لـه كـل واجـب
وبـالـعـلـم تـرتـاح الـنـفـوس وتـرتـقـى الحـيـاة وتـنـقـاد الأمـانـى لخـاطـب
إذا كـنـت عـن أصـل الـفـرايـض سائلا وعـن كـشـفـهـا حـكـمـا فخذ عن مجاوب
فـروض وتـعـصـيـب بـاجمـاع أمـة الهـدى ثـبـتـت حـكـمـا بـتـلـك الـعـصـايـب
ومـن بـعـدهـا الأرحـام والخـلـف فـيـهـم أتـى شـاهـراً كـالـشـمـس بين الـكـواكـب

وذوالسهم أولىٰ أن تكن ويك فضلة يفوز بها ذوالسهم بين الأطايب
إذا لم يكن مع ذى السهام عصابة لتأخذ باقيه بتلك المطالب
وأما سهام الفرض يا صاح ستة مقدرة جاءت بأسمىٰ المراتب
فنصف وثلث ثم ثلثان يا فتىٰ وربع وثمن واجب أي واجب
وسدس به تمت وكل يخصه مقام جلاها كاشفا للغياهب
فنصف لزوج في انفراد يناله عن النسل من زوجاته والصواحب
وصلبية بنت لها ذاك ثابت اذا انفردت عن اخوة لا الأقارب
كذلك بنت الابن عند انفرادها وأخت من الأصلين بين الأعارب
ومن بعدها أخت من الأب حظها هنالك نصف صح عن كل كاتب
وربع لزوج عند نسل يناله فقد صح ان النسل بعض الحواجب
كذلك للزوجات مع غير نسله نصيبا فخذ بالحق خير المذاهب
كذا نسل هذا النسل مادام باقيا تراه لهذا الربع أثبت حاجب
كذا الثمن للزوجات عند اجتماعها وعند انفراد هكذا لا تعاتب
اذا كان نسل كان هذا نصيبها ولو سخطته أوثرت بالمصايب
وثلثان معهم للبنات جميعها ولو كثرت حظا بعين المراقب
كذا لبنات الابن عند انفرادها كذا أخوات من أصول شناخب
كذا أبويات تراه محققا بحكم كتاب الله مبدى العجايب
وثلث لأم حيث لا نسل لابنها ولا أخوة من عيصه المتناسب
سواء ذكورا أو إناثا وجدتهم إلى آخر النسل الكريم المراقب
وزوج وأم مع أب كان حظها هنا ثلث باق من أبيه المقارب
كذا أخوة للأم ثلث نصيبهم إذا لم يعارضهم قريب بحاجب

وذاك لهم لو جاوزوا العد لا سوى		وهم بالتساوى فيه يا ابن الأطايب
كذلك أيضا عند أخوته نرى		فذا حجب نقل فيه بين المناصب
وسدس لأم حيث يوجد نسله		كذا لأب أيضا بحكمة غالب
كذا بنت ابنٍ عند بنت لصلبه		يكمّل للثلثين مع فقد عاصب
كذاك لجد عند فقد أب نرى		فانعم به للجد عالى المراتب
كذاك لأخت من أب عند أختها		شقيقة ميت قد ثوىٰ في السباسب
كذا جدة سدس لها جاء واضحاً		اذا لم تكن أم لشاوٍ وذاهب
كذاك أخ للأم مع فقد حاجب		من النسل والآباء أثبت واجب
ومهما ترى الجدات في رتبة أتت		ففي السدس أشركهن عند التناهب
وجدة أم وهي قربىٰ فانها		تكون لبعداهن إحدى الحواجب
وفي العكس خلف السادة القادة الألى		وقل عدم الاسقاط صح لطالب
ولا فرض في التعصيب بل يحرزن ما		ينوف على فرض فقل ذا لعاصب
ويحرز كل المال عند انفراده		باجماع أحبار هداة المواكب
كمثل أب والجد أيضا وكأبنه		كذاك أخ والعم بين العصايب
كذاك ذرارى هؤلاء ذكورهم		هم عصبات المرء بين الأقارب
ويحرز للميراث منهم قريبهم		ويحرم نائيهم بتلك المراتب
وقد قُدِّم الأقوى بحال استوائهم		وذلك بالاجماع يا ابن الأطايب
كمثل شقيق مع أخ لأ بيه قل		أرى الإرث حكما للشقيق المناسب
ويعصب ابنٌ أخته وكذا أخ		لدىٰ أخوات في صحيح المذاهب
كذا أخوات بالبنات عصوبة		لهن بحكم الشرع لا بالتلاعب
وفي الحجب أسرار دراها أئمة		جهابذة غر بحور المواهب

فقالوا أب للجد يحجب مطلقا   وأم لجدات مشت في النوادب
كذا الابن لابن الابن يحجب دايما   دنا أو نأىٰ أو كان بين الذوايب
ويحجب أيضا اخوة وكذا أبٌ   لهم حاجب من كل ماض وآيب
ونسل الفتى حجب لاخوته كما   أتى الحجب بالآباء فامنع بحاجب
وعند بنات الصلب بنت ابنه فلا   تنال من الارث افهمن للحواجب
ولكن إذا أدركت يوماً أخاً أتىٰ   هنا قام بالتعصيب بين العصايب
كذا أخوات هن يوماً شقايق   أخذن نصيباً وافرا بالمناصب
سقطن اللواتي كن غير شقايق   على حكم ذاك الأصل قف لا تغالب
ولكن متى وافىٰ أخوهن هاهنا   تعصبن منه بين رام وضارب
ولكنّ إبن الأخ غير معصب   لمن حوله أو فوقه في المراتب
وان قيل زوج عند أم واخوة   لأم أشِقّا أقبلوا في كتايب
فليس لهم مع قادة العلم فلذة   بحكم وقد تمت سهام الأصاحب
فخل أباهم في حمير تنافرت   وراحت كوحش جافل في السباسب
وزوج وأخت ثم جد فقل له   هنا السدس فرضا جاء وافي المآرب
ونصف لزوج ثم نصف لأختها   إلى سبعة عالت فطب لا تغاضب
أصول حساب الفرض قد قيل سبعة   محققة مع كل واع وحاسب
تعول إذا زادت سهام ثلاثة   وأربعة قدت لقارٍ وكاتب
فمن ستة عالت بفردلعشرة   ومن ضعفها أيضا بزوج مراقب
إلى عشرة مع سبعة ثم ضعفها   لسبعٍ وعشرين لايضاح غايب
ومن ستة سدس وثمن وهكذا   أصولٌ أقيمت للفصول الرواتب
وهذا إلى هذا يضم وهكذا   ليخرج ذاك الشقص وفقا لراغب

كـربـع إلى ثـمـن يـضـم وهـكـذا ... لـسـدس وفـصـل الأمـر إجمال حـاسـب
وان هـي صـحـت دون ضـرب وأدركـوا ... سـهـامـهـم مـنـهـا بـغير تجاذب
سلمتَ ولم تلق العنا عند قسمها ... وإلا تـراهـا كـالـنـجـوم الـثـواقـب
هـنـالـك لـلأوفـاق تـنـظـر هـل ترى ... تـوافـقـهـا فـالـوفـق لـسـن المجاوب
فـخـذ وفـقـهـا وأضربه في أصلها ترى لها ... الـفـصـل بـعـد الـضـرب من جمع ضارب
وإلا رأيـت الـكـسر فـيـهـا قـد انـتـهـىٰ ... لأربـعـة لا غير عـنـد الـتـجـارب
فـأولها صـح الـمـمـاثـل بـعـده الموافـق طـبـعـا ثـم عين الـمـنـاسـب
ورابـعـهـا فـهـو المخـالـف أصـعـب الأمـور مـتـى يـأتـي بـتـلـك المصاعب
فـخـذ أحـد المثلين عـنـد تماثل ... بـه تـكـتـفـى عـنـد اقتسام الرغايب
وخـذ زايـداً عـنـد الـتـنـاسـب ضـاربـاً ... لـه في جمـيـع الـوفـق قـل غير كـاذب
وان بـايـنـت فـاضـرب هـذا بـصـنـوه ... ومجـمـوعـه في أصـلـهـا الـمـتـقـارب
وان مـات شـخـص قـبـل قـسـم أقـم لـه ... مـقـامـا عـلـيـه تبنى مرقى المثارب
فـصـحـح لـه سـهـمـا وأصِّل أصوله ... بمـسـئـلـة تـهـدى لـفـصـل مناسب
ان انقسمت أدركـت منها النجاح في ... مرامـك واسـتـحـصـلـت جيش المقانب
وان عـاص مـنـهـا عـايـسـص فـانـظـرن لها ... وفـاقـا فـفـي الـتـوفـيق إدراك طـالـب
اذا وافـقـت تـلـك الـسـهـام بـوفـقـهـا ... تـقـدم لـفـصـل الأمـر اقـدام دائـب
وان لـم تـوافـق فـالجـمـيـع هـنا ارمه ... بـضـربك في الأولىٰ لكشف المطالب
فـكـل السهام أضرب بـتـلـك وهـكـذا ... تكـن نـاجـحـاً سعـياً بحكم التجارب
كـذا أسـهـم الأخـرى تقوم بضربها ... لـوفـق سـهـامٍ صـادقـات المضارب
ومـهـمـا ترى الخـنـثىٰ مع القوم وارثا ... فـفـي وسـط الأحـوال شـبـه المداعب
فـتـرفـعـه عـن حـظ أنـثىٰ ولم يكن ... لـه كـنـصـيـب الـفـحـل ضخم المخالب

كبنت وخنثى أقبلا لتراثه | مع الذكر المعروف زين المواكب
فقل تسعة فيها السهام وقسمها | فسهمان حظ البنت مع كل كاتب
وأربعة يعطى أخوها كضعفها | وما يبقى للخنثى وسيط المراتب
وان غرق أردى فريقا فأصبحوا | بزاخر لج اليم رميا بحاصب
كذا حرق أو كان هدم أبارهم | وأهلكهم أو بانهيار السباسب
كزلزلة غارت تخوم بقاعهم | بها فهو واما بين تلك المعاطب
فبعض يرى التوريث من زاهق ثوى | ويعكس ذاك الحكم عند المصايب
وبعض يرى أن لا توارث هاهنا | بجهل متى هاضوا بتلك النوايب
وهذا يراه كان أسلم عنده | ويرجع فيه للأصول اللوازب
يرى الحكم في التوريث للأصل راجعا | فكان لأصل فيه وجهة آيب
وأصلان في الأرحام تنزيلهم تلا | قرابتهم فاعرف مقام الأقارب
فهذا مقالي في الفرايض فاعتمد | وحقق أصول الحكم مع كل راغب
وعش عاملا بالحق فالحق نيّر | أضاء سناه حالكات الغياهب
وخض لج هذا اليم شهماً غشمشما | له همة قعسا علت بالثواقب
وفتش مقالات الهداة معوّلا | على الحق منها أجنب وأقارب
وقل غفر المولى لمنشى نظامها | ومخرجها عقدا بديع الغرايب
تأرخ هذا النظم في عام طعشخ | بشهر ربيع الثاني وفقا لخاطب
بفضل إلهي كان في عرش بدبد | هدىً لأخي جهل جمال المكاتب
وصلى إلهي ثم سلم دايما | على مصطفاه من لؤي بن غالب
مع الآل والأصحاب مالاح بارق | وهمهم رعد في غضون السحايب

معالم الهدى في أحكام أهل الإهتدا

خذوا بالعقيق حداةَ السُرى ... وأمُّوا بنا العَلَمَ الأزهرا
وأثنوا الأعنة في سيركم ... لسكانه حيث أسدُ الشرى
وألْوُوا بأعناق عيس هَوَت ... بكم ذلك المربع الأخضرا
فمهما بدت لكمُ أرسمٌ ... عليها الجمال بني منبرا
على مجدكم حافظوا واحفظوا ... روايعَ تهتز روع الورى
وإلا رأيتم نجيعاً همى ... رفيعَ المقام منيعاً جرى
ولله شمس حوى جيدُها ... من الشهب طالعها الأنورا
ولله أيامنا قد مضت ... وصفوُ الحياة عليها يُرى
ليالي إنسٍ نَعِمْنا بها ... فياليتها بقيت أدهرا
كمثل العقود توالت ولا ... مكدِّر صفو الرضى كدَّرا
فحيّا الحيا عهدها صيّبا ... وراوَحَها رُوحُه مُبكِرا
عجبتُ له اذ شدا وُرقُه ... وألحانَ اسجاعه كرّرا
وغرّد قمريّة صادِحاً[1] ... ومن طَرَبٍ خِلْتَه استقمرا
ومالت أفانينه وُشَّحاً ... لها بالسرور تلت أسطرا
وضاحك أزهارَهُ وَرْقُها ... وفاض عليها حياً مغزرا
وهبت نسايمُهُ عرفُها ... رياضَ المسرات قد عطّرا
وسالت عيون على سوحه ... سقت روضه الريّقَ المزهرا
وَخلْتَ الصبا أقبلت سجسجا ... تحرك أعطافُها المنبرا
ورجّع في دوحه شاديا ... حمامُ المسرات مستبشرا
وغدرانه عَذُبت موردا ... وطابت لواردها مصدرا

---

(١) استقمر طرب بضوء القمر فتغنى .

وتلك القبابُ على سفحه تلوح حكت رملَه الأعفرا
وفيها حماة الحمىٰ قادة خدور الرماح عليها ترى
ونار القرى حولها لم تزل اذا خَمِدت وجدت مسعرا
وشمس الجمال أضاءت سنىً واسد العرين ليوث الشرى
وَيَا ظَبَيَاتٍ به أقبلت عليها الدِّمَقشُ لها ستّرا
وفتيان مجدٍ له قد حمت وكان الحديدُ لها المظهرا
ولم أنس موقفهم بالحمىٰ وكل لنار الوغا أسعرا
وكم شمت من قمر ساطعا على فرس في حماها جرى
وكم ليث غاب بها خادر يهز بها علما أحمرا
وورد هموش يُرى أنه زعيمٌ بها أن مُلِمٌ طرا
وسافرة كشفت وجهها وهزت قضيباً لها أسمرا
وأسهمُ ألحاظها أرسلت فشقت بها الهيكل الأكبرا
وأخجلت الشهبَ في ضوئها وحيّرت العقل فاستهترا
وقامت على حبها من رأت يلاحظها الأملَ الأخطرا
وتذرى الدموع فِراقاً له وقد جدَّ خطب بها أعسرا
تأثر من حرِّ وجد على فراق الحبيب به أثّرا
فخلت النفسج في وجنة تماوج فيها الحيا أنهرا
وسُلت سيوف على لوحه وكل لمتن الهوى قد فرى
وأسهم طعن وقد أشرِعت وكل لصخر النهىٰ كسَّرا
عَجِبت لها ولأمثالها واني لأعجب مما أرى

وانـي لأعـجـب مـن سـبـعـة　　غدت حكما مقسطا في الورى
فقربان آدم ياذا النهىٰ　　كذاك سفينة نوح ترى
وسلسلة عهد داود قد　　أتانا بها خبر فانظرا
ونار الخليل فمن مسها　　ولم يحترق طاب دون امترا
وعهد سليمان قل حفرة　　تسيخ بذى البطل أقصى الثرى
وسابعها قلم عندهم　　تراه مع الحق طبعا جرى
ويرسب مع باطل هكذا　　به زكريا علا مظهرا
ويلقون أقلامهم قد أتى　　به النص يدربه من قد قرا
وستر من الله فُزنا به　　فيلزمنا قمعةُ أن نشكرا
ولا غرو إنّ لنا أشرف النبيين داع بأم القرى
قد اختصه الله من بينهم　　بأشيا تجل بأن تحصرا
وفي ذا المقام له آية　　شوق لنا الشرف الأكبرا
فبيّنة تلزم المدعى　　وأما اليمين لمن أنكرا
ترى ستر ذى العرش قد عم في　　خصام لمبطلنا ستّرا
عسى يرعوى جاهل غره　　هواه وبالتوب أن يجأرا
فيرجع عن غيّه ناكصاً　　بتوب ومن ذنبه استغفرا
فيسلم مع ربه ناجياً　　من الحوب قد رفض المنكرا
ومن يدعى حق إخوانه　　ومن أنكر الحق مستكبرا
فكفرهما قد أتانا به　　حديث درىٰ حقه من درى
متى ادّعيا غير حق نرىٰ　　به ركبا الباطل المكفرا

وما الحكم يوما يُحِل الذي يحرّمه الشرع قد قررا
فان على ظاهر الحال قد جرى الشرع بين الورى اذ جرى
وبعض الورى كان في لحنِهِ بظاهر حجته أظهرا
فيقضى له المصطفى وفق ما تبادر من ظاهر فانظرا
ويقتطع النار في حكمه ولا شك تُسأل عما ترى
فلا يعلم الغيب خير الورى وأنت المخاطب فلتحذرا
ولا يحكمن بعلم له لهذا الحديث وقد أسفرا
ويعلم غيباً أتى كشفه من الله لا غير فاستبصرا
وذاك لنتبعه بعده ونترك ما الله قد سترا
وفي الحكم تمليك مال أتىٰ أو النفي عن ملكه فانبرى
واثبات تزويجه هكذا وتفريق زوجين من ذا الورى
فان كان ظاهره وفق ما اختفى فهو حق فخل المرا
وان كان باطنه غير ما بدا لك فالظلم فيه نرى
ويقتطع الحكم نارا لمن بزور المقال علينا افترى
لقد كان ألحَنَ من غيره وَصِدقَ المقالة قد زوّرا
تستّر باللحن في قوله وظلما به في الورى استكبرا
وأظهر بينة تقتضى بظاهرها صدقه يا تُرى
وما اسطاع إدحاضها خصمُهُ ولكنه عندها استأسرا
بها الحكمُ يمضي ولابد من قبول لها وفق ماقد ترى
وباطنها فوبال على مزوّرها اذ لها زوّرا
وقد جاء نهيٌ شديدٌ لنا نهانا عن الحكم بين الورى

وما كان من حاكم مطلقا ... ولو لم يك الحَكَمَ الأكبرا
فيوم القيامة يأتي على ... قفاه له ملك سخرا
اذا جاء أمر بالقائه ... رماه بمهواته أكهرا
يسيخ بها مدة قد أتت ... من الأربعين اقتضت أدهرا
وما من أمير على عشرة ... يكون فقد ركب المخطرا
سيأتي بأغلالِهِ هكذا ... أسيراً متى غيره أسرا
فأما يرى العدل فكّاكه ... وأما يرى الجور فاستخطرا
ويأتي القضاة كذا فاحذروا ... وعفوك رباه لي يسّرا
فاني تحريّت عدلاً ولم ... أمل عنه يارب فيما أرى
وتعلم مني الذي قلته ... وحسبي يعلمك رب الورى
وغل اليدين جزاَء لما ... تولاه بطشا وقهرا صرى
وأيدي الأسير كذا قد حكوا ... تغل بذاك متى استأسرا
فكان أسيراً هنا حاكمٌ ... له البطش في حكمه مصدرا
وفي ذاك تنفيره واضح ... فدعه فعنه الوَلِي نفرا
وعندي فليس على مؤمن ... عذاب متى الحق قد أظهرا
وقام بواجب مولاه في ... رضاه على دينه أصبرا
ـذاك جهاد عظيم له ... به الأجر جار وفوزا يرى
رعدل رووه لنا ساعة ... لها الشأن فاعدل أخي تؤجرا
أتى الرسل للخلق يقضون في ... خصامهم أمرهَم فانظرا
وأمر أتى الرسل فينا به ... من الحق فاتبعهم تظفرا
وأمر دعا مُوجِدُ الخلق أن ... نقوم به رشده استظهرا

نرى الذكر يخبر عن حاكم   بحق ويرفع ظلما يَرى
ولولاه أظلم ناموسنا   وساء الورى عملا منكرا
ولولاه هاشت أولو الظلم في البرايا وبثت بها المنكرا
ولولاه ما قام دين لنا   ولا عُرِف الحق فلتشكرا
ومن يقضى ما بين اثنين قد   أتى ذبحه فاحذر الأخطرا
ومن غير سكين ذبح ... أتىٰ   وذلك تمثيل أمر جرى
وذلك تعذيب هذا بدا   بدنياه نار الردى أسعرا
عذاب بدنياه مع رشده   مع العدل هذا كذا حررا
وذلك ما كان قد ناله   وكابده اذ له شمّرا
يخاصم هذا وهذا معا   لينتصف الحق مستنصرا
وعادىٰ أقاربه مطلقا   متى واجب العدل قد وفرا
وعدل مع الأقربا كان في اعتبار الهدى كاد أن لا يُرى
إليه أشار حديث روى   ومن فيه كان مشى القهقرى
وللعقل في ذاك صدق بدا   بتجربة العقل دون امترا
اذا أنصف المرء من نفسه   رأى ذاك في صدق ما قد يرى
ولكن من وفق الله لم   يزل يتبع المنهج الأطهرا
ومن جار عذب مع ربه   بآخرة رجزها أخرا
وسكينه كان كنى بها   عن اليسر في الذبح اذ يسرا
وآلامه فهي ليست كمن   بخنق وشنق ولا منكرا
اذا استسلم المرء في حكمه   لمرضاة مولاه مستبصرا
ولومة لايمه لم يكن   يميل إليها ولو أكثرا

قد انقاد للحق في حكمه وقاد به العسكر الأقدرا
فكان ذبيح الهدى ناجياً مع الله في رأي أهدى الورى
وحال الشهيد هنا حاله عليه لمولاه أن يشكرا
فذابحه الشرع في عدله فنعم الذبيح هنا لو درىٰ
قضا الأنبيا فهم قدوةٌ كما صح في الذكر مع من قرا
لزوم الفقير من الظلم في حديث لنا في الهدى أثرا
وذلك من كان يوما على وفا واجب الحق لم يقدرا
وذاك اللزوم كما قد رُوي فذلك إلحاحه كررا
ألح عليه مرارا ولا وفا عنده وله كدّرا
ورافعه نحو حكامه وكان عليه بأن ينظرا
وضيَّق في حقه واسعا وكان بحال الفتى أخبرا
فكان أذىً ذاك في حقه وليس له يؤذين معسرا
بأنظاره جاءَ نص الهدى فكن لأخي عسرة منظرا
اذا صح إفلاسه فاتركوا أخاكم إلى أن يرى ميسرا
ومن يدعي العسر فيه أتى نزاع عن العلما قررا
فقيل نرى الحبس لا يرتضى إذا لم يبن أن ذاك افترى
وقد قال بالحبس قوم لهم هنا نظر صدقه استُظْهرا
يقولون من دينه صدقه إذا لم يبن كذباً مفترى
فدل على صدق ما يدعي فكان به حبسه منكرا
يُصدَّق في قوله عندهم وتصديقه في الهدى حُررا
وقيل إذا كان دين هنا على عوض ها هنا أيسرا

نــراه هـــنـــا يــدعـــي عـــســره علـيـه الـدلـيـل بـأن أعـسـرا
لــقــد وضـع الــديــن في ذمــة فــأيــن خــلاهــا لــه أظـهـرا
والا نـــقـــول فــتـــى مـــيسر بـــديـــن لـــذمـــتـــه قــد طــرا
وأمـــا اذا لـــم يـــكـــن ديــنــه على عــــوض صـــدقــــه أو ثـــرا
فــلا حــبـس اذ أصـلــه لـم يـكـن غــنــيــا نــرى ربــعــه مــقــفـرا
ويحـبـسـه مـطــلـقـا بـعـضـهـم لــيــحــنــوا عــلـيـه أهـيـل الـثـرى
فــيـدفــع عـنــه حــقــوقــا أتــت ويخــرج ممـــا لـــه عـــشــرا
ومــن كــان دعــواه قـد خـالـفـت لــظــاهــر حــال ولـم يـظـهـرا
فــذا مــدع عــنــدهــم فــاعــلـمـوا على ذلــك الأصــل قــد أســفــرا
وقــيــل الــذي ان غــدا ســاكــتــا تــركــنــاه لـم نـكـشـف المـضـمـرا
ومــن لــيــس يجـبـره حــاكــم على أن يخــاصــم فــيــمــا أرى
فـــذا مـــدع ونـــرى غـــيـــره خــلافــا لهــذا مــتــى صـوّرا
وقــد أخــرجــوا مــودعــاً يـدعـي أداء الـــوديـــع لـــن يـــهـــدرا
كــذا يــدعــي تــلــفــاً عــنـدهـم لـــه الـــقـــول فــادر الهــدى الأنـــورا
ويحــلــف مـــنـــكــر مـا يـدعـى عـــلـــيـــه يمـــيـــنـــاً ولــن يـعــذرا
وذلــك مــن بــعــد حــكــم هــنــا مــن الحــاكــم الــعــدل اذ أمّــرا
وان يحـــلـــفـــن دونـــه لــم يــكــن لـــه مجـــزيـــاً فـــاطــلـب الأظـــهــرا
كـــذلـــك ان كـــان تحـــلـــيـــفــه بـــلا طـــلـــب المـــدعـــي أهـــدرا
وتحـــلـــيـــفـــه ثـــانـــيـــا هـــا هـــنـــا لـــه عـــنـــد مـــارام دون امـــتــــرا
وجـــانـــب مـــن يـــدعـــي قـــد أتـــى بـــضـــعـــف جلي ولـــن يـــنـــكـــرا
وذلـــك دعـــواه قـــد خـــالـــفـــت لـــظـــاهـــر أصـــل بـــه أســـفـــرا

وهل جاز رد يمين قضى[1] بها الحكم عند خصام طرا
على خصمه ردها باطل وذا بالحديث له فانصرا
فإن اليمين على منكر رواه الربيع هدىً نيّرا
فتنقيل حكم أتى واضحا لنا عن محل غدا منكرا
دعوا الشرع حيث يرى المصطفى ولا تبتغوا غيره مِحوَرا
وقد قيل جاز هنا ردهم وفي الحق ذلك ما استنكرا
وقد فصّلوا ذاك اذ أصّلوا ويدريه من فيه قد فكرا
يقولون بالمنع في تهمة وفي كل غيب له فاحجرا
وفيما تعامل قوم به أجزه وعن غيره حذّرا
لقد علموا الحال ما بينهم ومن ركب الحنث لم يظفرا
وما بين هذا وهذا أتت يمين عليها لهم فاجبرا
هما الحالفان متى أعدما لبينة تكشف الأنظرا
ولم يك ما ادّعياه معاً بقهرة خصم غدا في الورى
فإن اليمين على الكل قد توجه في رأي من أبصرا
فإن يحلفاها فقد أدركا لكل نصيبًا بحلف شَرَى
وان نكل البعض من يحلفن له الكل حيث لذاك اشترى
ويقرع بينهما عندما يرومان سبقا لحلف طرا
كذلك قد جاء عن أحمد ألا فاتبع السيدَ الأطهرا
ويستهمان على حلفها فمن سهمه جاءَ قد وُفرا
له الشيىء مع حلفه هكذا له بعضهم يا فتى فسَّرا
وخير الشهود الذي قد أتىٰ قبيل السؤال فع الأخيرا

وظاهره قومنا قد بنوا ... عليه التفاصيلَ فاستبصرا
أجازوا شهادة من جاءهم ... بديا بها قبل أن يُذكرا
وأصحابنا ذاك لم يقبلوا ... وقد أوّلوه ولم ينكرا
شهادته قد أتت حسبة ... لغير حقوق لهذا الورىٰ
ولكنها في طلاق وفي ... عتاق ووقف كذا أثرا
كذاك الوصايا وما كان من ... سبيل الوصايا على ما نرى
فمظهرها ها هنا عندهم ... أجل الشهود فع المظهرا
ولولاه ضاعت أمور هنا ... وقسم من الحق لم يظهرا
وقيل وجوب هنا رفعها ... إلى حاكم الشرع فاستبصرا
أقيموا الشهادة لله في ... كتاب الإلٰه هدىً أزهرا
ومن كان يعلم حقا على ... سعيد لبكر لها أشهرا
فيأتي إليه مبينا لها ... وكان بها ها هنا أخبرا
فتلك الأمانة في حقه ... فأدِّ الأمانة واستغفرا
كذاك الودايع من ضمن ذا ... تكون لأيتامنا يا تُرى
كذاك المجانين فيما حكوا ... كذا غايب مات مستحقرا
متى وارث يعلمن حقه ... ويدركه وهو قد سُتّرا
ويأتي لقاضي الهدى قائلا ... لذا الطفل عندي هدىً نيّرا
فإن شئت مني تجدني متى ... تشا أو يمت قيل لن يؤزرا
فإن صح تضييع قاضيهم ... لها إثمه ها هنا استظهرا
ولا يبتدى شاهدا علهم ... يسيئون ظناً به فاحذرا
وقيل مبالغة مدحه ... لسرعان كشف لما ستّرا

وليس يعارضه عندنا   حديث رواه هداة الورى
أتوا يشهدون وما شهدوا   فكان بِشَرِّهِمُ بشرا
شهادتهم ها هنا قد أتت   على غير وجه فخل المرا
لقد كان إدراكها ممكنا   له فهو عرفانها نكَّرا
هنا ليس يأتي بها شاهدا   بلا طلب أو لها فاكسرا
وبعضهم شاهد الرفد قد   يراه فكان لها زوّرا
وقيل الذي قد أتى شاهدا   ولم يك من أهلها مبصرا
ومن يرتكب في مساعيه ما   عليه صريح الهدى أحجرا
وجاء يريد له شاهدا   فهذا نراه هنا أجورا
فلا تشهدن ها هنا واتبع   هدى خاتم الرسل ليث الشرى
حديث بشير دليل أتى   على ذا المقام هدىً أنورا
وتسوية بين أولاده   من العدل برهانها قررا
فبعض يراعي وجوبا لها   وبعض أجاز ولن ينكرا
تدافعها النص فيما حكوا   وكل إلى منهج كوّرا
وخير الشهود كما قد أتى   وشر الشهود بهم أخبرا
فكان على حاكم الشرع أن   يراعي المعاني وشأن الورى
وقدر الشهادة في الحق ما   تقرر من شاهد فانظرا
وكن عَلَم الحق في أمة   أصيبت وفلّ الهدى فانصرا
وصلّ على المصطفى دايما   وسلّم ومولى الورى فاشكرا
فأنت بذا الحال في نعمة   لها الله مولاك قد يسرا

وهب الفروج حرام نحن نمنعه   إلا لأحمد(١) فيه الحل قد نزلا
قد خصص الله مولانا الأمينَ بما   عرفته في الهدى نورا قد اشتعلا
يخصص الله خلقا من بريته   بما يشاء لسر عنده انفعلا
سبحانه خص أحراراً وأيدهم   بالصالحات فكانوا للهدى المثلا
كمثل ما خص ذو الآلاء أمكنة   بل خص أزمنة بالفضل كالفُضَلا
فقل لخود تريد الوهب لا تهبي   نفسا بغير صداق إنه بطلا
وواهب لفتاة وهي راضية   بلا صداق خلاف عنهم نقلا
بعض يرى الحل والتحقيق ليس لنا   هذا بقول فدعه إنه حَظِلا
علّ المجيز يراها المال وهو خطأ   في الدين فاعدل إلى النهج القويم علا

لفظ عقد التزويج

أنكحتك الخود لفظ العقد عندهم   بحضرة المصطفىٰ الهادى لكل ملا
كذاك زوجت مع أبضعت عندهم   وهبتها لك عقد عندهم قبلا
وقل ملكت وبالقرآن جوّزه   بعض الهداة صداقا ها هنا بذلا
والبعض خصصه بالمصطفىٰ ويرى   بعض ببعضهم قد خصه الفضلا
وسوف يأتيك فيه البحث متضحا   أي في محل له بالأصل مكتملا
وكلمة الله في التزويج عندهم   لفظ النكاح على اسم الله قد حصلا
فإن يسمُّوا فما سموه ملتزم   أولا فإن صداق المثل قد جعلا

الأولياء في النكاح

وما النكاح بدون الأولياء يراه الصحب إلا نكاحاً أصله نغلا
ومن تُولِّ فتىً تزويجَها وأتم الأوليا العقدَ فالتزويج ما قبلا
انا نعاقبها والزوج حيث غدا   على ضلال لما من ذاك قد فعلا

---

(١)قوله إلا لأحمد أراد به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين .

ويوضحن له إسم الذي رغبت فيه ليمنحها التزويج بالفضلا
ان يقدمن زوّج الخود الذي رغبت فيه ومن حقه هاذاك يا ابن جلا
أو لا يزوجها القاضي وقد ثبت التزويج عندهم فافهم تَعِش بطلا
لا تترك الخود في ضراء تنهكها عَرَىً وجوعا وفقراً يهشم الجبلا
اذا نأى الأوليا القاضي يزوّجها رفقا بضعف النسا في الدين قد نزلا
والابن غير ولي في الصحيح وبعض قال فهو ولي ان يكن عَقَلا
وقيل عند أخ بعض يقدمه وقدّم الأخ بعض فادر مانقلا
وما الكلالي ولياً في الصحيح بل القاضِي نقدّمه كي يدفع الخطلا
وأولياء فُتاة ينأى أقربهم منها فأبعدهم تزويجه قُبلا
وما النساء يزوجن النساء على ما صح عن أحمد يحكيه من نقلا
من زوّجت نفسها فهي البغي رووه في الهدىٰ أثرا مقباسه اشتعلا
وان يزوجها إثنان فهي لمن بالسبق وافىٰ هنا عن قادة فضلا
وان بلا إذنها كان الخيار لها وتلحقن بهواها دون من أولا(١)
أما مع الإذن قالوا لا خيار ولكن للذي سبق التزويجُ قد حصلا
ودون إذنٍ لها التخيير نثبته لو لم تشا منهما فالأمر قد هُمِلا
فالإذنَ شرط وبالاكفاء نُعقِبُه فان تجد ذاك فالمقصود نلتَ فِلا
وان هما زوّجاها وهي آذنة والثاني بالخود يوما كان قد دَخلا
ما كان يُثبتها ذاك الدخول له لكنها تخرجن عنه هناك إلىٰ
تمضى لأولِ زوجيها ويمنحها الثاني الصداق على ما كان قد فعلا
لكن عليها اعتداد يكشفن لما قد كان من أمر ذاك الزوج فاحتفلا
فان يُطلِقها حلت هناك لذا الثاني الذي فارقته قالت النبلا

---

(١) الأول الرجوع .

وبالثلاث تراها عنده بقيت ... وَألْغ تفريقها الماضي وكان خلا
فليس تعتد ياهذا بتَفرقةٍ ... كانت فذلك أمر في الهدى بطلا
وان يك اتحد العَقدان قد بطلا ... معاً وذلك أمر هاهنا اعتُقِلا
يطلقان لها ثم النكاحُ متىٰ ... ماريمَ بعد خيار فالجواز على
تبقىٰ بثنتين مهما شاءها أحد ... من الرجال الأولىٰ تزويجهم عَطِلا

اشتراط الكفؤ

والكفؤ يلزم في الاسلام حيث أتى ... وفي هواها لكفؤ منهج كملا
وينبغي الخود أيضا لا تخالف ... مرغوب الولي لها ولتترك الدُّخَلا
حق الولي عليها الشرعُ أثبتَه ... والله للناس حقا وضّح السبلا
قد جاءنا الشرع تبياناً يسير بنا ... للرشد والله في أحكامه عَدَلا

اشتراط رضا المرأة

هذا ودون رضاها لو يزوّجها ... أبٌ فدون رضاها أمره انبتلا
بذا قضى المصطفىٰ المختارُ من مضر ... خيرُ البرية مفضال ومفتضلا
وان أتمته بعد العقد أثبتَهُ ... محمد المرتضى أوفىٰ الورى عملا
وعندهم قل يلي التزويج وارثها ... حسبَ المراتب فاعرف تلكم السبلا
وخلفهم في ابنها قد مرّ منتظما ... في سلكه فاتبع ما حققوه على
وصمتها من رضاها قال بعضهم ... وذاك في البكر قول في الهدى نزلا
تستأمر البكر إلا من أبٍ فلقد ... أجاز ذلك بعض القادة الكملا
واذنها ضمتها والضحك عندهم ... مثل البكا فقبول الأمر صح فلا
أحق بالنفس معهم أيّم عرفت ... بإذنها لا بلا إذن أخيّ ولا

تزويج الصبية

والعقد يمضي على الأطفال عندهم   لكن إذا أنكروا بعد البلوغ فلا
وهل يزوّج يوما طفلة أحد   فالمنع مع بعضهم يروى هناك إلى
لكن يزوجها معهم أبٌ وله   ماليس للغير قول أصله عُقِلا
ومن يلي لفتاةٍ رام يَنكحُها   يزوجنْ نفسه إذ ذاك ماحُظلا
والبعض قال يوّلي غيره رجلا   يلي النكاح وقد أبغى به بدَلا
لكن يرجحه بعض الفطاحِلِ من   أهل العلوم ومن قد أخلفوا الرسلا

تزويج أهل الخلاف

والقوم إن خطبوا منا نكرهّه   اعني وفاقهم اذ فارَقوُا الزّلَلاَ
لسنا نزوجها أهل الخلاف لنا   كذاك في أثر الأصحاب قد جَذَلا(١)
رووا لنا رجلا في الصحب زوّج بنتا من مخالفنا شخصاً بها ذألا(٢)
رماه بالهجر والابعاد قدوتنا   أبو عبيدة أهدى صحبنا رجلا
أتى إليه أبوها وهو معتذر   أبدى إليه لما قد رامه علَلا
من ذاك لم يرغبن فيها هناك فتىً   وكان يخشى عليها تركب الخَطَلا
وقال حينا أردتُ المال مع شرفٍ   والشيخ يلحظه شزراً بما فعلا
وصدّ عنه ولم يسمع مقالته   ولم يزل ينسجن في ذلك الحِيَلا
أجابه نلتَ ما أمّلت من أربٍ   له سعيتَ وقد حاولته عجلا
عرضتها لافتتانٍ في ديانتِها   تعساً لك اذهب تنل في قصدك الأملا
وقد تجلىٰ عليه عند ذا غضبٌ   لله دك به صرحا هناك علا
يقوى المنافق مهما رام يفتنها   يوما عليها لهذا فعله طَمَلا(٣)
لكن نقول اذا كانت مراقبةٌ   من قادر فنكاح القوم صح فلا
حيث انتفت فتنة جاز النكاح كما   في قول بعضهم عنهم كذا نقلا

---

(١) قوي واشتد . (٢) عدوٌ متقارب . (٣) فُحش .

والمشركات الكتابيات جايزة اذ سلطة الدين في الاسلام لم تَزَلاَ
حذيفة بن اليماني في المداين والٍ للخليفة نصرانية قبلا
فجاء زجر أبي حفص الامام له فقال لم اقترف إثما بذاك ولا
فقال أدري ولكن غيرهن لنا أولى فاطلق سراح الخود وامتثلا

مصاهرة الأخيار لأهل الظلم

وما السياسة يوماً بالنكاح لنا صحت فدع كل طاغ بالهوى اشتغلا
ولو رأيت صلاحاً في مصاهرة لجاير لم يجز في مذهب النبلا
طالع مدوّنة الشيخ الولي ومن حشى عليها بشرح نوره اشتعلا
تجده نصا عن الأصحاب متضحاً عن قادة في الهدى كانوا لنا المثلا
وفي الامام لأهل الفسق أعظم مِنْ سِواه مِنْ قومه اذ أمره بَجَلا(١)
كان المبعثر للفساق طَالِبَهم رداً لأفعالهم من كل ما احتظلا
مشدّد الوطىء في ذى البطل آخذه منكّلا لأخى ظلم بما افتعلا
ينادى جهرا بأخذ الظالمين وابعادِ المضل لفحل الجور قد قتلا
ممزقا شمل ذى ظلم مبدده مؤيّد العدل ممن في الورى عدلا
مباعداً لأخى ظلم مُجَانِبَه فلا يسوغ نكاح للمضل ولا
تزويجه من أمام فهو تقوية له مع الناس والباغى فتى خُذِلا
هذا ينافي لحال العدل عندهم من ذا يقوّي أخا فحش وقد جهلا
من ذا يراعى له في الناس منزلة وهو الوضيع بحكم الله فاحتفلا
لا ترغبن في سفيه انه سفه به من الدين مع أهل الهدى نصلا
والشرع حض على الأكفاء إنهم أفاضل الناس صاهر إن تشا الفضلا
فالعرق ما زال دسّاساً له أثر في الخلق حققه في ديننا العقلا

(١) عظم واشتد .

والـديـن والخـلـق المـرضي(١) نـقـبـلـه وذاك قـيـد فـراع الأصـل لـو حَـذَلا

نـكـاح المـولىٰ

وخـلـفـهـم في المَوَالي جاء متضحاً بـعـض بـزوجـهـم والبعض قد نَكَلا
أمـا الـربـيـع فـمـعـه منعُ أربـعـةٍ مـولـىً وحـجّـامـهـم يـومـا لذاك تلا
بـقّـا لهـم حـايـك والحـال شاهـدةٌ بـأن ذلـك حـال في الـورى ارتُـذِلا

حـكم العـزل

وليس في العزل بأس عندهم فدعوا مـن رام يـعـزل في مـثـواه مـعـتـزلا
لـكـنّ في الـعـزل إيـذاء ولـيـس لـه يـؤذي الـفـتـاة بذاك الأمر كيف ولا
لا شـك أن الـذي ذو الـعـرش قـدّره خـلـقـا يـكـون على رغـم الـذى عـزلا

ما يؤمر به عند الجماع

ومـن تـعـوّذ في حـال الـدخـول وفي حـال الجـمـاع يـنـل مـا رام أو أمـلا
فـصـلّ لله تـسـبـيـحـا تـقـدّمـه دفـعـاً لـسـوء تـعـالىٰ ذو العلا وعلا
فـذاك لـلـود جـلّاب تحـقـقـه أفـاضـل الـنـاس في قصد هناك خلا
وكـيـف لا وولي الأمـر يـدفـع مـا نـخشى اذا مـا دُعي وهـو الـذي فعلا
سـلـه الهـداية والـتـوفـيـق يمـنـحـه ويـبـسـط الـفـضل حتى تبلغ الأملا
يـريـك مـن خيرها ما كنت تطلبه ويـدفـع الشر عـزّ الله ثـم عـلا
ويـعـطـف الله قـلـبـا نـحـو راغـبـه عـطـفـا يـكون لميمون الصفا سُبُلا
ويـصـلـح الله مـا شـانـتـه شـايـنـة الانـسـان حـتـى يَـرىَ في غـرسـه الـفُـضُـلا
ويـسـتـعـان بـذى الآلاء مـوجـدنـا فـهـو المـعين وحـسـبـي أن يكـن فـعلا

---

(١) أي مرض .

الأحوال التي ينبغي أن تراعىٰ فيه النكاح

والمثل بالمثل أولى في الهدى وبذا ... تقضي العقول فلازم منهج العقلا
لا ينكح الشيخ إلا شيخة رَغِبَت ... فيه بطبع عن الفاروق قد نقلا
وذو الشباب بربات الشباب على ... هذا القياد ولا تصغ لمن عذلا
قضت بذلك يا هذا الطبايع في الانسان وهو الذي لا ريب فيه ولا
والنقض من ذى صباً قد صح بعد بلوغ عندنا وهو تحقيق دنا فَعَلا
تستأمر البكر معهم حُجةٌ وَضَحت ... في الفقه ناموسها بين الورى اشتعلا
بذاك يظهر ما تهوى ونلحقها ... به إذا كان كفؤا فيصلاً بَطِلا
والطفل بالطفل معهم جايزٌ وإذا ... صح البلوغ وفيه أظهروا عِللا
يرد ذلك حيث الدين قيّده ... بذاك شرع الهدى في ديننا نزلا
ولا يُزوجَّ ما في البطن عندهم ... لا خير فيها كذا عن أحمد نقلا
وان تزوّجَ ما في البطن ثم أتت ... كما أراد فتجديد النكاح حُلا
لم يكفه ذاك حيث الأمر مستتر(١) ... في غيب باريه أمر الغيب قد عطلا
وداخل بفتاة والصداق إليها لم يسلّمه مهرُ المثل ان دخلا
أو ادّعت دون مهر المثل كان لها ... ما تدعيه ولا لوم هناك ولا
أو كان سُمّي ما سمّوه فهو لها ... عند الربيع ومهر المثل ماقُبلا
وما التغالي بمحمود هنا فدعوا ... من في صداق النسا يا ابن الهداة غلا
لو كان خيرا لكان الهاشمي له ... يرضى فما باله عن ذاك قد عَدَلا
لازال ينهى الورى عنه ويأمرهم ... بالقصد فيه ومن غالىٰ قد اهتبلا

تحديد أقل الصداق وأكثره

خير النساء اللواتى مهرهن غدا ... قصداً فكن مَنْ بميسور الهدىٰ عملا
وفي الأقل خلاف هل يحدّدُ أم ... لا حدّ يحصره تحديدُهُ جُهِلا

---

(١) محبوس عنا .

دراهـم خمـسـة في قـول بـعضـهـم　　صـارت أقـل صـداق عـنـدهـم بـُذِلا
وربـع ديـنـار هـم بـعـض يـقـول وبـعـض خـاتـم مـن حـديـد أمـره سـهـلا
وسـورة مـن كـتـاب الله كـافـيـة　　مـع بـعضهم فـادر فيه القل والجللا
ومـا عـلـيـه يـد مـن سـارق قـطـعت　　مـع بـعضهم بقياس هاهنا أثلا(١)
والـبـعـض قـال على مـايـرتـضـون بـه　　لا حـدّ يحـصـره لـو وَازَنَ الـقُـلـلا
وفي الأقـل ولـو ثـوب يـقـال كـفـىٰ　　أو خـاتـم مـن حـديـد فـهـو قـد قبلا
وسـورة مـن كـتـاب الله قـد ذكـرت　　وفي المـقـام مـقـال هـاكـه رتـلا
بـعض يـقـول بـتـقـلـيـل المـهـور لما　　عـن سـيـد الخـلـق فيه جاء متصلا
أقـلـهـن مـهـوراً فـهـو أحمـد مـع　　خير الـبـريـة حـافٍ أو مـن انـتـعـلا
ومـن فـزارة خـود زوجـت ولـقـد　　كـان الـصـداق لهـا نـعـلاً لـتـنـتـعـلا
وقـيـل نـعـلين أعـطـوهـا وجـوّزه الأشـيـاخ لـو كـان نـعـلا لا تـكـن جَـدِلا
أو مـلء كـف سـويـقـا كـان أمـهـرهـا　　بـه وصـح رضـاهـا فـادر أو صـغـلا(٢)
فـكـل ذلـك في الاسـلام جـاز ولا　　تـسمـع فـتى في هـواه صـوتـه صحلا(٣)
وجـاء عشر أواقٍ واثـنـتـان همـا　　تـزويـج خير الـبـرايـا خير كـل مـلا
ومـا يحـض إلـيـه المـصـطـفـىٰ فـهـو المطلوب دينـا فـدع من عن هدىً نكلا
وقـيّـدوه على هـذا بمـا نـكـحـت　　بـنـاتـه مـن صـداق كـان قـد بـذلا
وقـيـل ذلـك حـد لـلأجـلّ فـمـا　　لحـرة فـوقـه شـأواً وَلا أَمَـلا
لا يـنـبـغـي تـتـعـالاهـن قـاطـبـة　　نـسـاء أُمـتـه جـداً ولا هـزلا
وذاك للـمـصـطـفـىٰ مـن حـقـه فـدعـوا　　مـا كـان يـعـلـو على هـذا وليـس غُلا
وقـال بـعض أقـل المـهـر مـا نـكـحـت　　بـه بـنـات الـنـبـي الخـاتـم الـرسـلا
وقـيـل لـو مـلء كـف رام يـدفـعـه　　مـن الـطـعـام إلـيـهـا جـاز فـاحـتـفـلا

---

(١) أثَل . (٢) وسيىء السفل الفذا . (٣) بحّ .

دلـت على ذلـك أخبـار تـنـاقـلـهـا   أهـل الـعـلـوم ومـن في ديـنـه صـمـلا

وجوب حسن المعاشرة

عـاشر على الخير والاحـسـان متـبـعـا   أمـر الـرسـول ومـا في الـذكـر قـد نزلا
بـكـلـمـة الله قـد أصـبـحـت سيدهـا   ان الـسـيـادة سِـرٌّ في الـورى جـعـلا
فـالـسيـد الـصدق من للشرع يتبع لا   يرضى سوى الـعـدل ضـد العدل قد بطلا
والله عــدل فـراقـب عـدلـه أبـداً   سـراً وجـهـراً وعـش مـن خـوفـه وهـلا
يـمـلّـك الله أحـرار الـرجـال على   ضـعـف النسا فِسرْمع ضعفها مهلا
فـالله قـد قـال بـالاحـسـان وهـو هدى   والعرف لا الـنـكـر يـبـغي الحر يا ابن جلا
وعُـشـرة الـسـوء لا يـرضى ُبـهـا أحـد   ممـن لهـم بـعـض ذوق كـان لـلـعـقـلا
مـرعـيّ وخـيـمٌ وتـدبير بـغير هـدىً   أضـحـىٰ وبـالاً لمـن في ديـنـه طـمـلا

الطـــــلاق

وان بـدا لـك تـطـلـيـق لـغـانـيـة   مـن بـعـدما أغـبـقـتـك الـعـل والـنـهـلا
فـالـشـرط في ذاك طـهـر قـد تجـنبها   فـيـه ولـم يـقـصـدن في ذلـك الـعـضلا
فسر مـع الـشـرط في الأفـعـال أجمـعـها   لله لا لـــســواه عـــز بـــل وعـــلا
طـــلــق بـواحـدة تـكـفـي المـرام ولا   تزد ولا تفعلن ياذا النهىٰ العَثِلا(١)
وان تـزد فـثـلاث تـقـطـعـن لحبـل الخـود لا رجـعـة قـبـل الـنـكـاح ولا
ثـم الـطـلاق صـريـح وهـو عـنـدهـم   يـدريـه مـن عـرف الآثـار حين تـلا

طــلاق الكناية

ثـم الـكـنـايـات في المـسـتـور واردة   لـفـظ يـفـيـد بـتـأويـل فـلا تحـلا
كـمـثـل لا حـاجـة لى فـيـك فـارتحلي   يـاخـود فـهـو طلاق الـقـصد لو هزلا
فـظاهر اللفظ لا يعطى الطلاق بلا   تـأويـلـه فـيـه والـتـأويـل صـح على

---

(١) العثل : الكثير من كل شيء .

لـكـنـه مـوهـم فـيـه الـطـلاق لهـا   وهـو الجلي على تـأصـيـلـهـم عـقـلا
يـصح بـالـقـصـد والانـكـاريـنفعه   في ظـاهـر الحـال ان انـكـاره ارتـسـلا
أمـا الـصـريـح فـلا نـكـران حين بدا   لـكـنـه ثـابـت حـلا ومـرتحـلا
واللـفـظ شـرط فـمـا الـنيات فاعلة   شـيـئـا اذا لـم يكن لـفـظ يساق فلا
والأصـل هـذا كـمـا أن الـصـريـح هـو الأصـل الأصـيـل فـراع الأصـل ممتثلا
لا أشـتـهـيـكِ ولا أرضـاكِ تـكـنـيـة   ولا أحـبـكِ فـافـهـم لا تـكـن وهـلا
ولا أريـدكِ عـنـدي والخـلاف أتـى   في الـكـل بـعـض يراه منهجا عطلا

خيـــار الأمـــة

وان تـكـن أمـة يـومـا تـزوّجـهـا   حـر وقـد أعـتـقـت تخـيـيـرهـا نـقـلا
فـان تـشـا نـفـسـهـا اختـارت ولا حـرج   وان تـشـا الـزوج ان كـهـلا فـمـقـتـبـلا
كـان الخـيـار لهـا عـنـد الـربـيـع وفي   قـول ابن عبد العزيز الشهم صح فلا
أمـا ابـن عـبـاد لا يـرضى الخـيـار لهـا   كـأهـل طـيـبـة قـول عـنـهـم حمـلا
قـد خـيّـر المـصـطـفـى يـومـا بـريـرة لمـا أعـتـقـت وهـو أصـل فـاعـرف الحـذلا
وزوجـهـا كـان حـرا عـنـد بـعـضـهـم   وعـنـد بـعـض غـدا بـالملك معتقلا
وقـيـل لا حـجـة في الزوج كيف غدا   لـكـن تحـريـرهـا لـلأمـر قـد فَـصَـلا
صـارت بـتـزويجـهـا في الحـق أمـلـك فـافـهـم فـالخـيـار لهـا جـزمـاً فـلا تحـلا
قـد كـان سـيـدهـا ان شـاء أرهـقـهـا   على نـكـاح يـراه لـو أبـتّـه فـلا
بـحـكـم سـلـطـانـه في أمـرهـا ولـه   مـنـهـا الخـضـوع على ما شاء كان إلى

وحينما أعتقت كان الخيارلها — اذ مُلِّكت أمرها في مذهب النبلا
ما ذاك من حيث زوج الخود كان هنا — عبداً ولكن عتقا عندما فُعِلا
ان كان عبداً وان حرا فذاك سَوًا — إن الخيار لها ان حل أو رحلا
وان به رضيت ثم انثنت فنرى — إثباته ونرى التخيير قد بطلا
نفى الخيار لها الهادي اذا قربت — منه وقل في مغيث ذاك قد حصلا
يهوى بريرة حبا قد تملكه — حتى غدا بهواها تايهاً ثملا
والخود قد كرهته والدموع على — خديه فياضها مازال منهملا
وقال للمصطفىٰ اشفع لي فقال لها الهادي اتق الله فيما بالفتى نزلا
قالت أتأمرني قال النبي لها — لا إنني شافع أن تقبلي الرجلا
قد كان زوجك قِدماً بل وكان أبا — بنيك ان تقبليه فهو ما سألا
وقال لو راجعته حيث كان لها — يهوى كما علمت ما الحب قد فعلا
لكنها لم ترده فهي نافرة — وكان منه بهذا حبلها انفصلا
ولو أرادته لا عقد هناك ولكن ما مضى فهو كاف للرجوع إلى
فما الخيار طلاقا وهو متضح — فيلزم العقد في التطليق ويك على
وفي الخيار يكون الفسخ عندهم — والفسخ أوسع في الأحكام فاحتفلا
فان تكن رجعت يوما إليه فقل — تبقى الثلاث على ما أصّلوه ولا
والعقد عنديَ أولىٰ في المقام على — أصل المرام لأمر كان قد حصلا
ان قيل فسخا فتجديد النكاح نرى — أو كان يوماً طلاقاً شرطه كملا
في الحالتين أرى تجديده نظراً — مني على أصلهم والحال ما احتملا
ولا أخالف ما الأعلام قايلة — لكن بحكم اجتهادي والدليل على
ما قلته واضح والنص ينصره — وخذ هداه ودع ما كان قد بطلا

والحق تحريره قد صح عند أبي عبيدة قدوة الأبرار والفضلا
جازت شهادته جازت إمامته وحكمه حكم حر لو غدا عَطِلا(١)
دل الكتاب على تحريره وعليه صحبنا كلهم فيما لنا وصلا
يقول آتوهم من ماله فنرى ذا المال كان زكاة تبذلن إلى
ولا تحل زكاة للعبيد فقل من كاتبوه عن استرقاقه انتقلا
فالعبد مال ومال العبد نعرفه لسيد العبد قِلاًّ كان أو جللا
وحين أعطاهم البارى نقول هنا حرية ثبتت تبقى بذاك ولاً
وان تزوج عبد دون سيده فانه عاهر في فحشه ارتسلا
إنا نعاقبه والشاهدين له والعاقدين ومن في أمره دخلا
عن أحمد أنه الزاني ويعضده القرآن (كَلٌّ على مَوْلاهُ) قد مَذَلا(٢)
وأوجبوا فيه تفريقا يباعد ما بين التي قد دهاها بالذي فعلا
ومتعوها ببعض المهر واندفعوا في رد باقيه للأمر الذي اختزلا
وذاك يرفع عن عثمان كان قضى به رواه لنا أشياخنا النبلا

بيان حكم الأمة اذا تزوجت على أنها حرة

وان تزوجت الحسناآء معلنة بأنها حرة والحال قد جُهلا
حتى أتت بذرارٍ فالفداآء لهم من والد واجب بالمثل فامتثلا
أعني عليه عبيد مثل ما وَلَدتْ يشريهم لِوَلِيْها حيث كان علا
حيث الإماء ونسل للاماآء هم عن ملك سيدها لم يدركوا حِوَلا
لكن لتدليسها التحريرُ صح لهم والمثل يدفع عنهم هكذا نقلا
والمثل عندهم بالذرع معتبر لا اللون حسنا وقبحاً يا أخي ولا
وكان عثمان ضعف المثل قال له إثنان عن واحد قول له وُصِلا

---

(١) الأصل فاقد الزينة وهنا كناية عن فقره . (٢) ضَجِر وتَحلق.

وفي الاناث بتضعيف الاناث على   هذا القياد ولا تبغ به بدلا
وتضمن الخود ما نالته أجمعه   أعني صداقا لها إذ كان قد بُذلا
ان جاز أولم يجز يوما بها فعليها واجب رده اذ أخذه خُطِلا
ان كان عبداً فرب العبد يملكه   لا العبد اذ صار كَلاًّ واهناً وَكِلا(١)
والصحب قالوا اذا لم تدرنا كحها   عبدا فما أخذته حل ثم حلا
فذاك للبضع والتدليس فوّته   حقا تَراه لها اذ يركب الخطلا
أما اذا علمت فالحرم لازَمَها   لأن ذاك زنىً منها ولا جدلا
لا ينكح العبد باسم الحر عندهم   اذ أمره بيد المولى وقد جهلا
وان درت ذاك فالأحكام قاضية   بأن ذاك زنىً منها ولا وهلا
بالعلم ينهدم المجهول فاجتنبوا   أفعال أهل الخنا في الدين والسفلا(٢)

إذا تزوجت المرأة على زوجها غلطا

وذات زوج أتاها نعيُهُ فقضت   من حقه وارتضت من بعده رجلا
وقد أتت معه بابن فعاد عليها زوجها فرآها تتبعن بطلا
فالابن في الحق للثاني ولا حرج   فمن يلوم فتىً في فعله عدلا
اذ قد أتى ماله الشرع الشريف دعا   من خالف الشرع نال الويل والهبلا(٣)
وقولهم أول الزوجين كان به   أولىُ فهل من دليل يوضح السبلا
صارت فراشا لذا الثاني فكان له   ذاك الفتى وبه فليذهبن عجلا
هذا مقال حكوه عن أبي حسن   أصْحَابُنا واليه نقله اتصلا

قذف الرجلُ زوجتَه وانكارُه لذلك

وقاذف زوجة يوماً ويجحده   وقد أقامت هناك البينات على

---

(١) بتخفيف القاف.   (٢) أرازل الناس.   (٣) الثكلا.

كـان اللـعـان هـنـا مـنـهـاج خـطـتـه وان أبـاه فـحـد يـلـزم الـقَّـطـهـلا(١)
قـد أوجـبـتـه شـهـادات الـشـهـود وان صـح اللـعـان فـذا أمـر قـد انـفـصلا
قضى بـذاك أمير المـؤمـنين أبـو حـفـص فـاكـرم به ياذا النـهى رجلا
في مـنـكـرٍ حَـمْـلَ زوج تحـتـه وأتـى مـن بـعـدُ مـعـتـرفـا بالحمل محتملا
والحـمـل في البطن ثـم النـكـر جاء به بـعـد اعـتـراف ونكـران به احـتـجلا(٢)
أمـا ابـن عـبـاد قـد قـال اللـعـان وحـد ثـابـتـان هـنـا اذ جـاء مـنـذ هـلا
كـيـف اللـعـان وحـد فـاللـعـان بـه سـقـوط حـد عـلـيـه كـان فـانـخزلا
ان لـم يـلاعـن فـحـد ثـابـت أبـدا عـن سـيـد الرسل من نلنا به الأملا
ان يُكـذِب الـنـفسُ كان الحد منحتما ولا فـراق وإلا حـبـلـهـا انـفـتـلا
أعـنـي اذا لاعـن الحـسـنـاء يـسـقـط عـنـه الحـد ولـتـنـهـجنَّ السهـل والجبلا
فـلا اجـتـمـاع إلى يـوم الـقـيـامـة والـرحـمٰـن يجـزى الـورى كـلا بما فـعـلا

من طلق ثلاثا ضرارا من الميراث

ومـن يـطـلـق ثـلاثـا للـضـرار فـان أودى فـبـعـد اعـتـداد أمـرهـا فـشلا
وقـال بـعـض لهـا المـيـراث مـنـحـتم مـالـم تـزوج وهـذا القول قد حدلا(٣)
وقـيـل لم تـرثـن لـومـات ذلـك من قبل انقضاء اعتداد فافهمن وسلا
ومـن يـطـلـق وبـالـنـكـران جـاء وداعـتـه فـحـلّـفـه القـاضي متى طملا(٤)
ومـات فـالإرث قـالـوا ثـابـت ويـرى الـشـيـخ الـربيع هـنـا حرمـانهـا نـصلا(٥)
إلا اذا كـذبـت للـنـفـس راجـعـة عـمـا ادعـتـه ورامـت إرثـهـا حـصلا
أمـا اذا اعـتـرفـت مـن بـعـد مـوت فـتـاهـا حِـرْمُـهـا لازم اذ أمـرهـا احـتملا
وقـال بـعـضـهـم لا إرث حـيـث غدا بـالحـكـم مـنـقـطـعـا والأمر قد سهلا
مـا حجة قبلت قد أهدرت ومضت هـذا الـتـنـاقـض شرعاً مذهب الجهلا

(١) الفاسد. (٢) احتبسه. (٣) أي صار بعيداً كالشيء الذي يوكل في الجدب من الجوع أي لا يصار إليه إلا اضطرارا. (٤) ومعنى طمل أفحش. (٥) نصل خرج.

فالحكم ماضٍ وقطع الأمر متضحٌ والغيب لله لم نبلغه مُدَّخلا

من تحرم أصالة أو لملة

والأم تحرم في الاسلام حيث لها جليل قدر سناه ضاء مشتعلا
وتلك تشمل للجدات أجمْعها كذاك أم رضاع حكمها شملا
والبنت حتى ولو للألف قد بلغت فالكل بنت وعنها لا نرى حِوَلا
وعمة خالة من بعد بنت أخٍ وبنت أخت وفرع يتبع الحُذّلا
فبنت ابن بحكم البنت قائمة وذاك حكم يعم الكل لو سفلا
وزوجة الأب مع زوج ابنه حَرُمت كأم زوجته انكاحها اغتملا(١)
ويشمل الأبُ للأجداد أجمَعَهم كالأم فافهم معاني الأصل اذ صملا
وأم زوجته حرم كجدتها وهكذا وهو حكم في الهدى عثلا(٢)
ثم الربيبة حرم في مقال أولي التحقيق لو سفلت حكم لها شملا
ثم التسري كتزويج يكون فلا تقرب حدود مليك عزه كملا
وكل من حَرُمت بالاجتماع فقل بالموت حلت متى حكم الحياة خلا
كذاك أيضا بتطليق الثلاث نرى كالأخت تحليلها بالحالتين حلا
ومن يطلق فتاة لا يحل له نكاح أخت إذا لم يمض ما شغلا
أعني به عدة للخود باقية فالأخت حِرْمٌ فكن عنها من اعتزلا
وخالة عمة مع كل مَحرَمةٍ لها لنهي رسول الله صح فلا
وزوجة المرء مع بنت له فلنا جمع يحل واصل الحل لم يَزُلا
قد جاء في أثر الأصحاب ينقله لنا الفطاحل حلاً أصله اتصلا
من جاز انكاحهم في الانفراد فقل يحل جمعهم في الحق لا تحلا
ان ابنة المرء لو كانت هناك فتىً لجاز انكاحها تلك استمع وسلا

---

(١) فسد . (٢) كثير .

لو شاء تزويج من يوما أبوه لها قد رام تزويجها من قبل ما فعلا
والعكس أيضا كهذا وهو متضح والحق نور هداه قد أضا شُعَلا
كان ابن عباس فيما قبل فاعله ونجل جعفر مع جم من الكملا
وكرَّه البعض هذا في تنزهه لِمَا هناك من الحال الجميل خلا

حكم زوجات المشرك إذا أسلم

ومشرك يُسْلِمَنْ أزواجه كثرت يختار منهن شرعاً أربعاً نُذُلا(١)
والاختيار غدا تطليق سايرهن افهم مقال هداة صيتهم صغلا
بالاختيار ثبات للنكاح هنا لكل مرغوبة في مذهب الفضلا
وذاك تطليق باقيهن عندهم بدون لفظ على ما قرّر العُمَلا

من عقد على اثنتين وله ثلاث

وعاقد لاثنتين ثم كان له من قبل هذا ثلاث أمرهنْ خَمَلا
يفارق الاثنتين افهم كذلك ان يعقد على نحو هذا لو غَدَا هزلا
تبقى مع الزوج تلك السابقات وتنهار اللواتى بهن الأمر قد عطلا
وجامع أربعا منهن واحدة ماتت تعوَّض عنها لو يشا ذألا(٢)
متى يشا حِلةُ في الحق متضح وما لنا عن سبيل الحق ويك وَلا
نرضى سواه ومهما كان طلقها فالاعتداد هنا شرط قد اكتملا
لاينكحن غيرها حتى يتم لها شرط اعتداد فراع الأمر محتفلا

بيان طلاق البت

والبت فهو طلاق بالثلاث يرى في حرة آمنت بالله عزَّ وعلا
وفي كتابية بت بواحدة وضعفها أمة ان حبلها انفصلا

(١) يحبهن .   (٢) الذأل الاسراع .

تعليق الطلاق بمشيئة أحد

وطالق أنتِ ان شاء الفتى فنرى أمر المشيئة لا يدريه كل ملا
أو إن يشا غايب أو ميّت وكذا حكم الطلاق نراه هاهنا همَلا
والبعض أثبته والصحب تبطله مثل الربيع يرى إثباته زللا
حتى اذا أثبتت يوما مشيئته كان الطلاق ولا حول ولا حِوَلا
حكم المشيئة مجهول الحقيقة والامكان فيه على التحقيق قد فُصِلا
ان شاء لو لم يشا شرط أحاط بما في ذلك الحال عند السادة العقلا

التحـــريم بالوطء

وان تكن أمة أخت تقارنها مملوكتين لشخص نهجه مذلا(١)
ان يوطي احداهما لا يوطي ثانية فالجمع بالوطيء حرم لا تكن ذهلا
لو أنهن له ملك وحل له مملوكة فيه حكم الأخت قد دخلا
فالأخت في الملك مثل الأخت عندهم في حال حرية أصل لها شَمَلا
والملك لم يغن في هذا المقام ولا تجهل حقيقة هذا الأمر يا ابن جلا
ألا ترى الأخت بعد الأخت جايزة حال انفراد وأما جمعهن فلا
والجمع بالوطيء مثل العقد عندهم وفرّعوا منه أشيا عقدها انفصلا
فواطيء أخت زوج كان حرّمها سليل زيد أبو الشعثا عليه فلا
ورده بعضهم من أهل مذهبنا وجاء فيه بما للأمر كان جلا
ما حرَّم الحل شيئا كان حلله شرع المهيمن فافهم واترك الجَدِلا
والجمع بالوطء مع من كان حرَّمها وهو الوجيه الذي تقضي به العقلا
نهيٌ عن الجمع والوطء الحرام غدا جمعاً فان سبيل الجمع قد عقلا
هل النكاح لغير الوطء نعرفه لا بل لوطء فكان الجمع قد شملا
فافهم وان تجمعوا في الذكر أنزله رب البرية تبياناً لما جُهِلا

---

(١) ضَجِر.

ومن زنىٰ بفتاة هل يحرّم ذاك الأمر إبنتها أم حلها أثلا
فعن علي يرى التحليل عندهم   ولا نراه وظني أنه غَفِلا
حاشا أبا حسن ما كان يقبل هذا القول لو قد حكاه عنه من نقلا
وأم زوجته مهما هناك زنى   بها أتحرم زوجٌ قال من سألا
فقيل لا وهو للزهري ينسبه   أهل العلوم على أصل به وصلا
لا يفسد الحل تحريم حكوه لنا   عن حيدر وهو قول بالنهىٰ ثقلا
وناكح لفتاة ثم بان له   بأنها أخت زوج بعدما دخلا
لا تحر من زوجه أي معه سابقة   لكن ثانية فلتذهبن عَجَلا
عفو من الله في أمثال ذلك كالنسيان ثم الخطا لو كان قد فعلا
وقيل أي عن أبي الشعثاء جابرنا   تحريم كل وذا للريب قد فصلا
يقول عنهن في الباقين متسع   وذاك قول على التنزيه قد حملا
ان الزنا لو بكُرْه كان أوقعه   أو كان في دبر للحل ما احتملا
أو لم تغب حشفة الإحليل فهو زنىً   لو كان في طفلة أو عقلها اختبلا
والشافعي متىٰ تاباَ يحللها   كأحمدٍ مالكٌ أيضا لذاك تلا
لو لم يتوبا فان الحل عندهم   عن جابر وهو حال ضارع الهملا
قالوا بأوله كان السفاح وثانيه نكاح وهذا للمقام جلا
انظر إلى مذهب قامت دعايمه   يوما على مقصد ما فارق الخطلا
حاشا الامام أبا الشعثاء قدوتنا   وعل ذلك نهجا كان مفتعلا
راموا بذلك ترويجاً له وهم   من ذاك لم يأنفوا ان يلبسوا الشُمُلا(٢)
ما صح عن جابر هذا وننكره   لو أننا قد رأينا عنده النضلا(٣)
لسنا نبالي برد البطل حين بدا   ولا نراعي عليه العل والنهلا

(١) زكا وحل وجاز.   (٢) الثوب الخلق.   (٣) التعب والعيا.

نـأولـن لـه ان كـان صـح فـقـل كـان الـزنـىٰ حال شرك فاترك الجدلا
أمـا الـنـكـاح فـفـي الاسـلام أوقـعـه وذاك يـهـدم أي أفـعـالـه الأولا
اذ جـاء عـن جـابـر ضـد لـذلـك في آثـار أصـحـابـنـا مـا قـارفـوا دغْـلا
فـليجعل البحر مهما اسطاع بينهما ولـيـرجـعـنّ الى مـولاه مـبـتـهـلا
وزانـيـان يـقـول المـصـطـفـىٰ أتـرى مـا قـد رويت صوابا فـاذهبن طهلا(١)
ان تـزنـي ثـم لـتـزويج جنحت فـقـد أصـبـحـت زان ولـو أشـهـدتـه الـرسـلا
ولا نـكـاح أتـى بـعـد الـسـفـاح عـن المـخـتـار سـيـدنـا مـن بـيَّـن الـمِـلـلا
وفي الـقـيـاس يضاهي بيع سلعتها مـعـهـم وقـد نـصـبـوا هـذا لهـا مـثـلا
ونـاصـروه بمـا جـاءوا بـه وقـضـوا جـهـراً بـذلـك بـل قـامـوا بـه رسّـلا
وقـد عـزوه إلى الـبـحـر الخـضـم فـتـى الـعـبـاس اكـرم بـه يـاذا الـنـهـىٰ رجلا
انـا الى الحـق نمضي حين نـبـصـره والـبـطـل لا نـرتـضـيـه لـو عـلا زحـلا

بطل النكاح بالعيوب

والـشـرع رد نـكـاحـاً بـالـعـيـوب متى صـحـت ولـو ألـبـسـوهـا الحلي والحللا
ان الجـنـون ويـتـلـوه الجـذام فـقـل عـيـب وعـفـل اذا مـا فـرجـهـا عـفـلا
وكـالجـذام اذا مـا نـالهـا بـرص فـكـل تـلـك عـيـوب وامـنع الـغـرلا(٢)
ان نـال مـنـهـا ولـم يـعـلـم بحالتها وقـد رأىٰ بـعـدُ ذاك الأمـر فـانـذهـلا
كـان الـصـداق لهـا ثـم الـولي عـلـيـه حين لـم يـذكـرن مـع ذلـك الـعـلـلا
ولا صـداق لهـا قـبـل الـوقـاع لِـمَـا قـد صـح مـن غـرر ولـتـحـذر الـخَـبَـلا
قـد رد سـيـدنـا الهـادي الـنـكـاح متى بـالـكـشـح شـام بـيـاضـاً يشبه الطفلا(٣)
كـانـت غـفـاريـة تـدعـىٰ بـغـالـيـة وكـان أرخـص مـنـهـا مـاهـنـاك غـلا
ومـثـلـه عـن أمير المـؤمـنين فـتـىٰ الخـطـاب أفـضـل شـيـخ لـلـهـوى قَـتَـلا

---

(١) أحمقا. (٢) أي ذات الغرل وهو قلفة تمنع الجماع. (٣) لون الشمس عصراً.

ومثله عز حال جاء متضحا وقرر الكل في عنّيننا الأجلا
قالوا له سنة كيما يعالج ما أصابه من سقام للفتىٰ عَضَلا
والمهر يلزم في هذا لخلوته بها اذا طُلقت ان كان قد دَخَلا
والاعتداد عليها حين طلقها كذاك قالوا ولا ريث ولا مهلا
وداخل بفتاة ثم شام بها عيباً فان شاء تطليقا به انتشلا
أو شاء إمساكها كان الخيار له فالشرع للغش في الاسلام قد بَهَلا
كذلكم نتن أفواه يرد به ذاك النكاح ولا تستصحب المَلَلاَ
وليس ضعف نكاح موجباً غيَراً ولا يرد به لو كان قد عَضَلا
أما اذا كان إيجاد الجنون بحال دون حال فقل لا ضير واحتملا
كذا اذا كان من بعد النكاح أتى فلا يرد به لو أنه امتَدّلا
وفي الرجال يقال الفتل عندهم عيب وذاك هو استرخاه منفتلا
مثل الفتيلة لا يقضي به وطراً والرتق في الخود عيب يمنع السبلا
للفتل والرتق حول كي يعالجه الزوجان أولا فقل قطع النكاح على
وبوطها في فراش والتغوط في حال الجماع أراه حيث كان بَلاَ
ما كان ذلك عيبا يلزمنّ به رد النكاح سوى ما كان مفتعلا
والخلف ان ظهرت عورا كذا عرج كذا العمىٰ ان فقدن الأعْيُنَ النجلا
وما يعاب من الأنثىٰ كذلك في فحل ولو أنه نال السماك علا
ومن تزوجها في عدة حَرُمُتْ عمداً وقل في الخطا فالحل قد أملا
أما اذا طلقت واستصحبت وهلا يوما ويومين فاعرف ذلك الوهلا
وجاء يخطبها من رام يَنكِحها فوافقته وشاءت تنكح الرجلا

---

(١) تفجر .

وبـان مـن بـعـد هـذا انها وهلت(١) رُدت لـتـكـمـل يـومـا ذلـك الـعـمـلا
وبـعـد مـا أكـمـلـتـه تـرجـعـن إلى فـحـل تـزوجـهـا لا تـسـمـع الـعـذلا
وان تـكـن وَهِـلـت يـا سعد أكثر من هـذا كـشـهـر فـخـذه يـا فـتـى مثلا
قـد أبـطـل الـعـلـمـا تـزويجـهـا ولهـا مـهـر اذا كـان ذاك الـفـحـل قـد فعلا
وتـبـدأن بـاعـتـداد كـان يـلـزمـهـا شـرعـاً لأول زوجـيـهـا قـضـت أجلا
وان تـكـن حـامـلا من ذا الأخير فقل تـبـدا بـعـدتـه حـالاً ولا حِـوَلا
ومـا لهـا مـنـه مـيـراث تـطـيـب بـه لـو مـات في عـدة كـلا ولا أكـلا
وان تـكـن حـيـضـة للخود قد بقيت مـن أولٍ عـنـدمـا الـتـزويـج قـد جـألا
وقـد قـضـتها مع الـثـاني فـقـيـل هـنـا مـن ذاك بـانـت وقـل ارجاعـهـا انجزلا
ولا تـنـال مـن الـثـانـي وراثـتـهـا كـذاك جـاء ولـو قـامـت لهـا دألا(٢)
تـعـتـد عـدة تـطـلـيـق كـذا ذكـروا ان صـح يـومـا دخـول أو بـه ذعـلا(٣)
ومـا عـلـيـهـا اعـتـداد دونـه وكـذا لا مـهـر دون دخـول لآنَ أو عـصلا(٤)

حكم تزويج الحر بالإماء

ومـا نـكـاح الإمـا يـومـا يحـل إذا مـا كـان طـول فـتزويج الإما غَمِلا(٥)
وفـرقـوا بـيـنـهـا يـومـا ونـاكـحـهـا لأن حـبـل الإمـا مـازال مـنـفـتـلا
إلا اذا لـم يـكـن طـول وخـاف هـنـا الاعـنـات جـاز ولـلـمـحـذور قـد قَـصَلا
وان على حـرة يـومـا تـزوجـهـا مـن حيث عن حرة عجز له معلا(٦)
أراد أخـرى ولـم يـقـدر فـجـاز لـه نـكـح الامـاء على قـول لـه وألا(٧)
وقـيـل نـكـح الامـا تـطـلـيـق حـرتـه للحرة الـفـضـل فاذهب مذهباً فـضلا
ان الامـاء لأوطـار لهـم قُـضِـيـت وهي الهوى وهو طبعاً للنهٰى أهتبلا(٨)
ونـاكـح أمـة والله أقـدره يـومـا على حـرة مـن بـعـدمـا فـعـلا

---

(١) وقع وجمع والوهل والوجل أ هـ لسان. (٢) ختلاً ومشية ثقيلة.
(٣)اقرار بعد جحود . (٤) الاعوجاج . (٥) غمل الأديم أفسده .
(٦) أعجله وأزعجه . (٧) لَجأ ونجا . (٨) أثكله .

ابـقـاؤهـا جـاز والـتـطـليق يحسن مـع   أهـل الهدى حين نـالـوا الـفـضل والفُضُلا
ونـاكـحِ أمـة ثـم اشـتـرى لـنـصـيـب كـان يملكـه بـعـض لـه جـألا(١)
اذا تملـك مـنـهـا بـعـضـهـا فـنـرى   بـطـل الـنـكـاح وعـدوا دونه حَدَلا(٢)

ما يباح للعبد من النكاح

للـعـبـد ثـنـتـان نـصف الحر عـنـدهـم   وبـاثـنـتين تـرى تـطـلـيـقـه كَـمُـلا
والحـيـضـتـان اذا اعـتـدتـهـمـا أمـة   حـلـت لخـاطـبـهـا مـا عـارض هـطـلا
وقـل تـبين بـذاك الحـال زوجـتـه   والـعـبـد هـل يـتـسرىٰ وهـو عـنـدي لا
إلا على قـول مـن قـالـوا يـصـح لـه   تمـلـك وهـو مـرجـوح ولاجـدلا
وقـيـل للـعـبـد أيـضـا أربـع ولـه   وجـه وجـيـه إلـيـه بـعـضـهـم نـزلا
حـرايـراً أو إمـاء كـن أربـعُـةُ   أو بـعـضـهـن امـاء والـبـقـيـة .. لا
لا يـقـربـنْ أمـةً يـومـا لـيـغـمـزهـا   ولا يـقـبّـل لـو مـن حـبـه قـهـلا(٣)
ولا يمـس بـلا اسـتـبـراءَ صـح ولـو   في غير فـرج صـغـيـراً كـان أو مجلا
إلا اذا كـان لا عـن شـهـوة فـلـه   قـد قـيـل ذلـك إلا الاشـتـهـاء فـلا
وان قـضـت حـيـضـةً مع بايع فـمـع الـشـارى بأخرى عليها في الهدى وَقَلا(٤)
تـكـفـي هـنـالـك لاستبرائها معـهـم   ومـالـه دونـهـا لـو طـاش وانـذألا
فـمـا الحـوايـل قـبـل الحـيـض جايزة   مـثـل الحوامل قبل الوضع لا الرغلا

ثبوت اشتراط الولي في النكاح

ان الـولي لـشـرط في الـنـكـاح فـلا   يـصـح مـن دونـه اذ للـولـيّ ولا
ومـا حـكىٰ الـقـوم لا نـرضـاه كـيـف وقـد   أضـحىٰ يُنـافي الهدىٰ فاترك هوىً نغلا(٥)
وعـن أبـي حـسـن يـروون صـحـتـه   ولا نـراه فـكـن مِـنْ ذا فـتـىً زَهِـلا(٦)

---

(١) جمع . (٢) أي ظلما . (٣) سآءت حاله .
(٤) أصل الوقل الارتفاع والصعود . (٥) فَسَد. (٦) متباعداً .

حاشا أبا حسن لو أنهم نسبوا إليه ذلك حاشا الفيصل البطلا
وان يسموا فما سموه ملتزم أولا فمثل عَشِير للنسا ضهلا(١)

حكم امتناع المرأة قبل أداء الصداق

وحين ترضى دخول الزوج حل له لو كان لم يبذلن مهراً وقد دخلا
ومنعها لدخول الزوج جاز لها من قبل دفع صداق شرطه اكتملا
أما اذا كان من بعد الدخول فلا منع ولو كان بالافلاس معتضلا
لأنها مكنته يدخلن بها فالمهر دَين عليه فاحذر الغِيَلا
وداخل وادعت لم يعطها ولقد كان ادّعىٰ ضد هذا أمرها فشلا
فالقول قد صح قول الزوج أثبته الأشياخ في عاجل لا ما حوى أجلا
وآجل حل قالوا ان تزوج أو يوما تسرى عليها أو لها قتلا
أو كان طلقها أو مات أو حرمت عليه يوما بوجه عقدها انقصلا
وغيرة الزوج في الإيمان واجبة من لا يغار فقل إيمانه غملا(٢)
والزوج يعجز عن انفاق زوجته عليه تطليقها لو ضج واقتملا
وقيل ليس لها التطليق حيث أتى هذا من الله جاد المرء أو بخلا
جبر الطلاق اذا صحت إساءته ولا إساءة لكن كف ذاك خلا
وأصل ذلك في القرآن متضح يدرى بذلك عبد للكتاب تلا
مما إلهيّ قد آتاه ينفقها يوما بلا كلفة فوق الذى حصلا
فمن يكلف نفسا فوق طاقتها تلك الأدلة يدرى أصلها الكملا
والقايلون بتطليق لزوجته رأوا هناك أموراً توقدن صلا
قد أصبحت تحت زوج عاش يملكها صاح غدا أو مريضا كان أو قزلا(٣)
قامت بواجبه لا تفعلن بلا إذن ولا تبرزن حتى ولو فعلا

---

(١) اجتمع . (٢) فسَد . (٣) سيِّىء العَرَج .

ضرب الحجاب به القرآن جاء لنا على النساء وكان الذكر ذاك جَلا(١)
تكفل الزوج للحسنا بعيشتها وكسوة كان رخص أو يكون غلا
وانها حسب وسع الزوج لازمة شرعا تراه بها مذ عقدُهُ اكتَبَلا
وما عليها له طبخ لعيشتها شرعا ولكن عليه اذ به اكتفلا
وما عليها له غسل الثياب ولا شغل بحكم فألفت نحو ذا المقلا
وغيرة الزوج من كشف لها عرفت شرعا فلم يلف من إنفاقها مهلا
وجاء في الذكر قوّامون دل على هذا المقام فدع من عقله اعْتُقِلا
وفي الخيام يقول الله موجدنا ان عز قوت فحال الزوج قد نضِلا(٢)
لا تحبس الخود في جوع وفي ظماء وفي عرىً بل اليها الأمر قد وُكِلا
متى رأت طاقة فالصبر يحمد في الأحوال أجمعها لو مضّت الوشلا
وان رأت انه ضر يحل بها كان الطلاق ولو بالجبر مفتعلا

حكم نكاح المحرم وإنكاحه

والخلف في محرم هل جاز ينكح أم لا ينكحنّ الى ان يقضي العَمَلا
عند ابن عبد العزيز الحل متجه والصحب تبطله دع عنك ما بطلا
أكان بالحج يوما محرماً معهم أو كان بالعمرة الاحرامَ قد فعَلا
أو جامعا كان ذاك الأمر عندهم لا فرق في الحكم عند القادة الفضلا
أو الولي محرم فالعقد نبطله أو الشهود باحرام أو الوكلا
وما رووه عن المختار ينكح في إحرامه فنزاع فيه قد وقلا(٣)
تزويج ميمونة الزهراء كان له أصلا عليه نزاع القوم مرتسلا
بعض يراه باحرام تزوجها والبعض قال بحل يا أخا النبلا
والبعض رام احتمالاً قال خص به فمالنا واختصاص المصطفىٰ بَقَلا

---

(١) كافيا . (٢) تعِب وأعيا . (٣) ارتفع .

بيان مسائل متعددة وحكمها

وكشف ما بينه يوما وزوجته ... حال الوقاع حرام لا يصح ولا
وكلما رامه من حايض فله ... إلا الجماع بفرج أوفم بُهلا
وكافر من أتى الأدبار يرفعه ... أهل العلوم وعيداً يهشم الجبلا
من خالف الشرع لم تحمد عواقبه ... ولم يزل في مناحي قصده جدلا
ومن على زوجها يوما قد اشترطت ... لا ينكحنْ غيرها والزوج قد خجلا
أو أنه ظن هذا ليس يلزمه ... أو أنه لنكاح الخود قد ختلا(١)
كذاك لا يتسرّى فافهمنْ وكذا ... لا يخرجنها بهذا شرطها اختصلا
ما كان في العقد من شرط يثبّته ... أبو عبيدتنا أكرم به رجلا
أما الذي قبل عقد ليس يلزمه ... مثل الذي بعده إلا اذا قبلا
إلا اذا كان شرطا فاسداً فهنا ... لا يثبتن فقيراً كان أودحلا(٢)
أما التي اشترطت تطليق ضرتها ... أو لا يمسنّ منها العجز والكفلا
كذاك لا يطأنها كل ذلك ... لا ... يرضاه شرع الهدى لو أي به دخلا
كذاك يشترط ذاك الزوج حين لها ... قد رام لا ينفقنها منه لو قصلا
أوتلك تنفقه أوتكسونه وما ... ضاهى هذا فهذا كله رُذِلا
صح النكاح ولا شرط وحكمته ... خلاف ما اختار ذو الآلا فلا تملا
ومن يطلق واستثناه متصلا ... ثنياه تنفعه لا إن هو انفصلا
وان يعارضه في الثنيا العطاس فلا ... يضره وكذا ريح له رعلا(٣)
ومثل ذا ضيق أنفاس فقد هملت ... لأنه عارض فافهم كإن سَعَلا
يستثنينْ بعد هذا فهو ينفعه ... وقيل ان زال من ذاك المكان فلا
لكن مادام فيه فهو نافعه ... اذ كان معنيً على التيسير منسدلا

---

(١) أي اختلس أي فعله بخفية (٢) أي غنيا (٣) أي قطع

بيان الإيلاء وأحكامه

وقـد أتـى أجـل الإيـلاء أربـعـة ... مـن الـشـهـور بـهـا الـقـرآنُ قـد نزلا

وحـقـقـوا فـيـه ألـفـاظـا تـدل على ... شـرايـط لـم يزل موضوعـهـا عَثَلا(١)

بـإن وإن لـم ويـتـلـوهـا اذا واذا ... لم فـادر بل لا تكن عن شأنهـا غفلا

كـنـحـو إن لـم أسريـومـا لمكـة أو ... لـيـشـرب هـي زوجٌ طـالـقٌ مـثـلا

إن سـار مـن قـبـل اتمـام الـشـهـور فـلا ... أولـم يسر فطلاق يكشف العضلا(٢)

وفي الهـدى الحـقِ لـلايـلاء أمـثـلـة ... تـفـوت حـصـراً فـحـاذر تتبع العُطُلا

وعـنـدهـم ضـابط الايلاء اذا منعـت ... تـلـك الـيـمين جمـاعـا روضـه ذَبَلا

والخـلـع فـهـو الفدا إن كان خَالعَهَا ... كـان الـفـدا لِنـكـاح الخـود قد فصلا

لا رجـعـة دون إرضـاء يـتـمـمـه ... عـقـد جـديد لذاك الأمر قد أثلا(٣)

ثـم الـصـداق على هـذا تـكـون لـه ... زوجاً عقيب الفدا إذ كان لا ثُبُلا(٤)

مـا كـان في مـبـدأ الـتـزويـج يـلـزمـه ... هـنـا تمـامـاً وفي مـاضيه أو مطلا(٥)

ان الـفـدا فـهـو فـسـخ لـلـنـكـاح فـما ... فـيـه ارتجـاع على مـا حـقـقـوه ولا

فـالارتجاع على الـتـطـلـيـق مـنـعـقـد ... ولا طـلاق وعـنـهـا الأمـر قـد أدلا(٦)

ان الـطـلاق بُـعـيـد الخـلـع يـهـدره ... أهـل الـعـلـوم لأصـل عـنـه لـم يـزلا

وزوجـة كـرهـت للزوج فـانـقـلـبـت ... تـرمـيـه بـالـبـغض من نيرانها شُعَلا

وأصـبـحـت تـفـتـدى مـنـه بتالدهـا ... وطـارف بـذلـتـه خـف أو ثـقـلا

هـل حـل للـزوج أخـذ المـال عـنـدهـم ... أم لا فـهـذا حـلال تـبـذلـنـه عـلى

وان أسـاء الـيـهـا كـي يـضـربـهـا ... لـتـفـتـدي مـنـه هذا للردى عتلا(٧)

قـد قـارف الإثـم من وجهين قد وضحا ... مـن عُشرة ساء فيها عن هدىً عدلا

وأخـذه المـال ظـلـمـا لا يحـل لـه ... بـالـنص في الـذكـر فـاحـذر منهج الجهلا

---

(١) الكثير من كل شيء. (٢) الممنوع. (٣) يؤصله و يقويه. (٤) البقية من كل شيء.
(٥) المطل معروف. (٦) سقط. (٧) أي جره بقوة.

وجـاز زيـد ونـقـص عـنـد رجعـتـه   لهـا وفي عـدة أولا فـلا عـصـلا(١)
اذ لا طـلاق كـمـا قـدمـتـه فـخـذوا   بـالحـق مـنـه وقـد أوضـحـتـه رتـلا
وقـال بـعـض طـلاق بـايـن ولـه   وجـه ومع بعضـهـم قـول قد انقـهلا(٢)
وقـال بـعـض طـلاق ان نـواه على   نـيـاتـه وطـلاق بـالـنُـوى عـقـلا

بيان حكم تولية الرجل زوجته الطلاق وما يلتحق بذلك

ومـن لـزوجـتـه ولـىٰ الـطـلاق مـتـى   مـا طـلـقـت نفسـهـا قـد أرخـت الـكـبـلا
ان طلقت نفسـهـا كـل الطلاق فـقـل   بـانـت وسـلـطـانـه عنـهـا قـد انـفـصـلا
والـزوج ان يـدعـي ولـىٰ لـواحـدة   لا كـلـه كـان لـلـحـسـنـاء قـد نـحـلا
بـحـلـفـنّ على هـذا وتـلـزمـه   في الحـكـم واحـدة والـكـل ان نـكـلا
وان تـكـن نـفـسـهـا اختـارت فـواحـدة   عـن سـادة قـادة أحـكـيـه مـرتجـلا
ومـن يـكـن زوجـة ولـىٰ الطلاق ولـم   تـفـعـل أيبقـىٰ لها أم انه انقـصـلا(٣)
فـأكـثـر الـقـول لـم يبق بقبضتهـا   ولـو عـلـت شرفـا في قومـهـا الـحَـمَـلا
ان أبـرأت مـن صـداق للـفـداء ولـم   يـقـبـل وكـان لِحُجب الأمر قـد بزلا
وجـاء مـن بـعـد يبغي للقبول فـقـد   أضـحـىٰ يـغـيّـر منهـاج الهوى بقلا(٤)
بـعـض يـقـول لـه والـبـعـض يمنعه   شأن العقود فكن من للعلىٰ نتلا(٥)
وأصـل ذلـك مـرفـوع الحـديـث عـن المـخـتـار يـابشرمَـن شـرع الهـدى تبلا(٦)
فـالـبـيِّـعـان هما بين الخـيـار ومـا   بـعـد افتراق خيار لو شرىٰ الجرلا(٧)
فـالافـتـراق هـنـا مـعـنـاه مختـلـف   فـيـه وذلـك عـقـد قصده حكـلا(٨)
وأمـرهـا أن يـكـن مـعـهـا تـدبـره   فـطـلـقـت زوجها تطليقها زَهَلا(٩)
بـعـض يـراه وبـعـض كـان أبـطـلـه   والمـثـبـتـون هـم أصل وقد وهلا(١٠)
يـرون تمـلـيـكـهـا التطليق حجتهـا   والمـبـطـلـون هـم مـا دهـم جـزلا

---

(١) أصله الاعواجاج. (٢) سقط وضعف. (٣) انقطع. (٤) ظهر. (٥) استعد لها.
(٦) التبل العداوة. (٧) الحجاره. (٨) أشكل. (٩) مضطرب. (١٠) ضعُف.

ان طلقت نفسها فيه الجواز متى   كان الطلاق اليها وَلْتسِرْ رملا(١)
وهل ثلاث اذا جاءت بها معهم   أم كان واحدة لا تملك الجللا
وان يقل في يديك الأمر ان فعلت   يرونه فذة لو أكثرت زجلا
وجاعل أمرها يوما لها وبذاك الحال ان مات أو ماتت وان قتلا
من قبل أن ينقضي أمر فبينهما الميراث ان كان موت واحداً رعلا(٢)
وقيل لا ارث حيث الأمر منبهم   ولا نراه ولسنا من له قبلا
وجاعل أمرها يوما بقهرة صنديدين أو فى يدى جم من النبلا
تطليق فذ نراه غير فاصلها   من زوجها لو غدا في سعيه ضَغِلا(٣)
فالاشتراك نراه قاهرا ومتى   كان اتفاق فعنها الزوج قد رحلا
وان يقل بيدي زيد وأعقبه   بقوله ويدي عمرو فلا رهلا(٤)
من منهما طلق الحسناء جاز له   فافهم ودع عنك مع فهم الهدى المذلا(٥)
وان يقل بيدي عمرو وخالد قل   هذا اشتراك فما فذّ له نقلا
في صورة الجمع مهما قال واحدة   أردت والعكس معهم يشبه الدكلا(٦)
فالقول ما قال معهم واليمين عليه ان ذلك قصد عنه ما انفتلا
وجاعل أمرها مع فاضلين وموت حل قبل قضى مَا كان قد جعلا
فليس للباقي تطليق وعندهم   للزوج يرجع ذاك الأمر مكتملا
وجاعل أمرها يوما بقهر فتى   فرده أي اليه موشكا ذألا(٧)
لا شيىء يلزمه أو قال اني قد   طلقتها فذة صحت ولا جِذلا(٨)
إرجاعها جايز للزوج اذ بقيت   ثنتان فافهم وكن من غيره فَضَلا
وجاعل أمرها يوما لها وأتاها غاشيا أبطلته بعدما ذكلا
وجاعل أمرها يوما بقهر فتىً   وقد غشاها بلا إذن الفتىٰ معلا(٩)

---

(١) نوع من المشي. (٢) طعنه طعنا شديدا. (٣) أصله التمر الملتزق بعضه ببعض المكتنز. (٤) لا اضطراب.
(٥) القلق والضجر. (٦) يشبه الطنى كناية والترفع ومن لا يجيبون السلطان والتعزز والتخامل والتباطى.
(٧) أسرع مشيا. (٨) لا ميل. (٩) معل اختطف واختلس وعجل واعجل وافسد واسرع في سيره وقطع عن ركابه والخشبة شقها.

فـالأمـر مـن ذاك مـردود إلـيـه ولا يُـولي الـفـتـى أمْرَها لـو صَال أو صَوُّلا
وجـاعـل أمـرهـا يـومـا بملـك فـتـىً أو عـنـدهـا وبـقـذف رامـهـا عـجلا
وردت الأمـر يـا هـذا إلـيـه مـتـى اخـتـارتـه كـان لـعـان أمـره بَـجـلا
ولـيـس حـد عـلـيـه هـاهـنـا فـدعـوا مـا خـالـف الحـق مـهـجورا ومبـتـذلا
أو طـلـقـت نـفـسـهـا أو مـن يلي لـطـلاق الخـود طـلـقـهـا واقـتصت الـثـبلا(١)
فـالـزوج يجـلـد في هـذا المـقـام ولا يـقـضى لـعـان هـنـا يـا ابـن الهداة ولا
لأنـه قـاذف في ذا المـقـام مـتـى من حبله خرجت فافهم وعش عملا
وحين قـال لهـا اخـتـاري فـواحـدة رجـعـيـة مـع فـريـق في الـورى نَـبُـلا
وهـو ابـن عـبـاس والمولى الـرضى عمرٌ عـنـد ابن عـبـد الـعـزيز المستحق ولا
هـذا مـقـال فـخـذ منه الهدى ومتىٰ مـا شِـمـتَ غير الهدى فاتركه مبتذلا
قـواعـد مـن خـضـم الـعـلـم أخرجها فـكـر مـعـنـىً لها مـازال مـشـتـغـلا
لا زال يـدأبُ في تـرصـيـع جـوهـرهـا عـقـداً ثـمـيـنـا عـلـيـه مِـثـلهُ بَـذَلا
يـبـيـت يـسـبـح في تـيـار زاخـرهـا حـتـى يخـرِّجَـهـا زهْـرا كـمـا أمِـلا
لـو رمـت تـبـصر مـنـه حـال صنعتها لـقـلـت بـالجـد هـذا أدرك الأمـلا
مـواهـب الله في بـذل الجـهـود غـدت طـوع الـقـيـاد وتـنـأىٰ عن فتـى كـسـلا
هـذا وخير صـلاتـي والـسـلام على خير الـبـريـة حـافٍ أو مـن انـتـعـلا
والآل والـصـحـب مـا وافـتـك قـائـلـة دع عنك ما أنت فيه واخلص العملا

---

(١) البقية في أصل الاناة .

البركة في الأمور المشتركة

قم فاشترك في الصلاحيات واعتمد على رضى الله في مرضاته اجتهد
فالمرء بالضعف في محياه متسم لكن يشد أخوه منه للعضد
هذى الشراكات ملء الكون قد بررت في الكسب للخير بين الذئب والأسد
تعاونوا وكذاك الشرع قال لنا ما بالنا في افتراق عم بالنكد
تعاقدوا فبنوا للاشتراك هم مجداً فطاروا إلى الآفاق عن مدد
ضعف النفوس يقوّيه تعاقدها عزماً على الخير فاشدد بالرضى لِيَد
تقضى الطبيعة في الانسان صادقةً بأنها دعوة مأمونة الفَنَد
فلتتخذ لك معنى الاشتراك لِمَا حاولته عُمداً من أوثق العُمُد
يد الإله تراعي الاشتراكَ كما جاء الصحيح بها في أشرف السَنَد
من شارك القوم باراهم مقامهم ولاحظوه وقاراً جد مجتهد
بالاشتراك ترى الجُلا تَمدُّ يَداً للانقياد فخذ منها يداً بيد
لم يعظم الخطب إلا عندما عَقدَتْ يدُ الشركة حبلاً قُد مِنْ جَلَد
قامت تجر على الأرجاء قوّتها بالاشتراك قد استولت على الأمد
لم تخش حَراً ولا برداً لصالحها في واحة قد أبتها قادة البلد
في موطن لم يكن مهداً لسَارِحِها ولا حِمَاهَا فلم تنكص ولم تَئِد
سرت إليه وعين الكون نايمة حتى أناخت به لم تغبَ بالكمد
تلبّست بهجير الحر سَارِبةً حتى تمهّد فيه مهدُ متّئد
في الشرع جاءت بها الآيات ناطقةً والرسلُ قد عبرت عنها بمعتمد
منها عِنانيّة في الاشتراك هم مثل الأعنة اذ تجري إلى الأمد

متى تساووا بأحوال لها نهضوا   على اتّزان بمعروف وَمُنْتَقَد
في الخُسر والربح مع أصل هنا بذلوا   لها فقام مقامُ الكل فاستفِدَ
ثم التفاوض منشاه الرضى وبه   يستصلح الشأن في حالٍ وفي سبَدَ
بذاك يعظم قدرُ والاخاء له   ركنٌ وثيقٌ له ما عِشتَ فاعْتمد
ومن تراضوا بأعمال بها اشتركوا   خُسراً وربحاً على كد لهم بيد
والحال هذا فهذا عُدّ محمدةٌ   ما بينهم ودواعي السوء فانتقد
أما التي لم يكن معهم لها سبب   كشركة الارث بين الأمِ والوَلَدَ
ان أحضروا المال معلوماً ومنتقداً   كَماً وكيفا وجنسا من يد ليد
فالربح ما بينهم حسب الأصول يُرى   فيه الخلاف على رشد الهدى اعْتمد
ان كان بعض من المثمون يُدفعُ بالأثمان جنسا بتَوفير ومنتقد
يرده بعضُهم حيث الخلاف أتى   فيه على الأصل من ساعٍ ومجتهد
عند افتراقهم كل يقوم الىٰ   أصل له هكذا عن سادة تجد
والربح يقسم فيهم بالسواء على   تقرير أهل الهدى من كل معتمد
ان لم يكن بينهم شرط له اشترطوا   فالاستواء أراه كامل العَدَد
وجاز قد قيل غير النقد ندفعُهُ   للاشتراك على حكم السَّوَى الوَصيد
كذاك في كل موزون ومنضَبط   حداً وعداً بقسط فيه متحد
كمشتري الدارُ يكريها له سُنة   ثم الشريك عن التنصيف لم يزد
وجاز ان قال ثلثا ربحهالي لا   أعطيك منها فويق الثلث فابتعد
كانت لاثنين أو كانت لأربعةٍ   لا منع فيه فخذ بالحق واجتهد

كذا البعيرُ كذاك الثورُ حيث جَرىَ   بالاشتراك له بالحق فاعتضد
وان تفاوض أقوامٌ بما لهم   لمتجر واكتسابٍ غير مفتند
والربح بينهم والحال شاهدة   بذاك صح لهم لا منع من أحد
والبعض في الربح لافي أصل شركتهم   يقول فاعجبْ لقول حادّ عن صَدَد
ما الربح إلا على الأصل الذي سلكوا   به الطريق يراه الكل يا سندى
كذا هدايا ثواب بينهم قسمت   حال اشتراكهم في ذلك السَّبَد
اذ تلك تهدى لأجل المال عندهم   والمال مشترك أي غير مفترد
باقي الهدايا لهذا خالفت وكذا   حكم الصداق وارث جاء من أحد
كذا الديات اذا جاءت يخص بها   أربابها فهي للمُودىٰ بتلك وُدِى
جآءته من بَعد عقد الاشتراكِ وما   للمال جاءت وعنَ ذا قط لم تجِدِ
ان التفاوض في الأموال يثَبت ما   راموه من شركة في القرب والبُعُد
والمال نصفان مقسوم لقاعدةٍ   بالاشتراك تنادِى باعثَ الصَّدَد
والربح نصفان بين القايمين به   لو كان في الأصل نقّص عنه لا تُرِد
وقيل هذا الى البطلان أقرب منه للصحيح لنقصٍ قُلْ له فَزِد
وكلهم راجع للأصل بينهم   أي أصل مالهم والربَح فاستفدُ
والفرع للاصل طبعا يرجعن فما   في ذاك خلف على الشرعي فاستنِدِ
وتشمل الشركة الأموالَ بينهما   في كل ملكهما عمت بلا فند
والسعي من بعد عقد الاشتراك غدا   مابينهم داخلا تعمِيمَه اعتقد
وان أتت دية يوما كذا هِبَة   ونحوها أحداً خصته بالسبد
بذاك ينحل عقد الاشتراك هنا   حسب الأصول فكن فيها أخا جَلَد
فينبغى عقدها يوما يجدده   أصحابُها إن أرادوا قل لمن يُرِدِ

فيدخلون الذي قد جاءهم سبدا   من هالك أو هبات جاء كالمدد
كذاك ان بعض مال هاهنا اقتسما   فالنقض حل بها كالطوق والزرد
لأنما القسم مثل الفسخ عندهم   للعقد والعقد في التمثيل كالوتَد
حال التفوض ان كنزاً أصبتَ فقل   بالفسخ أو باشتراك فيه مطّرد
والخلف في شركة الأبدان عندهم   بعض أجازو ذا حكم على الجَسَدِ
بعض يراه بحكم البطل محتكما   حيث اشتراكهم في الحال ذو أودِ
فالاشتراك على غير الأصول أتى   حيث الأصول هي الأموال فاستفدَ
والحرّ ما كان في الاسلام مشتركا   كمثل لا تملك الاحرارُ فاختَرِدِ
والمال لا شيىء حالَ العقد نعرفه   فالاشتراك نراه واهيَ العِدد
ماذا لهم هاهنا تجرى العقود به   ان المعاني على تأصيلها الوَطِد
أما المجيزون كانوا قدرّوا لهم   جكم الوجود هو المقصود في الصَدَد
وسوف يأتي وذا في الحكم عندهم   في حكم آتٍ ولا ثباتِ لم أجد
وقدّروا فيه حكم الانضباط له   من بعد عقد جرى للمقبل الوَهِدِ
أما على المال والابدانِ جوّزها   أهل الهدىٰ فاستفد مالاً على صَغَدَ
وعم ذلك آلاتِ الصنايع كالصّواغ أو صانعٍ بالسرد للزّرَد
أجيز هذا على تقرير شِركتهم   فيه فخذ بيد الاصلاح واجْتهد
وذاك أمر عليه الاعتمادُ بذى الدنيا وهذا ضروريٌ بلا فنَد
والحق يتبع في الأحوال أجمعها   والله يرضى الهدى من كل مقتصد
ان الأمور اذا جاءت على سنن التحقيق قامت على مستوثق العُمُد
والرشد تطلبه الأحرارُ لو بَعُدتْ   مسافة القصد في ادراكه اقتصد
والعدلُ في كل شيىء زينة عُرِفتْ   في الدين والدين أعلا كل معتمد

ولا يحيد عن الرشد القويم فتىً   لو ضاق خطب به ذو الدين لم يَحُد
والله يدعو الى الحق الصريح وبالوجه الصحيح وعن داعي الهوى ابتعد
لم يرض ذو العرش ضد الحق في أرب   مهما يكن في الورى أمراً لمضطهد
والرسل جاءت بنور الله حاملة   عين المصالح من رُشد ومن رَشد
تدعو الى الله في سرٍّ وفي علن   يافوز عبد بنور الحق ويك هُدى
لو يتبع الناسُ حكم الرسل ما وجدوا   إلا الرضى بنعيم دايم أبدي
قد بيّن الرسل نهج الحق متضحا   ان تتبعهم فغير الحق لم تجد

معالم المراشد الكامله في الأخلاق الفاضلة

تبصّرْ وان لاحت بروق لوامع | فما كل برق فيه طبعا منافع
وَغُضّ عن الأشباح عينك إنما | تقود الفتى للحين تلك المطالع
ومن لم يفكر في العواقب لم يزل | أسير الهوى والله راء وسامع
فما قد رَجِىٰ منه السلامة لم يزل | وبالأ عليه والليالي مصارع
وما منه يرجو راحة نصباً غدا | وأفعاله والحال هذا وقايع
وما الناس إلا عاملان فقايم | لخير وآتٍ للمعاصى مسارع
فلذة هذا عاصيا وعنا الذى | أطاع مع البارى لهن مزارع
فليت التي ولّت بجزيٍ خلت ولا | تراها تجلت وهي منك ودايع(١)
فيالك يوما ساعةً ما أمرها | على أي وجه أقبلت تتسارع
وما هي إلا نومة ثم يقظة | وبينهما ماقد تعد الأصابع
كغمضة طرف أو كلمحة بارق | ويكشف عن ساق فتبدو القطايع
ويأنس بالطاعات من عاش صابرا | لها ثم ترمي بالخئون المدافع
ومن يفتكر في الدهر يجذ غروره | ويسلم عبد للأوامر خاضع
ومن كان ذا وسع فيشرى به الذي | تقر به العينان والحق نافع
أأيقنتَ بالمحيا قليلا وبعده | نسيتَ الذي يخشىٰ ولابد واقع
وأمارة بالسوء تغلبُ ربها | بظن عن الرحمىٰ ومنها الموانع
فهلا غلبت النفسَ فيما تيقنت | وأنتَ لها مستمسك ومنازع
سرورك يطويه غرورك بالهوى | وأنت أسير والردىٰ متتابع
وسهوٌ وقل لهوْ وقد خُبِىء القضا | فلا تغترر بالصفو فالخطب جامع
فما صحة الانسان إلا غروره | اذا كان عن رُوحيِّها لا يدافع

---

(١) قوله ودايع بمعنى مودعه أي غير مرجوة .

وعـافـيـة للـسـقـم تـدعـو فـتـىً هَـوىً عـن الـقـصـد لـلأهـوى مشى يتسارع
أرتـك اللـيـالي كـل شـيـىء تـريـده لأخـراك فـانـظـر اذ تـرد الـودايـع
ونـاداك داعـي الحق للمضجع الـذي يـضـمـك اذ ضـمـت سواك المضاجع
فـلا تـهـوى مع لـذاتك اللذ تعجلت لـذاتـك ارغـامـا فـتـلـك خـدايـع
كـأنـك لـم تـعلم حوادث من مضوا وقـد نـازعـتـهـم للـرحـيـل الـنـوازع
اذا كـنـت لـم تـدركـهـم فـاعـتـبر بمن تـراه وراي الـعـين فـيـه روايـع
إلى الخـطـب تـسـرى مـسـرعـاً غير فـارك وان كـنـت لا تـدرى درتـك الـتـوابـع
ومـن جـاز أجـواز الحـمـى يوشـكـنَّ أن يـواقـعـه يـومـا وبـئـس الـوقـايـع
ومـن خـاض يـومـا فـتـنـة بَـعُـدت بـه الـسـلامـة أو يـرجـعٌ بـهـا يـتـضـالـع
ومـن يـدعـي الـصـبـر الجـمـيل فـانـه جـهـول ودعـوى الـصـبر فـهي شنايع
وقـهـر الـفـتـى للعين بـعـد لـسـانـه يـصـان بـه ديـن حمـتـه الـشـرايـع
فـلا يـغـتـرر يـومـا بـشـيـىء تـرومـه بـنـفـسـك بـل بـالله تـأتـي الـصـنـايـع
وكـن مـسـتـعـداً للـرحـيـل فـانـه يـفـاجـىء بـالمـسـرى ولـيـس يُـدافـع
وتـصـفـيـة الأعـمـال من كـل موبـق بـهـا تـصـفـو أحـوال و يـصلح ضـايـع
وذلـك مـقـيـاس لأعـمـالـنـا الـتـي تـراهـا وهـل بـعـد الـبـيـان تـنـازع
بـذاك أتـى الـقـرآن فـانـظـره نـيِّـرا بـلـيـل الـعـمـى نـورٌ لـه ضـاء ساطع
وفي وارد الـتـكـلـيـف صـعـب لحكـمـة وسـهـل بـه أدلـت الـيـنـا الـشـرايـع
ويخـتـار خـالي الـعـقـل مـن نـور ربـه مـتـى شـام أعـمـالاً لهـا الله واضـع
غـنـاء وفـقـرٌ والجـهـاد وحـفـظـه الـنـفـوسَ وأحـوال لهـا الـديـن شـارع
يـضـل بـهـا ذو الجـهـل والجـهـل فتنة مـتـى شـام فـرعـونـا لمـوسى يـقـارع
فـسـلـم لمـولاك الأمـور وجـد في مـسـاعـي الهـدى مـادام في الأرض سـامـع

وإياك والتضييع للوقت إنه ثمين فقم فيه بما هو نافع

وبادر من الأعمال أفضلها ولا تمل للدنايا فالدنايا فظايع

ولا تجهلن ان الغنى للفتى الردى اذا لم تكن لله فيه ذرايع

يطوّل للآمال والموت راصد فيبغت مغروراً به وهو قابع

له شهوات ساقها نحوه الغنى فألهته عما فيه وهو متابع

نعم ان رمى بالمال في منهج التقى جنى منه خيراً أثمرته المشارع

ومنه يصون النفس عن حاجة إلى لئيم ذميم أفسدته الطبايع

وما الحفظ للأموال للصون عن فتىً دني له يحتاج والمال وازع

وما الكسب مذموم بل الذم وارد على الترك والتعطيل ذلك واقع

قد اكتسب الاخيار للخير فاتبع سبيلهم ان كنت ممن يتابع

وما الفقر إلا انه الداء في الورى فعالجه مهما استطعت والحال واسع

ولا تتلهف نحو مافات ثاوياً بعجزك بل بالجد تجلى الوقايع

فمن جدّ في نيل المرام ملازماً لمقصده فالجد للخير جامع

ولا تتهور في الأمور فانها مزالق كم فيها من الناس ضايع

في الشهادات وأحكامها

إشهد على الحق واستشهد له الصلحا — والعدل في الدين للاسشهاد قد صلحا
ان الشهود هم في الحق حجته — وبالشهود الهدیٰ في الدين قد وضحا
اكرم شهودك في حل ومرتحل — واحملهم ان يك الداعي لهم نزحا
ومسلم عاقل حُرّ شهادته — مقبولة في هدىً مخفيّه اتضحا
والمرتضیٰ جاء فيه النص منبلجا — كالشمس والأفق من معنى الغيوم صحا
وذاك من تتولاه وتعرفه — ولي دين الى أهدى الأمور نحیٰ
قد اطمأنت به الأخيار واعتمدت — إشهاده وله شرع الهدى مدحا
قد عدلته رجال الحق راضية — به بدرع التقیٰ في دينه اتشحا
لو ضايقته خطوب الكون ما وجدت — لديه إلا الوفا في الدين منتدحا
إثنان في الدين والأحكام قاضية — بذاك شرعاً بها أمر الوریٰ اصطلحا
وشاهد ويمين ليس يقبله — فينا الهداة متى عن رشدنا انتزحا
وان رأى قومنا في الحكم حجته — مقبولة لا نراها منهجا صلحا
قد خالف النص والقرآنَ واردُهُ — والعقل يأباه بل في رده مرحا
بشاهدين وفي حال بأربعة — وهو الزنى اذ به آتي الزنا افتضحا
وحكمة الشان ستر الحال بينهما — وقطع عذر به صدر التقیٰ انشرحا
يرون كالميل اذ يهوى بمكحلة — أولا فقذفهم قلبَ الفتیٰ جرحا
والعبد لا يرتضى في الدين مشهده — كما على ذاك فينا مطلق الصلحا
والبعض يقبله رأياً يراه به — ووجهه (بَشّر) في دينه صلحا
ان العدالة وصف فيه يمنعه — مما يَشِين وحكم الحر قد مُنِحا
بذا شريح أتیٰ فيما حكاه لنا — قطب العلوم وللأشكال قد شرحا

ثم ابن سيرين كالبتي يقبله ... كما على ذاك بعض القادة اصطلحا
ومن رجالكم القرآن قال لنا ... والعبد لم يك منهم ضد أو صلحا
وما رأى العبد شيئا حيدر أبدا ... فدع ضعيفاً على علاته زمحا
والعميُ تقبل في الانساب ان شهدت ... وفي المياه اذا ماقشمها سنحا
وقيل ما كان من قبل العمىٰ عهدت ... قد صح منها وعن بطلانه صُفحا
أما النسا عند أحرار الرجال أتت ... لافي انفراد بذا بحر الهدى طَفِحا
ثنتان عن واحد في النص صح لنا ... إلا أموراً لهن الشرع قد مَنَحا
مالا تصح لنا في الدين رؤيته ... مثل القوابل فاقبل ما بها اتضحا
هذا تعم به البلوىٰ ويمنع مِن ... كل الرجال معاً من جد أومزحا
في بعض أشيا وفي الأموال جايزة ... شرعا وقد قيل اجماعاً نفى الترحا
أما الحدود فان المنع عندهم ... فيها ولو دون قتل وهو قد رجحا
وقال سفيان أيضا فهي جايزة ... دون العقوبات فاعرف ما إليه نحا
كذا أولو الرأي قالوا فادر رأيهم ... وما يراعون من راي لهم سنحا
وفي النكاح وفي عتق تجوز وفي ... أمر الظهار اذا ما حَرُّه لفحا
ورجعة وفداء ها هنا قبلت ... مع الرجال بذا بحر الهدى طفحا
عليه أصحابنا الأخيار مثل أبي ... حنيفة قال في الأموال مرتجحا
وفي الحقوق جميعا غير ماذكروا ... من الحدود بها في الدين ما سُمِحا
ومن يجرُّ بها نفعاً ترد ولو ... عدلاً تقيًّا متى للنفع ق حنحا
كذا الشهادة للأولاد نرفضها ... مثل العبيد فهم مال لمن كدحا
كذاك دافع ضر بالشهادة لا ... تُرضى شهادته اذ تجلب الترحا
كذا الذي شهروا نسيانه تركوا ... إشهاده حذراً أن يجني ما قُبحا

كـذاك مـن كـان بـالأغـلاط نـعـرفـه والـسـهـو أيـضـا وذا داء لهـا جـرحـا
كـذا عـدوٌ لمـشـهـودٍ عـلـيـه فـلا تـرضى بـشـهـادتـه والـكـل فـاطرحـا
لـعـلـه رام بـالاشـهـاد حين أتـىٰ تشفيـا حيـث كـان القـلب منجرحـا
وكـافـر يـكـذبـن قـطـعـا تـراه على خـلاّقـه فـنـرى الاشـهـاد مـطـرحـا
فـكـيـف لا يـكـذبـن يـومـا على بشر مـتـى تـراه بـبـحـر الشرك قـد سبحـا
لـكـن على مـثـلـه في قـول بـعـضـهـم صـح الـقـبـول لهـا بـعـض لـه لمـحـا
كـذا الـصـبـي نـرى مـنـه الـشـهـادة لا تـرضى لأجـل الـصـبـا يمشي بـه مرحـا
كـذا المـقـارف يـومـا لـلـكـبـايـر لا تـرضى شـهـادتـه يـومـا بمـا اجـتـرحـا
كـذا المصر على الـذنـب الـصـغير نـرى بـطـلانـهـا مـنـه لمـا ديـنـه جـرحـا
أمـا الـقـرابـة قـطـعـا غير مـانـعـة مـن الـقـبـول لاشـهـاد كـمـا اتـضـحـا
إلا أب لابـنـه والـعـكـس قـد قـبـلـت مـنـه وأبـطـلـهـا بعض مـن الـنـصـحـا
ومـن أخـي حـنـة لـم تـقـبـلـن أبـدا كـمـثـل ذى ظـنـة بـطـلانـهـا رجـحـا
وذي جـنـون كـذا لـم تقبلـن فـدعـوا أخـا الجـنـون بـعـيـداً أو تـروه صـحـا
شـهـادة الخـصـم أيـضـا والـشريك فـلا تـرضى ولـو أنـه بـالـفـضل قـد مُـدِحـا
ودافـع مـغـرمـاً ردت شـهـادتـه مـثـل الأجير هـنـا كـل لهـا درحـا
ان الاجير اذا في حـكـم صـنـعـتـه إشـهـاده قـام فـارده دجـى وضـحـى
وخـايـن مـنـه خير الخـلـق أبـطـلـهـا عـار الخـيـانـة فـيـهـا شـاهـداً فـضـحـا
كـذاك عـنـدهـم المحـدود مـا ارتـضـيت مـنـه وذا الحـد في اشـهـاده قـدحـا
كـذاك ذو الـغـمر معهم ليس نـقـبـلـهـا مـنـه لحقـد بـه مـنـه الـنـهـىٰ متحـا(١)
كـذاك قـانـع أهـل الـبـيـت يـبـطـلـهـا الأشـيـاخ مـنـه متى مـا عـقـلـه مـصـحـا(٢)
كـذا ظـنين قـرابـات تـكـون لـه وكـان عـنـهـا بـكـبـر ظـاهـر طـمـحـا
اذا دعـيـت إلى الاشـهـاد يـلـزم أن تجـيـب لا تمـتـنـع مـن يمـتـثـل ربـحـا
أدّا الـشـهـادات من بعـد الـتـحـمـل قـد دعـا إلـيـه الهـدى والـتـرك لـم يُـبِـحـا

---

(١) متحا فسد (٢) مصح ذهب واختل .

وأشهدوا إن تبايعتم يقول لنا القرآن نصا وقد طبنا به فرحا
لنحفظ المال من تضييعه وبه يتم اسعادنا ان مالنا انصلحا
ولا يضارر كُتابٌ ولا شُهَدا أو تفعلوا ففسوق فيكم ودحا
لا تحملوهم على الاضرار إنهم لهم حقوق لها داعي الهدى شرحا
واكتب شهادة من يشهد بحضرته ان شئت تكتبها لا عندما إنتزحا
باذنه اكتب ودون الاذن يمنعه أئمة الفقه فافهم مابه مُصِحا
واثنان ان حضرا للأمر واستمعا ما كان من أي عقد صح قد لمحا
هل يشهدان إذا ما شُهّدا فلقد جاء الخلاف به واستن للفصحا
شهادة لسماع هاهنا نسبت لا يشهدان بها والحال ما فسحا
في أول الأمر لم يستشهدا فلذا لا يشهدان لنص هاهنا وضحا
وقيل بل جاز إشهاد هنا لهما اذ صح علم بها فيما له جنحا
وآثم القلب من يكتم شَهادَتَه أدا الشهادة فرض هكذا شُرِحا
كتمانها كان ذنبا في الهدى جللا معاذ ربي من ذنب بها انفتحا
في كتمها بطل حق قد ينال به فكان ذنبا به داعي الخفا بَرِحا
توق موجب ذنب تهلكن به يوم القيامة منه تحصد الترحا
يا مايل الرأس خف مولاك محترسا بالصالحات تنل باذا النهى المرحا
والزم طريق الهدى ماعشت مكتسبا مرضى ربك تستوفي به المدحا
وخذ بحبل التقى واحذر مخالفة الجبار من الى التقوى له جنحا
ان كنت تطلب رضوان الاله فلا تسلك سبيل فتى للعرض قد فضحا
كن أيها المرتضى للدين متبعا تنل مع الله ما قد نالت الصلحا
جاهد هواك ولا تشهد بغير هدى تعلو به رتبة تنأى مدى .. نزحا
خذ ما بقيت بمنهاج التقى وعلى سبيل خير الورى والغير فاطرحا
صلى الاله على هادى الانام الى خير المقاصد ما باب الهدى انفتحا
والال والصحب والاتباع قاطبة ما طاير اليمن في دوح الصفا صدحا

ما للجهول بجهله يتبجح(١) ثملا بصهباء الهوى يترنح
يمشي بأوقار الغباوة مثقلا وتراه بين رفاقه يتمدح
نفس تقول له بأنك سيد والنفس تخدع للجهول وتفضح
ويعيش كل حياته متغطرسا ويضل في لجج التكبر يسبح
وتراه يكتسب الوبال بسعيه وبما يئول إلى المهالك يكدح
ويخوض من بحر الضلالة زاخرا يرمي به حيث الرذيلة تطرح
ويعيش وهو مقود كل رذيلة في نفسها وإلى رضاها يجمح
ويدوس وجه المجد غير مفكر ويسير حيث هواه يوما يسنح
ويضل مغترا بكل صغيرة شانا وأين بها الفضاء الأفيح
ويقول اني قطب كل كبيرة عزت لها كفؤاً لمثلي تصلح
متطاولاً نحو السماء محاولِا نيل العلى والجهل عنها يكبح
متأملا إدراك كل بعيدة جهلا وان الجهل أمر يقبح
ويرى التأصل في مجاري أصله وكفى به وهو الغرير الأزمح
وبني أبيه حثالة في رأيه وعلى الأبوة أصلهُ يستصلح
متعاظما في نفسه ويرى الورى من دونه وهو الأشم الأرجح
يغتر بالأهوَا موسوسةً لهُ جِذساً به زهر المُنىٰ يتفتح
لو أنه عرف الحقايقَ لانثنىٰ متصاغرا في نفسه لا يمرح
لو أنه سَبَرَ الأمور بفكرة لدرىٰ بما هو في المقاصد أنجح
لو أنه اصطحب الخيارَ مسلّما لهم الزمامَ ردىٰ العلى يتوشح

(١) التبجح : الفرح بغير الحَسَن أو فرح مع اختيال وزهو.

من لم يفكر في الأمور رمت به   في زاخر البلوى الوبية يطفح(١)
من لم يقف عند الأمور بفكرة   لعبت به الأيام وهو الأوتح(٢)
من لم يصانع في الأمور سياسة   جلبت له سوء الحياة فيُفْضَح
من لم يسر بين الأنام مصادقا   لهم فان حياته لا تصلح
من لم يكن للحق متبعا ولو   طالت أياديه(٣) فلا يُسْتصلح
من لم يقف عن كل ما يهوى هوى   في لجة البأسا وفيها يضرح(٤)
من لم يصن نفسا تميل إلى الهوى   قذفته في بحر الردى يتبحبح(٥)
من لم يرد جماحها عن قصدها   قادته للأمر الذي لا يصلح
من لم يدافع عن حقوق رجاله   حملت عليه الداهيات الوُقح(٦)
من لم يغض الطرف عن حرم الورى   لاقى بحكم الجهل خطبا يفدح(٧)
من لم يدبر للحياة سبيلها   غصّت بعيشته وضلت تمصح(٨)
من لم يطل نظراً إلى غايات ما   يرمي اليه فانه لا ينجح
واذا الفتى أعطى القيادَ حياته   ضلت به في الهزل جهراً تسبح
واذا رأى ان الأمور بعزمه   تمضي فقط بسعيه لا يربح
واذا تعاضدت الأمور تناصرت   وتأيدت وبها المعالي تفتح

---

(١) معناه يغرق وطفح الاناء امتلأ واذا امتلأ فكأنه غارق. (٢) الأوتح الغرير الذليل. (٣) طالت امتدت أي ولو كانت له أيادي في قومه. (٤) يضرح أي يقبر. (٥) يتبجح يتوسط أي يقع في وسط الشر. (٦) الوُقح من الوقاحة وصفاً أي الشدايد. (٧) فدح عظم. (٨) تُمصح تذهب.

لكن أخو الأهواء يركبها ولا فكر ولا رشد لبغي يجنح
يستن بالشيطان مفتخرا بما يمليه والصلحاء عنه تنصح
يغشى المجامع جامعاً ما ساءها كِبراً به نِقَمَ المهيمن يرمح
ويصد عن رشد الطريق تعاظما وبه لسوء الممقتات يطوح(١)
ويغره ادراك حال رامه وبه تراه إلى المهالك يسرح
وينام والأيام تخبيء داءها فيضل اغلال العماية يرزح(٢)
ويمر والدهيا تسير أمامه وسعيرها وجه التكبر يلفح(٣)
ويشيد أركان المساءة واضعا حجر الوبال وعنه لا يتزحزح(٤)
ويعود يكتسب المظالم عاصيا مولى الورى وبها برغم يكسح(٥)
ويسوق أسراب(٦) المصايب غافلا عما يصاب بها ومنها يمصح(٧)
ويحاول العلياء لا يدرى لها حقا ولا شأنا وفيها يطمح(٨)
ويبارح(٩) الأوطان غير مفكر فيما يزلزلها ولا ما يَذرح(١٠)
ويطيش عند سماع كل دعاية فتراه مابين المجامع يذبح
ويكيد أبناء الصفا نظراً إلىٰ بعض الحطام به لهم لا يسمح
لا يرتضي لسواه فلذة(١١) آكل ما اسطاع لا ولذرة لا يَمنح
يهتز إن نادوا لنهش فريسة فتراه أول من إليها يجمح(١٢)
حتى ولو لفحته نيران الهوى لم ينته وبعسفه يتمدح

---

(١) يذهب به للمهالك. (٢) رزح حمل الثقل مع سوء. (٣) من اللفح وهج النار. (٤) لا يتزعزع. (٥) يكسح يهلك. (٦) الاسراب جمع سرب القطيع. (٨) طمح في الشيىء طمع فيه ومال إليه. (٩) بارحها فارقها. (١٠) يذرح يهلك بالسم. (١١) فلذة قطعة صغيرة. (١٢) جمح المقيد بقيده مشى مسرعا.

يرعىٰ الحمىٰ وتراه ذئباً ضارياً يفري بأنيبه العضال ويجرح
ويروم حسب قياسه رشد الورى وصلاحهم والبعد منه أصلح
يعمىٰ عن العليا ويحسب إنه أهدىٰ الورى لسبيلها والأمطح(١)
متكبراً في نفسه متواضعاً في ظاهرٍ وهو الغرير الأمضح(٢)
يدوي بأصوات الغرور عماية ما بين أودية الجهالة يسرح
ويرجّع الصرخات بين شعابها يَعوي بها حيناً وحيناً ينبح
لا ينثني لنصيحة من مخلص لو أنه من كل شخص أنصح
وإذا الليالي أقبلت بكوارث(٣) نادىٰ لمن فيهم مشى يتقبَّح
خَلَعَ الحيا لا يدري سابق فعله أكذا الكريم المستقيم المصلح
وإذا الخطوب رمته يوماً رمية أضحىٰ يئن لها ذليل أمشح(٤)
فالشهم من يلقى الخطوب وجأشه راسٍ على البلوى صمود أسجح(٥)
وإذا الحوادث صارعته خِطة أمسى جهاراً بالضراعة(٦) يُفصح
بالأمس يزعم سيد في دسته واليوم عبد في السياق شَفَلّح(٧)
أين السادة لا تُرى في راغم وعليه يقضى كل غر أوقح(٨)
قف أيها المغرور في حرم التقىٰ فعساك تنجو بالوقوف وتَفلح
واخضع لداعي الحق تفلج(٩) حجة فالحق أنفع ما اتبعت وأصلح

(١) الأمطح الأرفع. (٢) الأمضح المشين. (٣) الكوارث النوايب. (٤) الأمشح المريض. (٥) الأسجح المستقيم.
(٦) الضراعة الخضوع والذل. (٧) الشفلح بفتح الشين والفاء واللام الجافي الغليظ أي يدعي السيادة بجهله وغطرسته ويرى أنه الملك على عرشه والسلطان في دسته واذا هو عبد من العبيد الجافية المقهورة بسياط الملك أي لغطرسته.
(٨) الأوقح قليل الحيا. (٩) فلجت حجته ظفر.

واسمع مراشد من أفادك وده ... فالرشد في التقوى بها كم أفلحوا
واعلم فإن العلم يهدي جاهلا ... للصالحات وكم بها قد أصلحوا
فالعلم نور الله أشرق دامغا ... ليل الجهالة والرشادَ يُصحّح
بالعلم إعلاء المنابر في الورىٰ ... وبفضله سر(١) الحقايق(٢) يوضح
وبجده يعلو على هام العلىٰ ... وَاعِيْهِ للشرف العظيم يُرشّح(٣)
وبفخره الفخر الحقيقي الذي ... يعلو على كل الفخار ويطمح(٤)
وبه الغنىٰ وهو المنى لأخ النهىٰ ... وللكل منا للمرام يرجح
وبه الحياة سعيدة ورجاله ... زعماؤنا(٥) ويسود فينا المصلح
إن المكارم لا تزال منيعةً ... عمن إليها بالدعارة(٦) يسنح
أقبل على التقوى(٧) وقم بحقوقها ... فهي الحياة بها الأكابر تربح
وهي القيام بواجبات الله لا ... يرضى سواها العاقل المتصمّح(٨)
ليس التقى كف الأيادي عاكفا ... بين المحاريب(٩) العلى يتصفح
ان التقى فعل الأوامر آخذا ... بزمامها(١٠) رغم الذي يَتَمَرَّحُ(١١)
ليست بتكثير الصلاة فقط بل ... بأداء كل الواجبات لها انتحوا
كلا ولا تكثير صوم إنها ... فعل المراضي بها يفوز المفلح
وتجنب السوء الذي لا يرتضى ... فالحر همته الثريا(١٢) تنطح
فانهض نهوض الحر في كسب العلىٰ ... بعزيمة فالعزم طبعا أنجح

---

(١) السر من كل شيىء خالصه. (٢) الحقايق جمع حقيقة وهي الثابت من كل شيىء. (٣) رشّحه للأمر أهّله له. (٤) طمح ارتفع. (٥) الزعماء جمع زعيم كفيل وشريف. (٦) الدعارة الفسق والخبث.. سنح عرض. (٧) التقوى معروفة. (٨)المتصمح المتشدد. (٩) المحاريب القصور والمراد هنا المساجد ومحاريبها معروفة أحدثها عمر بن عبد العزيز في ولايته للمدينة. (١٠) الزمام مايزم به. (١١) مشية فيها زهو. (١٢) الثريا نجم متألف من عدة نجوم وتنطح كناية عن علو مقصدها.

واجمع لما حاولت ابطال الوفا ... بالاجتماع لك المرام الأرجح
واصبر على مضض الخطوب(١) فانما ... بالصبر أعلاق(٢) العلى تتوضح
ولتسمعن من الورى كلماً له ... حَرّ الجحيم لِحُرّ(٣) وجهك يلفح
فاصبر له واجعل كأنك غافل ... عما يقال وقصده تتصفح(٤)
واثبت ثبات الراسيات على الثرى ... ان حل خطب منه لا تتزحزح(٥)
واجعل إلٰهك نصب عينك دايما ... من راقب المولى فطبعا يُفلح
وعليه فاتكلن وسله عفوه ... والسر(٦) منك بخوفه متقرّح(٧)
واسلك سبيل الرشد تبلغ رتبة ... شَمَّا عن المرأى البعيد تُطوّح
واذا الليالي أقبلت بخطوبها ... لا تجزعنْ ان صبّحت ستروّح
واذا أتاك الضيف فاذبح ما تشا ... من ذى البهيمة داجن(٨) أو تسرح
للضيف حق والفضايل جمة ... والله منّ بها حلالاً تذبح
يا نعمة لسنا نقدر شكرها ... طول الحياة وقدرها يترجح
قد سخّر المولى لنا من فضله ... نقضى على أرواحها ونروح
فلقد رعت من أرضه في سوحها ... وبفضله نشأت وفيه تمرح(٩)
واذبح بيوم العيد فيه ما تشا ... لله عز دَمٌ هنالك يسفح(١٠)
لله يوم النحر(١١) لا إسراف في ... ذبح لوجه الله فيه فاذبحوا

(١) الخطوب جمع خطب وهو الشأن والأمر العظيم. (٢) الأعلاق المراد بها الهوى والحب وكل ما يتبلغ به من العيش والعُلقة الشيىء الكثير. (٣) حر الوجه مقدمه بضم الحاء المهملة. (٤) تتصفح أي تنظر في صفحته أي جانبه. (٥) التزحزح التأخر عن المكان لخوف أو هم. (٦) السر العقل والقلب. (٧) المتقرح المصاب بالقروح والمراد المريض. (٨) الداجن الملازم البيت من الحيوان. (٩) تمرح تمشي باختيال. (١٠) سفح الدم سفكه. (١١) يوم النحر يوم عاشر من ذى الحجة.

نحر النبي به من البدن التي   قد ساقها جم(١) غفير(٢) أفيح(٣)
فلقد أباح الله ذبح بهايم(٤)   حلت بهذا اليوم جل المذبح(٥)
والبدن في القرآن منّ بها لنا   وبها ينوّه نصه المتوضح
وبهيمة الأنعام فهي البدن من   أبل ومن بقر تصول وتنطح
وكذلك الأغنام اجماعا بها   والخلف(٦) في الباقي لديهم أصرح
وتحل قيل لنا الضباع(٧) وان تكن   سبعية تحليلها قد أوضحوا
والخلف في باقي السباع وأشهر الأقوال حكمُ الحل فيها صرحوا
والخلف في حمر(٨) غدت أهلية   والواضح التحريم بل هو أوضح
نص الأئمة كالربيع ومسلم   وكذا أبو الشعثا الامام المصلح
والخيل فيها الخلف فهي حمولة   وبنا اذا الهيجاء قامت تضبح
للحرب قد خلقت فلا تخشى الوغا   وبها عدو الدين جهراً يكفح
وتحل مع بعض الهداة ووجهه في الدينِ من وجه الغزالة أصبح
والخلف فى أسد ونمر وارد   وأصحه التحريم فهو مصحح
وكذاك ذئب ثم فهد مثله   كلب حرام كلها يُستقبح

---

(١) الجم : الكثير. (٢) الغفير: البالغ الكثرة . (٣) الأفيح : الواسع . (٤) البهايم : المراد بها الأغنام والأ بل والبقر.
(٥) المذبح : المراد به المذبوح . (٦) أي والخلاف بين العلماء هل ماعدا الأ بل والبقر والغنم تدخل في معنى بهيمة الأنعام أم لا . (٧) الضباع من السباع لكنها تحل والخلاف في الباقي . (٨) الحمر الأهلية هي المعروفة للعمل الآلفة المألوفة عند الناس فيها الخلاف قيل تحل لخصوص المحرم في الآية القرآنية وقيل لا للحديث الوارد عند الأئمة وكذلك الخيل وفي باقي الحيوان وكذلك جوارح الطير فيها الخلاف إلا الأهلي منه .

والخلف في السنور أيضا والذي ... نرضاه فالتحريم فيه يرشح
والثعلب المعروف حل أكله ... وكذا ابن عرس لحمه يُتَمنح
والطير حِل والخلاف ببعضها ... كالصقر ثم الباز هذى تجرح
وتحرم الرخم الخبيثة كلها ... وكذا العقاب جميعه لا يصلح
والخلف في صُرَد كذلك هدهدٌ ... والصفرد الصداح دعه يصدح
أما البواقي كلها حل فلا ... منع لشيء في الهدى متصرح
ثم الدجاج جميعه حل ودع ... جَلاَّلة حتى النجاسة يَطرح
فاربطه حتى تنقضي أيامه ... ويحل بعد متى النجاسة تُزلَح
ويعم هذا بالشيوع وكلها ... محدودة الأيام اذ تتصبوح
ان الخبايث حُرِّمت في ديننا ... والطيبات هي الحلال لها انتحوا
فاحذر خبيثات(١) المطاعم واجتنب ... منهيها وبذاك فينا تُمدح
وانظر قيود الشرع واعرف وضعه ... ولما يخالفه فعنه فاصفحوا
أهل الكتاب ذباحهم(٢) حل لنا ... حكم به آي الكتاب تلوح
لكن ليوم العيد أو للنحر لا ... تحليل فيه ووجهه مستوضح
ما كان فيه عبادة(٣) فنرده ... منهم معاً من جد أو من يمزح
أما المجوس فلا يحل ذباحهم(٤) ... ونساؤهم أيضا كذا لا تنكح

---

(١) تحرم الخبايث بنص القرآن. (٢) ذباح أهل الكتابين يحل ان جاء على نهج الشرع لتحليل آية الطعام. (٣) لا يحل منهم ذباح ما كان ذباحه عبادة. (٤) ذباح المجوس حرام بنص السنة النبوية لقوله عليه الصلاة والسلام سنوا بهم سنة أهل الكتاب غيرآكلي ذبايحهم ولا ناكحي نسائهم الحديث.

وكذا النطيحة(١) حرمت في ديننا ... ووقيذة(٢) تبعت لِمّا قد تنطح
واذا تردّت(٣) لا تحل فخلها ... قبل الذكاة هلاكها متوضح
ويحل منها الجلد ثم الصوف في ... نص رواه لنا الرواة ووضحوا
والذبح حل لمسلم سمىّ على ... مذبوحه بالله فيه يُفصح
وبغير إسم الله حرم مطلقا ... أو كان نسيان ففيه يُسمَح
فلأن ذكر الله يجرى دايما ... في قلبه وبذا الرضى يُستمنح
والذبح طبعا بالحديد فانه ... أشفىٰ وأوفىٰ في الذباح وأنجح
ويحل بالحجر الرقيق ونحوه ... لا بالبليط ولا بظفر يجرح
وكذا الزجاج فلا ذباح به لنا ... وكذا المداري والعظام لها اطرحوا
وذباح أعجام(٤) الأنام محلل ... اذ ذكره بالقلب قد يتفتح
والذبح من عار(٥) يجوز وهكذا ... جنب ويكره والكراهة أصرح
وكذلك النفسا(٦) تكون وحايض ... فذباحها في الدين عنه يصفح
والذبح ان لله(٧) كان فحِلّهُ ... قد صح بالاجماع ممن يذبح
لو كان مذبوحا على صنم فذا ... في ذا الذباح كما ترى لا يقدح
أما الذي ذبحوا(٨) لغير الله ... لا ... يرضى به إلا الظلوم الأوقح

---

(١) المقتولة نطحا. (٢) الوقيذة: المقتولة وقذاً أي ضرباً بالخشب ونحوه. (٣) المتردية: الساقطة من أعلىٰ إلى أسفل.
(٤) ذباح الأعجم حلال لأن ذكر الله على قلبه ولا يستطيع إلا ذلك. (٥) ذباح العارى حلال وكذلك الجنب.
(٦) ذباح النفسا والحايض لا يحل لأنهما ممنوعتان من ذكر الله وفيه الخلاف. (٧) ما ذبح لله ولو كان على وجه الصنم فهو حلال. (٨) ما ذبح لغير الله ولو سموا عليه ألف مرة لا يحل.

لو أنهم ذكّوه ألفى مرة ... لا نرتضيه وفي المزابل(١) يُطرح
وذباحهم من أخرس(٢) لا يرتضى ... كالأقلف المعروف أو يتصرح
من حيث ان الذكر شرط عندهم ... وله اللسان لدى الذباح يوضح
أما بذكر القلب لا يكفي على ... تأصيل أهل الحق فهو الأكيح(٣)
لم ندر ذاك الذكر هل قد جاء أم ... لا ذكر وهو الحرم فيه يُلمح(٤)
ويحل من صاب(٥) ذباح ان يكن ... يوما على الوجه الذي لا يقبح
والوخز(٦) والترداد(٧) خزل(٨) عندهم ... في الذبح لا يُرضى وهذا أفدح
وكذاك قطع الرأس عمداً عندهم ... يا من بفعل الحق طبعا يفرح
ومن القفا(٩) حَرُم الذباح لوارد ... عن سيد الأكوان فيه صححوا
لكن اذا ما كان عن خطء فلا ... فالعفو في حال الخطا قد صرّحوا
وكذاك كسر الراس غير محلل ... في الذبح فاعرف مايقول صمحمح(١٠)
ومتى من الذبّاح قد فرت وقد ... جرت الشفار(١١) ومال ذاك المذبح(١٢)
وهنا تبوارت بالظلام ولم ترى ... حتى الصباح وكلهم قد أصبحوا
ليست تحل لعل شيئا قد قضى ... فيه عليها والنوازل تُصبح(١٣)

---

(١) المزابل: المواضع التي يلقى فيها الزبل أي الروث ونحوه. (٢) ذباح الأخرس والأقلف مردود شرعا لامتناع الذكر عليه. (٣) الأكيح: الباطل. (٤) يُلمح: يُرى. (٥) ذباح الصابئين يحل على أنهم أهل كتاب على تفصيل فيهم عند أهل العلم. (٦) الوخز: الطعن بطرف السكين. (٧) الترداد جرّ السكين وردها كذلك. (٨) الخزل كسر الراس وكذلك قطعه لا يحل لأنه خلاف السنة. (٩) الذباح من القفا حرام اجماعا. (١٠) الصمحمح فتح الصاد المهملة الرجل الشديد. (١١) الشفار جمع شفرة هي السكين. (١٢) المذبح بمعنى المذبوح أي الحيوان المذبوح.
(١٣) النوازل: هنا المصايب والحوادث.

وكذا ان فرت وكان ذباحه لم يكملن ولها المنون(١) تبرح
وكذاك ان ذبحت وقد ماتت فان شقت لاخراج الجنين فتطرح
فلتغسلن محل ذبح هكذا عن سنة للأمر جهراً تشرح
وكذاك ان ألقيت مافي بطنها كُلها حلالاً غاديا فمروح
وتحل بعد الحبس أي جلاّلة(٢) فالدر أمنع ما يكون وأفسح
وكذاك ان شربت حراماً حلها باق فتحبس كي يطيب المذبح(٣)
وبسبعة الأيام تحُبس باقرٌ وكذلك الابل العظام اللُقح(٤)
واليومٌ قالوا للدجاج وليلة والليل ملتزم به تُشتَصلح
دع في الأضاحى(٥) كل عرجاء ودع بترا(٦) وجربا(٧) جسمها متقرح(٨)
وكذلك العضبا(٩) وعوراء(١٠) فدع صلما(١١) فلا تغنى وليست تصلح
واختر سمانا خلقها متكامل فبمثلها يهتز ذاك الأبطح
فاذا اقتصرت فبالثّني(١٢) ونحوه لا دونه بالدون منه تترح
والقارح(١٣) الجذع(١٤) السمين به اكتفى بعض وحسبك بَدنَةٌ اذ تقرح

---

(١) المنون: الموت. (٢) الجلاّلة: آكلة الأنجاس وشاربتها. (٣) المذبح: هنا بمعنى المصدر أي الذبح. (٤) اللقح: جمع لَقَحه وهي الناقة. (٥) الأضاحي: جمع أضحية سام لما يضحىٰ به. (٦) والبترا مقطوعة الذنب. (٧) والجربا: المصابة بالجرب. (٨) المتقرّح: المصاب بالجروح. (٩) العضب: الناقة المشقوقة. (١٠) العورا: ذات العين الواحدة. (١١) الصلما: مقصومة الأذن. (١٢) الثني: معروف السن. (١٣) القارح: المسن. (١٤) الجذع: قبل الثني.

والبدنة(١) الشماء تكفى سبعةً — من باقر والأبل حين استَروَحوُا
والنحرُ سنتها بذلك قد أتى — فيها عن المختار ليست تبطح
فتكون قايمة وتنحر(٢) هكذا — معقولةً منها يد وتطيَّح
حتى اذا وجبت هناك جنوبها — فكلوا ولا حرج بها فاستمنحوا
وكذاك ان أطلقت سهمك راميا(٣) — صيداً به بالأكل منه تُمنح(٤)
لو كان ميْتاً حيث كنت مسمِّيا — لله حلَّ وذاك حيا يطفح
واذا رأيت الكلب يوماً آكلا(٦) — ما صاده فالحرم فيه يرشح
فلنفسه قد صاد شرط عندهم — أما المكلّب عن مصيد يصفح
في السهم يشترط الحديد وأبطلوا — قتل الرصاص وما به يتجرح
ومتى ترى كلبا يشارك صايداً(٧) — فالمنع منه وصايد يتقمّح
اذ لست تدرى صايداً من غيره — وكذا السهامَ لِحَاقُها اذ تصفح
واذا رأيت الصيد إذ أرسلته — واصطاد(٨) أيضا غَيْرَه اذ يجمح

---

(١) البدنة : اسم للناقة و يشمل البعير وفي القاموس والبدنة محركة من الابل والبقر كالأضحية من الغنم والسنة فيها النحر ولا ذبح في الابل والوجهان فيالبقر كما في الأثر. (٢) تنحر قايمة على ثلاث معقولة اليسرى. (٣) قتل الصيد بالسهام يحل مع التسمية عليه. (٤) منحه أعطاه أي يحل. (٥) طفح : مات. (٦) اذا أكل الكب ما صاده فقد اصطاد لنفسه فلا يحل مصيده شرعا حيث لم يلتزم تعاليم التكليب يشترط في السهام أن تكون حديدا ونحوه لا رصاصا وما يضارعه. (٧) اذا شارك الكلبَ المكلبَ غير المكلب فلا يحل مصيده وكذلك اذا وقعت الريبة في مصيده. (٨) واذا أرسل المكلبُ لصيد خاص فجاء بآخر فك يحل.

فالحرم فيه وما الذكاة(١) تحله يوما على هذا له قد رجحوا
وكذاك ما يرمي بأجحار فلا لو أنه سمىٰ فعنه يَنْزح
ما حل في القرآن فهو محلل قطعا ووجه الحق طبعا أصبح
أو ما أتى في السنة الغراء عن هادى الورى وله الهداة تصحح
والخلف هل يستقبلن(٢) في ذبحه للقبلة الزهرا متى ما يذبح
والأحسن استقبالها لا واجب وعليه أهل العلم فيما تشرح
وكذاك ذبح بالشمال(٣)يصح عن أهل الهدى يُروى وليس يذوّح(٤)
أما الجراد تحل ميتته كذا الأسماك عن نص بذاك يصرح
والكبد أيضا والطحال كلاهما حل ومنها الدم أيضا يسفح
فاليكموها آية شعرية يختار فيها الماهر المتفصح
جمعت من الآداب كل عجيبة وبما حوت قلب المعنىٰ يفرح
ويطيب فكر الأريحي اذا شدا شاد لها صدر المعنى يشرح
وروت لكم عن سادة سادو الورى أحكامها وهم الهداة الرجح
وأتتكم بجواهر فقهيه مثل النجوم الزهر أو هي أوضح
وتمثلت فيكم خطيبا ناصحا ان كنتم تبغون خلا ينصح
أبدت لكم أخلاق كل مهذب مع ذكر أخلاق لقوم تقبح
وترنمت جهراً باخلاق زكت لرجالها الشرف الوحيد الأقزح(٦)

---

(١) الذكاة : الذبح على اسم الله عز وجل. (٢) لا يلزم استقبال القبلة عند الذبح بل يستحب. (٣) الذبح بالشمال كالذبح باليمين اذا كان يحسن الذبح بها. (٤) يذوّح يعنف. (٥) أحلت لكم ميتتان الجراد والسمك ودمان الكبد والطحال. (٦) الأقزح : الأرفع.

وغدت شجيَّ في حلق كل أخى هوى   متغطرس(١) في غيه يتمرّنح
ويهش(٢) عند سماعها أهل الصفا(٣)   وأولو الوفا(٤) وبها يطيب المصلح
سهرت لوضع طروسها(٥) منظومة(٦)   همم(٧) يحار لها المجد(٧) المطلح(٨)
نشأت بتوفيق الإله خريدة(١٠)   حسناء ترفل(١١) في الجمال وتمرح(١٢)
زهراء تجمع من نجوم الشرع ما   بسناه أفق الاهتدا يتوضح
حيت رسول الله عن نظامها   وغدت بذكر المصطفى تتوشح(٢٣)
صلى عليه الله ما برق أضا أوهب(١٤) ورق(١٥) بالخمايل(١٦) يصدح(١٧)
والآل والأصحاب ما تليت لنا   ما للجهول بجهله يتبجح

---

(١) المتغطرس الجاهل والغطرسة الاعجاب بالنفس والتطاول على الأقران وتغطرس في مشيه تبختر. (٢) يهش ينشط ويفرح واستهشه استخفه فرحا. (٣، ٤) أهل الصفا الموفون بما عليهم من صفا اذا خلص من الكدر وكذلك أهل الوفا. (٥) الطروس: الكتب والصحايف. (٦) المنظومة المجموعة في السلك من نظم اللؤلؤ في العقد بسلكه. (٧) الهمم جمع همة قوة العزم وما هُم به من أمر ليفعل. (٨) المجد المسرع في قصده. (٩) المطلح الذي اطلح حمولته سيراً أي أتعبها. (١٠) الخريدة المرأة الحسناء الجميلة. (١١) رفل في ثوبه تبختر في مشيه. (١٢) المرح مشية في اختيال ونشاط. (١٣) من الوشاح وهو التقلد والوشاح بضم الواو وكسرها كما في القاموس كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف ما بينهما معطوف أحدهما علىٰ الآخر. (١٤) هب قام من نومه. (١٥) الورق بضم الواو ضرب من الحمام. (١٦) الخمايل جمع خميلة الشجر الكثيف الملتف. (١٧) صدح: غرد طربا.

هذا آخر ما علقناه على مفردات هذه القصيدة على جهة الرمز والاشارة لإيضاح بعض المعاني والله المسئول التوفيق لرضاه. أ. هـ.

معالم العرفان في الرد على من يدعي قِدم القرآن

ما للجهول يخوض في القرآن   بتنطع جهراً بغير بيان
ما الخوض في القرآن عن جهل به   وبأصله يرضاه ذو الإيمان
كم جاء فيه النص يزجر جاهلا   بفصوله مستوَضَح البرهان
والسنة الغراء تكشف كل ما   يخفى على الضعفا دليل ثاني
أقصر عن القرآن ما كُلِّفت يا   مغرور فيه بقولة البهتان
إني أراك تقول فيه مقالة   حارت لها عُقَلاً بني الانسان
وطفقت تنسب للهداة أدلة   هم أبريا منها بلا نكران
ونسبت لابن النضر فيه قصيدة   جاءت تعارض فطرة القرآن
ووضعت فيها ما تخيل إنه   ينغنى وذا ضرب من الهذيان
وجعلت مخلوقا قديماً مُثْبِتاً   لتعدد القدما بلا تبيان
وسلبت ربك وصفه اذ تدعي   في ذاك كالمولى قديما ثانى
ارجع إلى القرآن وانظر فيه هل   دلت أدلته لذاك الشان
ان كنت ذا عقل وفكر ثاقب   مستبصراً متوقد الأذهان
ـدرى الأصول وما لها من حجة   ثبتت بنص جاء في الفرقان
ضح دليلك نيِّراً يجلو الدجىٰ   بضيائه ان أظلم الملوان
لا تنعقد متحيّراً متوهماً   غير الحقيقة في رضى الرحمان
واذهب عن التقليد قد وضح الهدى   وبدت معالم قادة العرفان
جدوا لتحقيق الأصول وبينوا   شُعَبَ الهدى مخفيُّهَا كَعَيَان

ألفوا السرى في درك تحقيق الهدى وتقيَّلوا مدَحَ الهدى الايماني
وصفوا الاله بوصفه في كتبه وتحرجوا عن زلة بلسان
قد وحدوه حق توحيد له اذ أفردوه بنعته الوحداني
فله الجلال الفرد في ملكوته وهو المدِّبر أجمع الأكوان
وهو المصوّر كل شيء في الورى وهو المصرّف كل شي فاني
فالله فرد لا شريك له ولا في أي وصف نائيا أو داني
خلق الورى وجميع ما في كونه (1) خَلْقٌ له من إنسهم والجان
وله السما والأرض خلق هكذا مع ما حوى كرسيه النوراني
واللوح مع ما خُطّ فيه كله والكاتبون وحاملوا الديوان
وجميع ما أقلامه يوما جرت طبعا به أو أعربت بلسان
والوحي والموحىٰ به خلق له وبذاك صح الخلق للقرآن
بل كل شيء خالق فيعم للأشيا ولو قد أفردت بمعاني
في اللوح خُط وذاك قطعا حادث أو تكثر القدما لأمر عاني
وتراه ذكراً للنبي وقومه أين القديم هنا أجب ببيان
وكذلك التفصيل فيه واضح والنسخ صح لمقصد رباني
واتى يقص عن الحوادث مخبرا عنها وعما صح في الأديان
وحكىٰ لغات عدة بحدوثها شهدت وتلك موارد الفرقان
وقريش أفصح ما أفادو ما أتى من حكمة مرصوصة البنيان
والله ليس كمثله شيء فلا تنسب إليه صفات ذى نقصان
متكلم لا أخرس لا أنه متكلم في وحيه بلسان
لا يستحيل عليه خلق مطلقا فاعرفه في مستوضح العرفان

---

(1) قوله والجاني خفف بتسهيل النون .

هذا الشريط الآن يتلو ألسنا(١)   بفصيح نطق لا بوهب جنان
خلق الإله الخلق كيف يشا ولا   معه محال عز عن إمكان
أوحى إلى الرسل الكرام أوامراً   محدودة تجرى مع الأزمان
أتقول تلك الكتب وصفا ثابتا   لله فاعرف واجب الرحمٰن
ملك له في الكاينات مقاصد   دلت على عظموته الرباني
أتخط أنت صفات ربك كاتبا   أجزآءها في وصفه الصمداني
إن الحروف خلايق معروفة   بحدوثها في الزيد والنقصان
عِلم الإله بما حوته ثابت   صفة له في السر والاعلان
عِلم الإله بكل شيء سابقٌ   للذات ممتنعٌ على الأعيان
ذاتُ الإله لها انكشاف كاملٌ   بالكل لا بالبعض في أحيان
لو كان ذاك كما تقول فنقصه   بالطبع يعرف بل بكل جنان
وكلامه القرآن أنت تقيسه   بكلامنا المتميّز النفساني
وسمعته في نعته متكلما   فأخذته كتكلم الانسان
قد قال ليس كمثله شيء فلا   تثبت له مِثلا بلا برهان
سماه حبل الله خيرة خلقه   والحبل وصلته إلى الرضوان
هذا كتاب مليكنا لعباده   كالكتب ان وردت من السلطان
قد جاءنا بالخير فينا آمرا   ولقد نهى فيه عن العصيان
خطته أيدى الخلق من أملاكه   وبه ينادي أيها الثقلان
أبذلك استنكرت يوما خَلْقَةُ   قَصُرَ النهى عن حكمة القرآن
هذا كلام الله هذا خلقه   قد جاء بالانزال للايمان
فكلامه في وحيه تنزيلُهُ   وله الجميع وما لربك ثاني

---

(١) الشريط معروف في هذا العهد ينطبع الكلام فيه و يعيده كأنسان يقرأه .

فرد تقدس عن نعوت الخلق في ملكوته والكل منا فاني
هذى لغات الخلق منه أصلها لا من سواه جل ذا من شان
وكلامه القرآن لم ينكره في أصل نراه بواضح التبيان
لا يلزمن من ذاك في معقولنا قدمٌ له إلا لدىٰ العميان
جهلوا الحقايق أصلها من فرعها وتجاسروا في المنهج العصياني
مافي الوجود جميعه خلق له ونراه فيه ثابت الأركان
فيه الحقايق والمجاز لحكمة معقولة وبها تساق معاني
لا تغترر بمقال غرٍّ جاهلٍ متشدق ويتيه كالحيران
يرمي رجال الحق طعناً فيهم متعلقا بمدارج العميان
لَكَأَنّ كل العلم تحت لسانه أوقد حواه منه وعي جنان
يا ليتهُ لم يأتنا متغشماً ان التغشم مقصد الشيطان
متشدقاً بالجعل لم يفقه لِما قال الهداة ولا اهتدى ببيان
واحتج بالحجج التي أضحت هنا حججا عليه جلية البرهان
سبحان ممهل كل ذى بطل على أفعاله الشنعا الخبيثة شان
فيه الفرايض قُرِّرَت وحدوثها بحدوثه في حكمة الرحمان
مازال ينزل للنبي منجّما حسب القضايا دون مانكران
وصفات حادثنا كذلك شانها معروفة في سالف الأزمان
يقضى القضاء ويقتضى أمراً له حتى أقل بدايع العرفان
أعْطيتُه من تحت عرش جلاله نصا عن المختار من عدنان
ومكان توراة الكليم وهكذا انجيل عيسى رحمة المنان
وصدور أهل العلم قد كانت له أجلىٰ محل بل أعز مكان

كاللوح فيه خُطط بادىء بدئه … وهما بحال الوضع مختلفان
والرسل قد جاءت به سُفرا إلى … كل الورى من أنسهم والجان(١)
وكلامه ان قسته بكلامنا … فارقت رشدك للهوى الفتان
فكلامنا مستلزم للوازم … من نحو أشداق ونحو لسان
وإرادةٍ محدودةٍ محصورةٍ … بحوادثٍ ملحوظةٍ بعيان
هذى صفات الخَلق قس ما شئته … فترى القياس مبعثر البنيان
وصفات ربك لا تقاس بخلقه … جل الإلٰه من الوجود الفانى
متكلم في نعته لا أخرس … يعنون لا يعنون نطق لسان
ولقد عجبت من الجهول وفخره … بكلامه ومقاله الطعّان
جُلُّ المقالة منه طعن فاحش … يؤذي النهىٰ كالطعن بالمران
في كل بيت لمحة من طعنه … فكأنه وخز بطرف سنان
هذى(٢) سبيل أولى الرشاد ذوي النهى … وعزاه لابن النظر في العنوان
طعنٌ وقدح فاحش مرٌّ لدىٰ … أذواق أهل العلم والعرفان
واليكه قولا بذياً ظاهرا … متجليا بملامح الخذلان
أولا فهاتِ ولا أظنك واجدا … في خلقه يا غر من برهان
أعظمت إفكاً وادّعيت خطيئة … والله أحدثه إلى الانسان
شاهت وجوه أولى الضلال لقد عموا … ومضى يقرّعهم بطعن لسان
أرعوا عقولهم رياض تشدق … فرعىٰ حِماها طايف الشيطان
ألاّ تزغ عنهم عنانك مقصراً … تصبح عميد البغي والطغيان
وكذاك أكثر قوله سبًّا لمن … لم يرض قولته من الأعيان
أكذاك سيرة قادة الانسان في … هذا الورى ومقاصد الايمان

(١) قوله الجانى بتخفيف النون لضرورة الوزن والقافية. (٢) أي ماهذا سبيل أهل الرشد وأهل الحق فى الاسلام.

حاشا وكلا انها لَبَذاءة   تقتاد قايلها إلى الخسران
ان كان نهج الاجتهاد موسعا   في ذا المقام لخدمة الديان
فالطعن لا يرضاه مولانا ولا   سفراؤه الداعون بالاحسان
أو كان غير موسّع فالقطع لا   يدريه إلا صفوة الرحمان
لم يُجد فيه السب شيئا كيفما   قد كان فانبذ غفلة الوسنان
بيّن حقايق للرشاد معالمٌ   وذر البذاءة للخبيث الشّانى
وأدلة القرآن فيه أشرقت   قد كشفت ظلمات كل هوان
وألسنة الزهرا أتتك جلية   فَلْتُتلقِ منك مسامع الآذان
واشهد بعقلك نصها تلف الهدى   متجليا بحقايق الوحدان
واذا ادّعيت بأنه صفة له   أخطأت في الدعوى إلى العدوان
ان كان ذا صفة لذات جلاله   جَزّأتها بل قلت ذا جثمان
بل كان ذا عَرَضاً محاطا هكذا   وله الحلول محيز الأركان
أو كان ذا صفةً لفعل مِثلهِ   ثبت اللزوم وكان في الامكان
هو خالق القرآن ان أولته   وبذا رجعت إلى الهدى القرآن
أولم تؤوله بهذا لم تزل   متحيرا في ذلك الميدان
كان السباق به لفرسان الهدى   لله در القوم من فرسان
سميت ربك ها هنا القرآن في   دعواك حتى جئت بالبهتان
ما جاز ذاك عليه في نص ولا   ذكروه في خبر ولا تبيان
أسماؤه الحسنى بها فادعوه في   نص أتى فاعرفه في الفرقان
دلت على ذات الإله بنصها   مدلولها ذاتُ العظيم الشان
عَرَضاً أتى أو جوهراً خلقٌ له   والخلق منه كله متدانى

وله صفات الفعل يفعل ما يشا ... يُبْدي يعيد وقايعَ الحدثان
وجميع ما شاء الاله أتى بِكُن ... يحيي يميت كذاك غير معان
ما كان حاشاه مَحِلّ حوادث ... ينشي الوجود منوَّع الألوان
يعطي ويمنع لا محاولة ولا ... لو جاز ذاك لكان ذا جثمان
إعدام موجود كإيجاد له ... لا فرق في زيد ولا نقصان
لو كان بالحركات والسكنات في ... أفعاله لاحتاج للأعوان
وبها استعان على جميع فعاله ... فالرب محتاج بلا نكران
والعجز للمحتاج قطعا ثابت ... فالله مضطر إلى معوان
وإذا علمت العجز صح له فلا ... فعّال ماشا بل ضعيف عاني
فالانفعال له تعالى ثابت ... للذات منحتم بغير تواني
حسبَ الارادة كُلُّ شيء كاين ... عند الارادة وفقها متفاني
ما ثَمَّ شيء زايد أبداً ولا ... لكن قضاء واقع رباني
تنزيل رب العالمين لخلقه ... أتراه نزَّل وصفه في شان
هذا الكتاب منزل من ربه ... فالله مُنزله بأي زمان
والحامل الروح الأمِين لثقله ... فأتى به للسيد العدناني
فيه دليل للحدوث تبلجت ... أنواره في المنهج النوراني
قلب النبي به أحاط فَصَانَهُ ... وغدا له من أثبت الحيطان
ان القديم يعز عن ظرفيةٍ ... تحويه أو تؤويه في اكنان
فبليلة القدر الجليل مقامها ... زمنا أتت من ساير الأزمان
والانتقال بذاك قطعا ثابت ... وكما تحقق ذاك في رمضان
ما صح ذلك للقديم بحالةٍ ... معقولة تستن للأذهان

والـنـسـخ والإنـسـاء مـن أوصافـه فـهـمـا لـه وصـفـان مختـلـفـان
واللـوح قـد جمع الخـلـيـقـة كـلـهـا والـذكـر مـنـهـا دون مـا نـكـران
وحـوادث الـتـغـيير طـارئـة على أحـوالـه في السر والإعـلان
والـعـجـز عـن مـثـل لـه لـم يـكـف للـقِـدَمـيـة أفـهـم عـن صـحـيح جَنان
عـجـز الـورى عـن مـثـلـه بـرهـانـه في صـدقـه الـقـطـعـي للـقـرآن
فـقـضـيـة الاعـجـاز حـجـتـه هـنـا فـاقـطـع بها في مـنـهـج الايمان
لـم تـوجـبـن قِـدَمـاً لـه بـل أوجبت صـدق الـرسـول بـصـحـة وبـيـان
قـد جـاءنـا في لهـجـة عـربـيـة بـبـلاغـة تـسـتـن لـلاتـيـان
تـلـك الـبـلاغـة أعـجـزت نـبـغـاءهم في حـكـمـة مـرصـوفـة الـبـنـيـان
تـدعـو إلى صـدق الـرسـول وصـدقـه صـدق الإلـه الـواحـد المـنـان
وحـدوثـه مـن محـدث نـص على ايجـاده في واضـح الامـكـان
لـم تحـدِثِ الأشـيـاء قـطـعـا نـفـسـهـا وهـو افـتـقـار عـم لـلأعـيـان
أمـا كـلام الله فـهـو بـيـانـه لمـقـاصـد مـكـشـوفـة الأغـيـان
وسـمـاعـه اتمـام حـجـتـه هـنـا مـعـنـىً يـدل بـواضـح الـعـنـوان
فـالخـلـق أجمـعـهـم ومـا في أيْـنِـهِ أو كـونـه في مـطـلـق الأكـوان
مـا فـيـه مـن قِـدَم ولا سـبـق ولا بـل فـيـه حـكـمـة قـاهـر ربـانـي
والله قـد سـمـاه نـورا كـأسـمـه وهـدىً ورحمـة مـالـك رحمـان
أبـذاك تـزعـم أنـه قِـدَمٌ لـه فـالـزعـم عين الإفـك والـبـهـتـان
سـمـيّ الإلـه بـذلـك الانـجـيـل في نـص جلي نـأيـه مـتـدانـي
فَـتَـعَـدُدُ الـقُـدَمَـا بـذلـك واقـع فـيـمـا زعـمـت فـمـل إلى الحـدثـان
أو تـدّعـي للـكـل أصـلا واحـدا وهـو الـقـديـم لـوارد قـرآنـي

اذ كان في زبر الذين تقدموا وهو القديم لسبقه بأوان
فيه احتمال الذكر فيها ثابت كالمصطفى في سبقه النوراني
أو آيةُ فيه تبلج نورها فأضاء ذلك طيلة الأزمان
ما السبق في الأزمان يوجب غير ما تقضي بذلك حكمة الإتيان
لو كان نفس البق للأشيا له قِدَمية كم قد مضى بأوان
ومكارم الأخلاق جاءت سابقا مذكورة في السبق بالأحيان
جاء النبي متمماً لخصالها ومؤيداً لكمالها الانساني
ليست لقولك حجةً في المدعىٰ فانظر بعقل كامل الايمان
أو تدعي تأصيل ذلك سابقاً وأتى بها التعبير في القرآن
أخطأت فالقرآن قام بأصله في سيره عن باعث صمداني
لو كان ذاك كما تقول قضى بما تقضي هناك بلعبة الصبيان
والواقع المشهود ضدك واردٌ أخفته عنك وساوس الشيطان
قد جاء في الانجيل والتوراة ما لم يأت في القرآن عالي الشان
فتناقضت حجج هنا أوردتها حتى رمتك بهوّة الكفران
واذا جرينا في طريقك لم تجد غير الهدى بضيائه مزدان
ان كان فيها حل أو هو بعضها فالنقص يلحظه ذوو الأذهان
عز الإله وجل عن نقص وعن اسم الشريك بوصفه الرباني
أما كلام الله حيث أضافه فلقد أضاف حقايق الأكوان
ويقول خلق الله صنع الله في أمثالها كن فيه ذا امعان
فالكل منه ثم يرجع كله حيث المشئة ينتهي الأمران
والله فعّال لما قد شاءه فاسمع لقول المالك السلطان

جل الإله عن المماثل مطلقا ولبئس عبد جاء بالعصيان
ينفي الشريك وأنت تثبته له فارجع له للفوز بالغفران
فالله يغفر ما يشاء لمن يشا توباً له فيحل في الرضوان
ان كنت من معنى الكلام أخذته وربعت خلف الظالم الفتان
فالخلق لا ينفيه ذلك كله وخصايص المولى مرام ثانى
لو لم يقل متكلم لظننته ظننا قبيحا يرمي بالنيران(١)
وقصور عقل منك عن ادراك ما لِجلالِهِ جهلان معتضدان
متكلم لا أخرس والقُبْح في خَرَس اللسان دليل عجز الواني
ولوازم التكليم تمتنعن على مولى الورى فافهم صحيح بيانى
صفة التكلم للمجاز مرادة والأصل متضح لذى عينان(٢)
تعظيمه دل الكلام عليه في أوضاعه ولها صحيح معانى
أما الحقيقة لا تراد هنا لِما في وضعها المعروف من نقصان
والجعل من مولاي خلق كله في أصل وضع اللفظ وهي مبانى
قام الدليل على الذي قررته فيها بصحة وارد القرآن
وله معان في الكتاب كثيرة وإليكها في الذكر سبع مثانى
وتقرر التأويل لِلنُسَبِ التى تأتي على قانونها في آن
ما كل معنى الجعل يثبت هاهنا فتأمل الدعوى بصدق جنان
ان كنت للتحقيق تجنح تلقه متجليا قد ضاء بالأكوان
في حال ما حاولته من جعله قام الدليل عليك جد عيان
أتراه يجعل نفسه أو غيره أمران في دعواك مختصمان
صفة الحدوث بكل حال أصبحت ملموسة بهداية الايقان

(١) أي في النار. (٢) على لغة من يعرب المثنى رفعا ونصبا وجراً بالألف وهي لغة شهيرة.

وبـأي حـال كـان ذاك الجـعـل في   تـأصـيـلـه مـتـحـقـق الـبـطـلان
لـو شـاء أذهـبـه ومـا مـن مـانـع   عـن ذاك نـصـاً جـاء في الـفـرقـان
فـتـرى جـواز ذهـابـه مـن أصـلـه   لـم يـنـفـلـت عـن خـطـة الحـدثـان
واذا قـضـيـنـا بـالـذهـاب عـلـيـه لا   تـسـتـطـيـع ايجـاداً وبـسـط أمـانـى
والـرفـع لـلـقـرآن أصـدق حـجـة   لـذوى الـنـهـى في واضـح الـبـرهـان
فَـزِنِ الأمـور بـخـير مـيـزان لهـا   والـعـقـل فـيـهـا كـامـل الأوزان
ووجـوده يـقـضى بـحـكـم حـدوثـه   طـبـعـا وحـسـبـك أن تـراه فـانـى
قـد جـاء مـوجـوداً ويـصـبـح ضِـدَّ ذا   عَـدَمـاً همـا في ذوقـنـا ضـدان
مـا كـنـت تـدري مـا الـكـتـاب مـصـرحـا   في الـنـص جـاء وحـكـمـة الايمـان
شـيـئـان في قُـرَن تـرى مـبـنـاهمـا   فـانـظـر بـعـقـلـك حـكـمـة الأقـران
مـا الجـهـل بـالمـولى يـصـح لأحمـد   حـاشـا ولا يـدرى هـدى الـقـرآن
لـو صـح في الـقـرآن ذا قِـدَمٍ فـقـل   فـكـذلـك الايمـان وهـو الـثـانـى
وبـلـفـظ مـا عـنـه يـعـبر ربـنـا   ومـقـامـهـا مـاهـيـة الحـيـوان
تـقـول مـا الـعـنـقـا ومـا زيـد ومـا   فـاعـرفـه ان نـاء وان مـتـدانـى
يـسـألـون بـهـا لـغـير الحـادث المـعـلـوم إجمـاعـاً مـن الأعـيـان
ى نـقـصّ عـلـيـك فـالمـقـصـوص مـا   هـو عـنـدهـم غـير الهـدى الـفـرقـاني
كـذاك أحصى الـعـدّ والـقـرآن قـد   وافـى بـعـدّ صـح في الحـسـبـان
سـيـكـون مـعـدوداً وذلـك حـادث   قـطـعـا فـكـن بـالحـق ذا اطـمـئـنـان
فـتـراه آيـات تـعـد حـروفـهـا   وفـصـولهـا وكـذا لهـن مـبـانـى
فـاذا قـرأنـاه ويـعـنـي جمـعـه   والجـمـع لـلـمـتـفـرق المـتـفـانـى
وعـلـيـه تـبـين هـنـالـك كـاشـف   لأصـولـه ومخـارج الأفـنـان

لا تعجلن حتى يقضّى وحيه | متناهياً وبه فكن متفانى

هذى الأدلة لا تزال جلية | تُروي نهىٰ المتعطش الظمآن

يارب زدني منك علمـــــا إنه القرآن بعضهم بذا أفتانى

عِلم الإلٰه به تخصّص دون من | علموا وهذا الأمر أعلا شان

لو قلتم القرآن علم الله لم | تأتوا بغير مقاصد الأوثان

اذ يعلم القرآن خيرة خلقِه | وكذلك العلماء بالقرآن

فالاشتراك هنا تحقق منكم | وهنا يصح توارد الرجحان

والعلم نفس الذات يبطل قولكم | هذا ويهدم ما بناه البانى

وله أتى ظهر وبطنٌ فافهموا | وصف الحوادث جاء ذا بطنان

لو قلتم ذاك المجاز فلازم | وصف المجاز لحادث مزدان

هذا الكتاب تراه مأدبة أتى | من ربنا فأقبله عن اذعان

وغمامتان يقول زهرا واه في | يوم القيامة حيث يرتفعان

ويخاصمان عن الذي يقرأهما | وله كما قد صح يرتضيان

وتبارك الملكُ انجلت يخصامها | في القبر عن تالٍ لها ومعانى

فترى صفات الخلق في الكل انجلت | ومكوّن والكون قل قسمان

مافي الوجود الرب والمربوب هل | من ثالث لا بل هما شيئان

فالخلق ثم الخالق البارى هم | نوعان في المعقول مبتعدان

لا ثالث لهما ولا من رابع | قطعا فدع لخيالك الظلمانى

وعليه أجمع كل ذى عقل ومن | هو حجة في الدين والايمان

هل تصنع الأشياء يوما نفسها | هيهات عزت قدرة الجسمانى

حتى الطبيعيون لما نوقشوا | رجعوا بلهجة ذاهل ولهان

وتحيروا كالبهم تاهت في الدجىٰ   وكذاك شان الجاهلين وشانى
إني لمعترف بجهلي دايما   والجهل عن شرف الهدى أقصاني
لابد للقرآن أما .صانع   أو كان مصنوعا فمفترقان
هل تصنع الأشياء صنعة ربها   أم كان مفتقرا إلى الأعوان
قصصا أتى عمن خلوا من قبلنا   أهم قديم فأتني ببيان
وكذاك قد ذكر السمٰواتِ العلى   والأرض مثل الذكر للشيطان
وكذاك للأملاك قد قال اسجدوا   ذو العرش كلكم لذا الانسان
فمن القديم هُنا تراه فأتني   بصحيح تبيان وحسن بيان
فخطابه للخلق من أمر ومن   نهي معاً لاشك مخلوقان
ان كان من معنى الكلام أخذته   فأراك معدوداً من العميان
متكلم وكلامُهُ صفة له   ذاتية ثبتت هنا لمعانى
فكلامه لا شك فهو مخالف   لكلامنا في وضعه الربانى
معنى المجاز له هنا متحقق   دفعاً لوهم من ضعيف عانى
هل من دليل ثابت في قول كن   وبه التسلسل قايم الأركان
كلا وربي لا دليل هنا به   اذ ليس من قول لآية شأن
بل ذاك تخييل وتقريب لما   يقضي به الباري بلا نكران
أما مقالة كن فلا اذ أوجبت   عجز الإله بدونها فَدُهَانى
قد جئت أمراً لا يليق بربنا   اذ فيه عجز القاهر الديان
لو أن مافي الأرض من شجر ومن   بحر خضم زاخر الطوفان
وجميع مافي الكوت كُتَّاب على   مر الدهور ومنتهىٰ الأزمان
ويمد ذلك مثله أو فوقه   لم تنفد الكلمات في الحسبان

ان يـدعـوا الـقـرآن هـذى أخـطـأوا دعـواهـم تـسـتـن بـالهـذيـان
بـل انمـا كـلـمـاتـه آلاؤه وحـوادث الـتـكـويـن أكـبـر شـان
آيـاتـه لا تـنـقـضى كـلا ولا حـد لهـا في الـزيـد والـنـقـصـان
اذ يجـمـع الـقـرآن فـذٌ واحـد في بـعـض أيـام بـرسـم بـنـان
وبـبـعـض أقـلام وأوراق بـلا شـك كـمـا بـدقـايـق وثـوانـى
وارادة الجـبـار لـيـسـت تـنـتـهـى أبـدا وذلـك واضـح لِـعَـيّـان
امـا المـراد فـيـنـتـهـى ان شـاءه فـافـهـم دقـيـقـتـه بـنـور جـنـان
والأمـر غير الـذكـر مـعـقـول لـنـا بـل أمـره المـاضى بـشـيىء فـانـى
أمـرُ الإلـه عـن الـتـحـدد خـارج لا حـدّ يحـصـره بـأي مـكـان
وعـرفـت أن الـذكـر محـدود بـلا شـك فـهـل لـك مـن دلـيـل ثـانـى
والأمـر والمـأمـور ثـمـت آمـر وبـذا نـديـن لـربـنـا المـنـان
مـا كـان فـيـمـا بـعـدُ أو مـا قـبـل من بـرهـان صـدق فـيـه تختـصـمـان
ان الارادة مـن صـفـات الـذات في تحـقـيـقـهـا تـسـتـن بـالـسـلـطـان
فـالأمـر للـبـارى وكـل الخـلـق هـم نشىء الارادة في حِـمَـى الـرحمـان
وكـلامـه في فـضـلـه مـا فـيـه مـن إيـضـاح حـجـتـهـم لأمـر عـانـى
فـحـقـايـق الـتـشـبـيـه في كـافـاتهـا كـفـل كـفـى لـكـمـالـه الـوجـدان
عـنـه الـرسـول مـعـبّـر بـظـواهـر دفـعـت مـزاعـم كـافـر جـحـدانـى
أمـا الـتـفـاضـل حـسـب ظـاهـره فـلا حـاشـا لـذاك الـسـيـد الـعـدنـانـى
لا يجـهـلـن مـقـامَ مـولاه ولا أوصـافـه في سـرهـا الـربـانـى
أهُـنـاك شـيـئـان اسـتـبـاحـا نـظـرة فـتـقـابـلا كـتـقـابـل الأعـيـان
وأتـى الـتـفـاضـل فـيـهـمـا كـلا فـدع قـول الجـهـول يـبـوء بـالخـسـران

أما اذا ما جاء ما ذاك اقتضى ... فعلى المجاز مقامه أهداني
وعلى الحقيقة حمله لا يُرتضى ... أو لا أتى بالمنهج الكفراني
وعلى كلام الخلق يثبت فضله ... فاعرفه مبتعداً عن الشنئان
أجَهلتَ أرحمهم وأكرمهم وما ... ضاهىٰ لها بمجازها القرآني
ما كان خاطبنا الإله بغير ما ... ندريه من لغة لنا ومعاني
فيها الحقايق والمجاز ونحوها ... ما خص أو ما عم منبلجان
وعلى القراين تحمل الأحوال في ... إيرادها بالموهم النقصاني
ما حَكَّمَ المخلوق حيدرة كما ... قد صح حيث تزاحم الجمعان
بل حكَّم القرآن حيث الحكم في ... طيَّاته متبلج نوراني
ما فيه محتجٌّ لهم أبدا ولا ... في مثله من مقصد الايمان
ما حكّم المخلوقَ يعني حيدرا ... لم يرض حكما جاء عن انسان
بل حكم القرآن والقرآن لا ... يخفى على متطلب العرفان
هذا كتاب الله فيه حكمه ... للحادثات تجييء بالعدوان
فيه قواعد تشملنْ أحداثنا ... فتكون مرجعنا لدى الحدثان
فتراه عهداً من مليك قادر ... أوضاعه مرصوصة البنيان
ارجع إليه للمهم اذا بدا ... فتراه فيه كما أضا القمران
حينا تراه واقعاً في نصه ... وكذاك تخرج ذاك في أحيانٰ
واحكم بما قد أنزل الرحمٰن في ... نص تراه بغاية الاتقان
أفحكمُ غِرٍّ جاهلٍ يبغون في ... نص الكتاب فخذه عن إيقان
ان الكلام يقوم من متكلم ... لابد منه وهو للانسان
وقيامه بالذات في تقريركم ... قدحٌ بها داع إلى العصيان

لكن ذاك لنا يصح لأننا ... خلق ضعيف بالهوى متفاني
ذاتَ الإله جعلتم ظرفاً له ... فغدت محلا فهو قدح ثاني
قد قستم ذات الإله عليكم ... فضللتم وهُذاكم أعياني
أدعوكم للصالحات ولا أرى ... واع لها إلا أخا طغيان
أين القياس بربنا والنص لا ... يرضى القياس بذاك في الإيمان
متكلم لا أخرس نعني به ... فهجمتموا بقواعد الصلبان
قد عزكم فهم الخطاب ومقتضى ... معنى الكتاب الصادق النوراني
ان الكلام ترون غير الذات في ... تقريركم متسلسل الدوران
وحي الإله كلامُهُ تنزيله ... في الاعتقاد علا على كيوان
والخلق لازَمَه وقطعا محدث ... لابد من هذا على الاعيان
ومن ادّعىٰ قِدماً له قد ضل في ... تأويله سيبوء بالخسران
بعض يرى منه البراءة اذ أتى ... بشنيعة بَعُدَت عن الأديان
ويقول بعض يستتاب فان يتب ... يبقى على ما كان في الاخوان
ووقوف رأي قال بعض فيه إذ ... ركب الكبيرَ بجهله الشنئان
والأمر لم يك فيه سهلا عندهم ... حيث الضلال مقاصد الشيطان
يتأولونّ بغير أصل عندهم ... فيزاحمون معارف الاحسان
ويرون ان الحق في أفق السما ... متبلج يقضي على الأغيان
يا جاهل القرآن دعوةَ ربه ... وكتابَه واغترّ بالهذيان
ارجع إلى القرآن وأعرف أصله ... فالحق فيه مشيّد الأركان
أحصى به المولى الحوادث كلها ... ودعا به يوما إلى الرضوان
وأقامَ حجته به في خلقه ... وبه ينادي أيها الثقلان

أبْدَا بـه الـنـصـح الـذي يحـيـا بـه راجـيــه بين الــروح والــروحــان
وأعــاد مــن بــركــاتــه في طـيّـه مِـنَـنـاً بـهـا الـتـثـقـيـل للـمـيـزان
وابــان فــيــه مــن غــوامـض سـره حِـكَـمـاً يحـار لهـا أولـو الاذهـان
لا غـروى ان جـهـلـتـه أفـهـام كـبـت لِـجَـمـالـه خـرت على الأذقـان
وعـلـت بـه قـوم إلى أعـلا الـذرى وبـه حـوت شـرفـا عـظـيـم الـشـان
وجمـالـه بَـهَـرَ الـعـقـول بـحـسـنـه وجـلالـه داعٍ إلى الاحـســان
وبـه نـبـي الله أعـجـز قـومـهُ لمـا عَـتَـوْا بـالمـظـهـر الـكـفـران
وبـه تحـدّاهـم جـهـاراً كـلـهـم اذ كـان طـبـعـا مـفـحـم الأقـران
صـلىٰ وسـلـمَ ذو الجـلال عـلـيـه مـا كـرّ الـدجـى وتـعـاقـب المـلـوان
والآل والأصـحـاب والأتـبـاع مـن أهـل الهـدى في سـايـر الأزمـان

القول المبين في أصول الدين

على رسلك استوقف من الدمع ماانسجم ... وقف وقفة المرتاع والليل مرتكم
فشدة خوف المرء تطلق دمعه ... كما أنها من قلبه تستشيط دم
أتدرى الذي في الغيب صوّب سهمه ... عليك وهل تدرى الذي خطه القلم
خُلِقتَ ولم تعرف لأي خبيئةٍ ... خلقت وبحر الغيب بالهول ملتطم
نشأت على مهد السذاجة آمناً ... ونورك في وجه من العرش مرتسم
وَطِفتَ تناديك الليالي لركبها ... إلى أن تداجىٰ الليل والأفق مدلهم
وعارضك البحر الخضم بموجه ... ولم تجد السفن التي ركبها سلم
ورحت على ذاك الحِمىٰ تندب اللقا ... بخرّيته كي تهتدي المسلك الأتم
فأين الذي ربّاك بين حنوّه ... ورحمته والنفس ترتاع بالمسلم
مشيتَ وحيداً في هواك مدلّهاً ... فآواك من أولاك من فضله النعم
أتعلم مقصوداً له في الذي أتى ... وفي ما مضى من عيشك الخَضِل المهم
سرحتَ ببيداء انفرادك تائهاً ... ولم تَعِ ما قارفت والسم في الدسم
شَمَختَ بأنف في هوى النفس تائهاً ... وأنت أسير الضعف ان عيشك انعدم
وصفّقت بالأيدي هوىً وسذاجة ... وحولك من يحصى الذي لك من جرَم
وزمجرتَ في ميدان وُسعِك جامحا ... بنفسك طغيانا إلى حومة الندم
حملت على الهام الجرايمَ سارحاً ... بها في رياض الفضل من بارىء النسم
ودست بساط الأرض لا تعبئن بما ... تلاقي ولا ترعي لما حل أو حرم
وحوّلت أحوالا وديرّت أدوراً ... وحركت منها ساكنا طالما جثم
وخضت كما خاضوا وسابقت سبقهم ... وزلزلت ركنا لم يزل ثابت الدعم
وروضت روضاً طال ماراق منظرا ... وفتّحت أزهاراً وأغنيت من عدم

وناديتَ روح الكون والجسم هيكل … فافهمت أحياء فهل تدري من فهم
مرحت بأرض الله كِبراً ونخوة … أثارهما جهل عن الأصل مرتكم
شققت الفضا شقا وأدنيت أبعداً … وأبعدت من للقرب متّت به الرحم
وخرَّبت أوطانا وعمَّرت خاريا … ولم تعرف التخريب هل حل أوحرم
خبطت الفضا محبطا معيداً ومبدئا … بغير رشاد والمآل الى الندم
تُنبَّه لمن هذا المناخ وما به … وما القصد منه يارعي الله من فهم
أترقص في صقع وما كنت مالكا … له بل رأيت الأفق للأهل قد عدم
جمحت على اللأواء تستن سالباً … بلا فكرة والحال انك من ظلم
فان التي تمشي عليها بسيطة … لمن أتدوس الزرع كالبُهْمِ والبَهَم
أكلت حروثا لم تكن حارثا لها … رويدك ان تأكل تكن شرمن ظلم
كرعت حياض الصفو هل كنت سائلا … لمن هي ما الداعي ألست فتى غشم
أتقضي على الأرواح يوما بِمِدية … وتأكل لحما طيبا وتّشيط دم
أتسأل عنها وهي مثلك أمّة … مشت في بقاع الأرض لم تقترف جرم
رعيت المراعي واجتنيتَ ثمارها … أما كان عدوانا على من له النعم
فضضت من الأبكار كل كريمة … وعدت إلى الآثار تنكر القِّدَ
طفقت على داعي الهوىٰ خالي النهىٰ … تناديه أسرِع انني طودك الأشم
تقضّي ثمين العمر والحال هكذا … إلى غاية فيها ترى الحبل ينصرم
فهذا الذي زايلته في صحايف … تسجّله أيدٍ مباركة الشيَم
فَبُء بالذي أنشاك للرشد دعوةً … متى كنت حُراً مطلقا ولك الحشم
دعاك الذي أنشاك للرشد دعوة … رَدَدت لها اذ كنت أوليتها الصمم
تظن بأن الأمر هزل وانه … بعيد ولم تفهم متى كنت أنت ذَم

مجعلتَ الفروض الواجبات لَقاً علي كواهل من جاءوا بها وربعت ثَمْ
وخيّلت اهوآءً حسبتَ وجودها لعيشك توفيراً ومنها ترى الندم
تظنك للأيام والكون مالكا وَهَبْ انك المملوك لو كنتَ مَن عَلِم
فما خضت فيه أو رفعتَ به البِنَا وما سرت فيه فهو لله ذى القِدَم
وأنت برغم النفس عبد مدّبَرٌ اذا ثبت التدبير ألق له السّلَم
فأنت اذا فكّرت مثل الذى ترى، يمور سريعا تحت قدرة محتكم
وأنت اذا فكرت أيقنت إنك الوحيد فلا جندٌ وابن ولا ابن عم
مشيتَ أسيراً في الغواية والعمىٰ وظنك أنتَ الحرُّ والكون كالخدم
ربعتَ وحيداً لو عقلت بسطحِها وتحسب ان الجيش خلفك مزدحم
عليك أيادٍ من حميل الى البِلىٰ يدسك في شبر من الأرض بالرّجَم
فتصبح لاً يهوىٰ لرؤيتك الورى وقد سجدوا بالأمس حولك للعِظَم
وليتك اذ أصبحت ترباً وأعظماً وقد بَلِيَت لم تُرتجَع لترى الأهم
اذا زلزل الأجبالُ وانتفشت به وقام هنا الداعي فويل لمجترم
تفكّر بمن تلتفُ والهول محدق وآن أوان الفصل واشتدت الزيم
وأيقنت ان الأمر أصبح واقعا كما سبقت ذكرى الإلٰه به وتم
ودارت على هذا الورى حلقاتُهُ وضاق به والظلم يُهلك من ظلم
ولم تخف يوما ذرة ٌسبقت لمن أتاها وكل حسب ما كان قد رقم
تقول هنا ياليتني كنت آخذا بعُروَته الوثقىٰ ويا ليتني عدم
ويا ليتني قدمت لي صالحا ولم أَمِل لحظة عن واجب خطه القلم
ولم ألهُ في دنياي والقصد هاهنا وهذا محط الرحل والزادُ منعدم
ولم أعتمد إلا على الله وحده وان جل خطب الدهر واشتدت الأزُم

ولـم أرتـكـب مـا كـان عنـه نهىً ولا أحـوم على ذاك الحـمـىٰ غير محـتـشم

فـلـم أر لي جـنـدا ولـم أر شـافـعـا ولا مـؤنـسا والحال بـالـضيـق معتجم

فـيـاحسرتي وحدي وقد قُطِعت عُرى مـسـارح آمـالي وقـد جـثـت الأمـم

أأنـشـق مـن صدري أم الموت راحتـي ولـم أستـطـعـه لـو أردت ولـم ولـم

لهـذا خُـلِـقـنـا مـا عـرفنـاه أوّلاً وكـنـا ظـنـنـا الأمـر أشبـه بـالحـلـم

فـأيـن تـلادى والمـؤلـف مـالـئـاً بـه خَـزَنـاتـى للـمـلـم اذا هـجـم

وأيـن جـنـودي بـل وأيـن بـنـو أبـي حُماتي وأين الرهط عربي والعجم

وأيـن مـلـوك الأرض مـاذا دهـاهـم وأهـل الـقـصـور الـشـامخات أو الأطـم

هـنـا الآن قـد أيـقـنتُ أن أولي التقىٰ هـم الـسعـدا الـنـاجـون من لاعج الضرم

هـنـا الآن قـد أيـقـنـت أن أولي الهدى هـم الآمـنـون المـطـمـئـنـون بـالـنـعـم

وأيـقـنـت أن الـذل والخـزيَ والـردىٰ أحـاط بـعـبـد عـاش بـالـظـلـم متسم

فـقـف أيـهـا المـغـرور لا تـقـتـحـم إلى مـهـاوي الـردى بـالـقـصد والفعل والكلم

ولا تـنـسـب الـبـاري إلى غير لايـق بـه انـه الـفُـحش الـذي يجلب الـنـقـم

ودع عـنـك مـالا تـعـلـمـن وخـذ بمـا عـلـمـت وأهـل الـعـلـم سائل لما ألم

وتـنـزّه مـلـيـك المـلـك عن كـل نـاقـص فـان جـلال الله في غـايـة الـعِـظـم

ولـيـس كـمـثـل الله شـيء أتـتـكـم بـأصـل مـكـين لـم يـزل ثـابـتَ الـدعـم

فـدع قـول أهـل الـزيـع فـالله قـد نعىٰ عـلـيـهـم مـقـالاً زوّروه ولا جـرم

فـقـد تـبـعـوا مـا كـان مـشـتـبـهـاً لهـم فـزاغـوا بـه والله بـالـكـل قـد عـلـم

فـقـالـوا لـه وجـه يُـحَـدّ وصـورة وعـيـنٌ وأذن لا يـلـم بـهـا صـمـم

فـلـو كـان مـا قـالـوه حـقـا فـقـل لـقـد تـنـاقـض قـول الله مـن بـعـد مـا احـتـكـم

وقـد جـعـلـوا وصـف الـيـديـن لـه كـمـا لـنـا ذاك اذ فـاض الجـمـيـل بـهـا فـعـم

فأيدي مليك الملك قهر وسطوة ... ونُعماه لا أيدي الجوارح فافتهم
وان يد الاحسان والفضل عندنا ... لتأسيس حكم العرب فيها فيلتزم
ومعنى لوجه الله لله لا سوى ... وقولك وُجْهُ الأمر تخييلُهُ الأتم
أللأمرِ وجه فاعرف الأصل واجتنب ... مناهج أهل الزيغ من زَعْم من زَعَم
بأعيننا تجري بحفظ ومنعة ... وصونٍ إلهيّ متى الزاخر التطم
وليست بعين تنظرنَّ لها كما ... ترى أنت يا مغرور للحق فالتزم
أرى ذاك عين الأمر أي نفسه فما ... هنالك من عين تغور وتنعدم
وأهون لا تفضيل فيه هنا فكن ... فتىً عرف الأوضاع والحق فاغتنم
وأكبر إذ كبَّرت ربك وحده ... له الكبريا لا غير سِرٌّ قد اكتتم
وأرحم ربي مثله فهو واقع ... على المنهج الأصلي يا فوزَ مَن رُحِم
ويسمع حمد الخلق يقبله فلا ... يفوت وعلم الله وصف له لزم
ومعنى تجليَّ الله للجبل الذي ... أشار إليه فهو سطوة منتقم
أتحسب معناه انكشاف وطلعة ... له برزت حاشا الذي برىء النسم
وفي ذاك زجر للعتاة وصدمة ... تُريهم جلال الحق في الكون مرتسم
وأما كلام الله وحي أتت به ... ملائكة الرحمٰن في منهج الكلم
أتحسبه نطقاً بشدق ولقلق ... يردّده أم كان نطقا له بفم
تعالىٰ عظيم الشأن عن ذاك كله ... ووصف كلام الله أرفع مُقْتَسَم
فما كان ربي أخرساً غير أنه ... تعالى عن التشبيه بالخلق ذو العِظم
وللوحي في وضع اللغات موارد ... وما كان معناها عن العرب منبهم
فما كان إلهاماً وإلْقا رسائلٍ ... وتكليم عبد جاز والعقل لم يهم
وأوجُهُ معنى الوحي جاءت جليّة ... محررة في وضعها تدفع التهم

خوارق وحي الله تظهر حجة النبوة رغم الجاحد الكافر الخصم

ويكشف عن ساق فتلك كناية عن الهول اذ يشتد والرعب اذ عظم
وليس هنا ساق كما قد يظنه جهول تعامى عن هدى الحق فارتدم
ويظهر معنى الساق في الحرب اذ بدت قلا قلها الهيجا على ساقها الأهم
وشمر عن ساق هو الجِدّ عندهم فذلك معنى الساق في عرف ذي الكلم
وضحك أهيل الحق من ردم كافر يساق إلى حر الشواظ من الضرم
فمعناه اشراق السرور عليهم بفوزهم والهلك للكفر قد خُتِم
كضحك الفلا إشراقها بنباتها وبهجتها تبدو إذا نبتها بسم
وضحك إلٰه العرش بسط نواله لمن يرتضيه والرضا أمره عُلِم
اذا رضي السلطان عن أحد ترى سرور الرضى يبدو على وجهه الأشم
قضى الله للأشيا وقدّرها كما يشاء بتدبير من الواحد الحكم
وقد جاء روح الله عيسى فانه بلا والد للعجز فيه لمن فَهم
وليس مراد الروح ماقد علمتم فلا قسمة للروح والبعض لم يقم
ومعنى وجوه ناظرات لربها لرحمته ترجوه للفوز تغتنم
ولا يعني قطعا تنظرن ذات ربها فهيهات أمر حال عن ذاك واحتدم
وليس كمثل الله شيىء تكفلت برد أماني النفس في المعرك المهم
ويصعد ما يرضاه من عمل أتى إليه فتحديد الجهات له حَرُم
فمعناه ما يرضاه يرفع للعلي بمعنى قبول منه فافهمه يا غشِم
واما استوآء الله للعرش فهره له ولما فيه على رغم من رغم
اذا استوت الدنيا لطالب ملكها فمعناه قهر لا سوى الاستوّا علم
ومن قال ان الاستواء قعوده عليه فتجسيم الإلٰه به ارتسم

تعالى عظيم الشان أعلمّ خلقه　　بايضاح مخفيّ من الوصف منبهم
يقول أهل الزيغ يتبعون ما　　تشابه منه ويحَ عبد قد اجترم
له الملك والسلطان يفعل ما يشا　　ويقضي ولم يُسأل وللظلم يصطلم
قعود على نار الجحيم تملكوا　　تصرفها بالقهر والأمر ملتزم
فلا يعني معروف القعود فانه　　بعيد فخذ بالحق واترك فتىً غشم
وأقسامه بالخلق فالخلق ملكه　　وتدبيره تحت الارادة للقسم
وليس لغير الله ان يُقسمَنْ بها　　لعجز عن الخلق الذي بالفنا اتسم
اذا أقسم الباري بما كان خالقا　　فليس لخلق أن يباريه مُقتسَم
ويستهزىء البارى تعالى فانه　　عن النقص جل الله ذو العز والكرم
لنا السخريا والهزء للنقص في الورى　　وذا أصله في النص مازال محتكم
وما مَكرُه إلا عقوبة خاين　　وعينُ الجزا مكراً على وفقه انتظم
ومكر الورى فهو الدُّها كَذِب يُرى　　خدايعَ يمليها له الوهم اذ وهم
وان جلال الله من ذاك قد نأى　　فلا تجهلنّ المكر اذ حلّ بالنقم
وذو العرش قطعا اسرع الحاسبين في　　مقال به القرآن قد جاء منتظم
فان حساب الله فَرْز لفعل من　　تنكب عن طرق الهدى في الردى اقتحم
وليس كمعروف الحساب لِخلقه　　فذلك عَدٌّ يستقيم بكم وكم
وقولك باسم الله بالله وحده　　وقد زاد لفظ الاسم حسب اقتضا الحِكم
تبارك أيضا اسمُ ربك مثلُهُ　　وجل جلال الله منه له القِدَم
كذاك تعالى جَدُّه عزَّ إسمه　　لتقرير وصف لم يزل راسي الدعم
وأنت عرفت الجَد إسما أبو أب　　وجد هو الحظ الذي وفره استتم

كـمـا جـاء في الجـنـاتِ اسم ولـم يـرد سـوى نِـعَـم فـيـهـا و يـافـوز بـالـنعم
هـي الـروض والأنـهـار ثـم قـصـورهـا رحـورٌ وولـدانٌ تحـف بـهـا الخـدم
وقـد سـبّـحـت لله ذي المـلـك مـطـلـقـا سـمـاواتـه والأرض ألـقـت لـه السلـم
ولـبـتـه لمـا إن دعـاهـا وقـد أتـت لـه وجمـيـع الخـلـق من كـل ذي نسـم
وخـرت سـجـوداً لـلإلـه وهـل تـرى سـجـوداً على الأذقـان أم غير مـلـتـزم
كِـلا ذاك أيـضـا جـايـز لجـلالـه وقـدرتـه في كـل شـيء قـد انـبـرم
ومـا قـيـل في الـكـرسى قـد مـرّ آنـفـا لنـا عن بيـان الـعرش ملـك لـه انحـتـم
لقـد جاز في الكرسي حسب اسمه ولـم يجـز لـقـعـود فـهـو افـك بـه جـثـم
لـقـد دبـر الأشـيـا على وفـق قـصـده كـمـا تـقـتـضيه حكـمـة منه لـم ترم
وقـد جـاء في الـبـدر المـنير بـأنـه بظاهـره في ذى الـسمـا يكـشـف الظلم
ومـعـنـاه مـع هـذى الـسـمـاء ينيرهـا لـه فـلـك أجـراه فـيـه فـلـم يـرم
وفـيـهـن نـورا فـهـو مـعـهـن نـيّـرٌ كـذا الـشمـس حـذو الـنعل بالنعل ترتسم
ولا عـجـب ان كـنـت فـيـهم أقـم لهـم صـلاتـهـم أي مـعـهـم بـهـم أقـم
وفـيـهـا الـنـجـوم الـزاهـرات تزينـهـا بـحـكـمـة فـعـال لهـا أمـره انـتـظـم
فـفـيـهـا لـراءى الـعين مـنـا وانـهـا لهـا حُـبُـك يجـري بـه الـنجـم اذ نجـم
ولله في ذا الـكـون طـراً عـوالـم مـصـرفـة خـطـت على الـلـوح والـقـلـم
وصـل عـلـيـهـم داعـيـاً لهـم بمـا يـلـيـق فـقـد افـضـوا إلى محـتـوى الـرمـم
تـرحـم عـلـيـهـم بـالـصـلاة فـانـهـا لهـم سـكـن أي رحمـة فـاز مـن رحـم
وأصـل صـلاة الخـلـق فـهـي الـدعـا على مـوارد أوضـاع لهـم عـلـمـهـا رسـم
وقـولهـم صلى الإلـه لأحمـد نـبي الهـدى خير الـورى الـطـاهـر الـشيـم
أراد لـه مـنـه الـسـؤال لأنـه الحـفـي بـذاك الـفـضـل مـن واهـب الـنـعـم

فصلوا عليه أي سلوا الله رحمة ... له فهو المبعوث للعرب والعجم
وأما صلاة الخلق لله طاعة ... له فهو الباري وحق له العظم
لقد ضل من قاس الإله بخلقه ... وشبّهه يوما بما انحط في الرحم
تعالى عظيم الشان في ملكوته ... وعز وجل الله أهدى لنا اللقم
رويدك أقصر قد سقطت بهوة ... تسيخ إلى قعر الجحيم ألاَّ استقِم
تُشبِّه مولاكَ الكريمَ بحادث ... من الخلق جهلا من بذاك أتى أثم
لقد خاب من سوّى المهيمن بالذى ... أحاط به طي الحشا وجرى بدم
وأصبح للتغيير بالطبع عرضة ... فلا يستطيع الدفع يوما لما ألم
تقلبه الأحوال طوراً مظفراً ... وطوراً على الأعقاب ينكصه الهرم
ويملك حينا ملك كسرى وقيصر ... وتقصمه الحمى ويا شر من قُصِم
يَلُف عليه الضعف آنا جنوده ... وحيناً تراه بالظما يسأل الرهم
بهذا يقاس الله جل جلاله ... رويدك أقصر عن هوىً للردى هجم
فمن للطبيعين حين تكشفت ... دواهي القضايا هل لها دافع يؤم
لقد ذرأ الله البرايا مكلِفاً ... لهم بحقوق فرضها عنده انحتم
اذا كانت الأشياء صاغت نفوسها ... فما بالها بالرغم يدركها الألم
ومن قال ان النور للخير خالق ... وشر البرايا في الورى تخلق الظلم
فما بال هذا النور يعروه ما عرى ... سواه من التغيير والضعف والسقم
وما بالها والحال عند اشتدادها ... بدا ضعفها حتى أحاط بها الهرم
وما بال هذا الزرع أحوى كأنه ... رياض عليها الطل بعد الحيا انسجم
نراه عراه الاصفرار وهام في ... مزارعه أمسى هشما قد انحطم
وما بال حال المرء والعقل كامل ... وقوته كادت تزيل ذرى الأطم

تراه وحكم الضعف وافاه غالبا   عليه إلى أن هاض لحما على وضم
بل الله خلاق الورى عالم بما   جرى وبما يجري على اللوح والقلم
ويعلم كل الكاينات وكل ما   أتيناه من فعل بل الكل قد عَلِم
فسبحانه من قادر فاعل كما   يشاء بلا مثل له الحكم مستتم
وليس ورود النار للكل عندنا   ولكن لذي العصيان قد يصطلي الضرم
وذاك لمن قد انكروا البعث عوقبوا   بذلك في الأخرى ومَن يعص مَن يَلم
وقالوا كما يقضي الهوى لهم بلا   دليل فتاهوا كالشرود من النَعم
فهيهات أهل الحق لا يردونها   ولكن أهيل الكفر تستورد الحُطَم
فأهل التقى في جنة الخلد نُزِّهوا   يحف بهم عطف وزلفى مع الكرم
جهلتم خطاب الشرع والشرع نيّر السبيل لمن يبغي الهدى واضح اللقم
فما كان من لفظ على الشك وارداً   فما ثَم من شك وما فيه من وهم
ولكن بمعنى الواو عطف لحكمة   لذاك اقتضت فافهم كلامي وكن فهم
وما جاء باستفهامه في بيانه   فذلك تقرير تراه بهل وأم
وكان سميعا عالماً فهو هكذا   وما حكم كان اليوم يلحقه العدم
كما كان باق لا سوى فافهموا الذي   أراد ونور الحق في أفقه ابتسم
وقال لئن أشركتَ أحبطتَ كلّ ما   عملت ويدريه إلى الشرك ما عزم
وقال وان تُقتَلْ لأحمد وهو قد   درى أنه لم يقتلن فافهم الحكم
لتعبيره قصدٌ بديع دراه مَن   تحقق معنى الذكر وارتاد للقِيَم
ولا يخرج الباري من النار نسمة   رماها ببحر النار اذ شاء ينتقم
أيخرج أهل النار أعدآءه وهم   عصاة لأمر الله فيهم بذا حكم
أيدخل عاصيه الجنانُ مُنعماً   فيجعل أهل الحق مثل الذي اجترم

وليست شفاعات النبي وحزبه لمن بكبير الذنب للدين قد هدم
فلا يزني زان حين يزني دليلنا على سلب إيمان وكم مثله وكم
ووزن لأعمال البرايا اعتبارها وليس يريد الوزن حسب الذي فهم
فأعمالنا في ذاتها عَرَض فهل يصح لها وزن ومن يرضه يلم
وما قيل في معنى الصراط نرده لقاعدة برهانها غير مكتتم
وان صراطي مستقيم فلازموا استقامته في النص للحق فاستقم
ولا تَتْبعُوا سُبْلا تفرّق قصدكم عن المنهج الأهدى فسيروا به أمم
هناك طريق للسعادة قصدُها وأخرى إلى دار الشقا بهم تَؤُم
ملائكة الرحمٰن خلق مقدس على الخير مطبوع إلى الشر لم يقم
لما شاء رب الكون أوجدهم فهم على طاعة الباري وكل لها التزم
بهم عَمَر الأفقَ السماويُ حافظا هم وهم رسل إلى صفوة الأمم
على خلقه قاموا بحفظ فِعَالهم وإلهام أهل الخير خيراً لهم عَمَم
فكانوا له فيما يشا وبهم حمِىٰ معالم أهل الحق والحق لم يضم
وهم أمم تكليفها متنوّع كما صح في الأخبار كل به جزم
وقد قيل معنى اللوح في الأصل درة من النور تحوي كل ما خطه القلم
وبعض يراه جبهة مَلَكِية بها كل مافي الكون يجري قد ارتسم
وما الرسل إلا صفوة بشرية منزهة عن كل ما يوجب التهم
مؤيدة بالمعجزات لما ادّعت على وفق دعواها فتصديقها لزم
وكُتْبُ إله العرش فهي عهوده إلى خلقه جاءت بما حلّ أو حرم
بها يجب الإيمانُ اذ هيّ حجة إلٰهية تمت عليهم بمستتم
دعا اللهُ فيها للبرايا جميعها وحكمّها فيهم مليك بمحتكم

فـفـاز رجـال قـابـلـوهـا بـطـاعـة   لمـولاهـم لـمّـا عـلـيـهـم بـهـا عـزم
عـلـيـهـا مَـشُـوْا والـنـاس في همجية   مـن الجـهـل حـتـى ألّهُ الغيُّ للصنم
أقـامـت مـنـار الـديـن بين ربـوعـهـا   نـفـوس بـتـقـوى الله بـالله تـعـتـصـم
بـهـا استرشـد المسترشدون فـأفلحوا   وفي مـورد الآيـات بـحـر الهدى التطم
وكـانـوا مـثـالاً لـلـنـزاهـة والـتـقـىٰ   وهـم عُـمُـد في الناس أرسىٰ من الأطم
وصـانـوا حمـاهـا مـن عـدوّ وكـاشـح   على وعـيـهـا غـي الهوى قط لم يَحُم
وقـامـوا بـحـق الله فـيـهـا وأخـلـصـوا   لمولاهـم واسـتـخـلـصوا الـصـفـوفانسجم
وذلـك مـن حـق الإلٰـه عـلـيـهـم   ولله مـن يـرعـىٰ الحـقـوق ويحـتـرم
ألا فاطلب العلم الشريف مسارعاً   إلـيـه بـجـدّ نـاشـطٍ راغـب نَـهِـم
مـن المهد حتى اللحد فاطلبه دايما   ولازمـه في بـحـثٍ وبـث بـه قَـدَم
تـنـل عـنـد مـولاك الـكـريـم سعادة   وفـوزا وتـوفـيـقـاً بـه الخـيـرَ تـغـتـنـم
فـمـا كـان مـفـروضـا فـذلـك لازم   على كـل عـبـد قـد أطـاع لـه احتذم
ومـا سـوى المـفـروض فـضـل مـوفـر   وعـز ومجـد يـرفـع الـعـبـد لـلـقـمـم
فـلـولا نـفـرتـم مـن طـوايـف عـدة   لـفـقـه بـديـن الله والـفـقـه مُعتصَم
وأشـرف مـافي الـكـون علـم يُنيلك الرضى عـنـد منشى الـكـون من سابق القِدَم
تـرى عـلـمـاء الناس في الـنـاس قادة   وهـم حـجـة في كـل جـيـل من الأمم
ومـا الـعـلـم إلا ان تـكـن عـامـلاً بـه   وإلا فـفـيـه قـيـل يـازلـة الـقَـدَم
ومـا الـعـلـم إلا مـا وعـيـت أصـولـه   وأدركـت فـيـه غـايـة تكشف الغُمَم
هو العلم فاجعل صدرك الرحب بيته   لـتـجـعـل منـه مألف الذئب والغنم
ومـا الـعـلـم إلا الـفـقـه في الـديـن انـه   حـيـاة لمـن يـبـغـي الحـيـاة بـه احتَزَم
اذا وفّـقَ الـرحـمٰـن عـبـداً أنـالـه   مـن الـفـقـه مـا يغدو بـه في الورى عَلَمْ

ويـلـهـمـه الـرشـد الذي يهتدىٰ به   إلى المقصد السامي فلم يلف منهزم
يَـحِـل بــه مــن نــال مـنـه هـدايـة   تَـحِـل الـرضى مُستوفيا فضله الأعم
ويـبـلـغ عـنـد الله بـالـفـقـه رتـبـة   تـعـز على مـن رامـهـا عـالـيَ الهـمـم
ويـهـدي بـه أهـل الـسـعـادة للعلىٰ   ونيل الأماني مع رضى الواحد الحكم
فراع صفات الذات في أصل وضعها   كـمـالاً لـذاتِ الله اذ لـيـس تـنـقسم
سـمـيـع بـلا أُذن قـديـر بـذاتـه   بـصير بلا عين كـمـا الـكل قد علم
ومعنى صفات الذات فالذات نفسها   ولـيـسـت سواها بل لها ثابت القِدم
فـلـلـذات كـل الـكـايـنـات ظـواهـرٌ   عموما وهذا الأصل فاعرفه حيث عم
وان صـفـات الـفـعـل بـعـد حـدوثـهـا الجـلالـيّ لـلايجاد حـق لهـا اللـزم
وذات إلـٰـه الخـلـق صح كَـمَـالُـهـا   ولـيـسـت محلا للحوادث اذ تَـلُـم
لـه الـكـبـرياء في كل شيء ... لأنه   هـو الموجد الأشياء من حيّز العدم
فـلا ذرة في الـكـون إلا بـعـلـمـه   وعـن أمـره كـانـت تـكـون وتـنـعـدم
أقـم واجـب الايمـان والـديـن آخـذاً   بـعروته الوثقىٰ التي ليس تنفصم
ولا يـنـقـص الايمـان لـكـن يـزيـد في   مـقـالـة أهـل الحق بالنقص ينهدم
تحـفّـظ مـن الـقـول الـبـذي مجانـبـا   لـه فـلـسـان المرء للعمر يحتطم
وزن كـل قـول قـبـل أن تـنـطـقـن بـه   فـانـك مـأخـوذ بـذاك فـمـن تـلـم
فـمـا لـيس يعني دعه ان كنت عاقلا   وخذ في الذي يعني بقسط ولم تذم
ومـا لـسـت مـسئـولا غـدا عـنـه دعه في الحضيض وخذ في واجب حسبما لزم
وإيـاك والـلـعـن الـذي يـورد الـفـتـىٰ   مـوارد سـوء كـن عـن الـسـوء محتشم
ومـهـمـا تـقـع في زلـة أو بـلـيّـة   سَـلِ الله عونا واجتنب مطلق اللمم
ودع تـعِـس الـشـيـطـان أويـعـظـمـن بـه   ولـكـن بـاسـم الله يـضـنـىٰ ويـتـخـرم

ودع قول أهل الزيغ اذ لَهُمُ بنا ... مقاصد ضد الحق تمرق كالزلم
وحافظ على فرض الصلاة ونفلها ... فكم قال في القرآن ربي لها أقم
وراعِ حقوق الله فيها مؤدياً ... لواجبها أفٍ لعبد لها اهتضم
وتلك عمود الدين هل يثبت البنا ... بغير عمود لا وربك ينهدم
وصم كل فرض تتخذ لك جُنّة ... تقيك لظىً في الصوم سِرّقد اكتتم
به اختص تشريفا كما جاء في الهدى ... فويل لعبدٍ قادرٍ وهو لم يصم
به اختبر الباري الحقايق في الورىٰ ... فكان على الاخلاص عُنوانُه الأهم
فلا يلجَ الريانَ عبدً تقاعست ... به همم عن ذلك الفضل قد حُرِم
وللصوم أسرار تجلىٰ منارها ... لعبدٍ وفيّ عن هدى الرشد لم ينم
ولو يعلم الصُوَّام ما قَدْر صولهم ... لصاموا مدىٰ الأعمار جدا بلا سأم
لقد جلّ قدر الصوم عن حدسٍ عاقِلٍ ... وردده التفكير عن أقوم القِيَم
فما أنت راء فيه زمز إشارة ... على فضله لا غير مع من به علم
وزكوا بإخلاص وطيبة أنْفُس ... نقوداً وأثماراً وكسباً مع النَّعم
يُبارك لكم وَهّابُها ومليكُها ... فتنمو وفيض الوهب مازال منسجم
بها حصِّنوا الأموال واستعطفوا بها ... قلوبَ أهيل العصر مَن مِ الغنىٰ حُرِم
لكم بلغة في مالكم وتمتع ... يُقضَّ ُبه المحيا ويلهو به النَهِم
ستمضون عنها راغمين ويلتقي ... بها بعدكم من لم يحرّك لها قدَم
تظنونها أموالكم وهي مال من ... له الملك يعطيها كما تقتضي الحِكَم
فأنتم اذا فكّرتم كالوكيل في ... مما لك انسان فما خانه غرم
وَأُسقط يوما من مراتب عزه ... ولا شك من يأتي الخيانة قد أثم
فان وكيل المرء يرجو صلاحه ... متى ناب عنه للأمانة مُلتزم

يقوم باصلاح ويمنح بلغة ... وعن ذاك مسئول وان أنفه ورم
فان كان عبداً مصلحا كان سالما ... وإلا فمأخوذ وفي فعله يذم
وينزع يوماً ما ولو كان مصلحاً ... فان ولي الأمر للملك يستلم
فان كان ذا صُنع جميل فشكره ... من المالك الأعلىٰ ومن عتبه سلم
وإن كان ذا عسف رأىٰ الحال سيّئا ... وأصبح في أسر وَمقْوَلُه اعتجم
علمت بأن الملك للغير ثابت ... وأنت به مثل الأجير اذا خدم
وان خنت لا يرضى الخيانة ربه ... وأصبحت مسئولا على ذاك من تَلُم
لقد آجر المولى العباد ليعملوا ... له في شئون الملك والأجرَ قد رَسَم
فمن جاء وافٍ بالذي كان عاملا ... ينال الجزا وافٍ ولا ذرة ظُلم
ومن لم يقم يوماً بأعماله فلا ... ينال الرضىٰ بل قد ينال بذاك ذم
على هذه الأحوال قِس عمل الورى ... مع الله ان الله أوفاهم ذمم
تصدق وأحسن مثل ما أحسن الذي ... أفادك هذا الفضل والبس حُلا الكرم
فانك ان تبخل يزل عنك كله ... ويبقىٰ لك الذكر الذي بعده تذم
وأحسن ولا تسرف وكن وَسَطاً ولا ... تشحّ ولا تبخل على ذلك استقم
وفرض على أهل الغنىٰ الحج فليقم ... إليه أخو وسع به ربَّه يؤم
فقد تعرض الحاجات والدهر قُلَّبٌ ... وقد تمرض الأجسام والعسر قد يلم
وقد تُمنع الطرقُ الوسيعة عندما ... ترى الهرج فيها حين ما العدل ينعدم
به اختبر الباري البرايا وعلمه ... بها سابق قد جف قطعاً به القلم
ولك لأمر تقتضى حكمة له ... وكم لإله الكون في خلقه حكم
يجيئون من شتىٰ النواحي لبقعة ... مقدّسة في مشعريها وفي الحرم
ينادون ربًّا واحداً يَعبُدونه ... مقرين بالباري وان أنفهم رغم

ينـادونـه لـبيـك يـارافـع الـسـمـا ويـاباسط الأرضين يا كـاشف الغُمم
وقـد فـارقـوا الأوطـان وهـي أعـزمـا لـديـهـم وأولاداً وآلاً مـع الحـشـم
وسـاحـوا بـبـيـداء الـفـيـافي ولججوا على الـيـم والأمـواج تـطـمـو وتلـتطم
خـضـوعـا لـبـارى الخلق يرجون رحمة تـنـيـلـهـم مـنه الرضى والرضى نُعم
فـبـشـرىٰ لـعـبـد نـال رضـوانَ ربـه عـشـيـة يـومٌ فـيـه مجـتـمـع الأمـم
فـراح إلى جمـع يُـلـبـيّ إلٰـهـه وبـالمشـعـر اسـتـوفىٰ مراما له قَدَم
ونـال مـنـاه في مِـنـىٰ وتـتـابـعـت لـه رحمـوت لـيـس يحصى لها قـلـم
هـنـا وجـبـت حـقـا عـلـيـه زيـارة المـلـيـك على ذاك الجـمـيـل الذي انسجم
فـلـلّـه مـا أهـدىٰ الـطـريـق لـسـالـك إلى الـشـرف الأسنى ورشد التقىٰ اغتنم
وبيت قـصيد الـفضل فهو الجهاد في رضى الله مـهـمـا كـان يُهراق فيه دم
جـهـاد أهيل الـكفر فرض على الورى بـه نـطـق الـقـرآن حـكـما له انتظم
ولـيـس يـقـوم الـديـن إلا بـه مـتـىٰ تزال رءوس الكفر بالفيصل الخَذِم
ولـيس يـقـوم الـديـن إلا بـجـحـفـل يموج كـمـوج الـبحر بالقاع والأكم
ولا تـكـشـف الـغـمـا بـغير فـطـاحـل تـقـوم لها والخـيـل تـسـتـن بـاللجم
ولا تـرفـع الأعـلام إلا إذا بـدا تـألق بيض الهند كالبرق في الظلم
ولـيـس يـقـوم الحـق إلا بـقـادة تساوي لديها الخطب ان هان أو عظم
ولـيـس يـقـوم الـديـن إلا بـأمـة يـعـز عليها الدين والشرع يهتضم
ولـم يـتـسـع يـومـا نـطـاق لمـالـك اذا م تـر الـبـتـار مـصـطـبـغـا بـدم
بـهـذا يـكـون الـعـدل في كـل أمـة وَيُـرْفَـع عـرش المـلـك فـيـهـا ويحترم
وان غـبـار الحـرب لـم يجـتـمـع بـه دخـان لـظـىً يـومـاً بخـيشوم ملتئم
فـان غـبـار الحرب سِـيـمـا فـضـيـلـة لـعـبد متى يستنشق الحرب لم يضم
فـان يـنـتصر عزت لـيـالـيـه كـلـهـا ونـال الأمـانـي والـعلى في الـورى غنم

فإن مات ماتت كل سيئة له وَبُدِّلَ بالحسنىٰ وسيئه هدم
وان رباط اليوم عن ألف ركعة وعن ألف شهر صام والحَرُّ مضطرم
فلا دين إلا بالجهاد لخصمه وحسبك أمر المصطفىٰ الكامل الهمم
وخير مساعي المرء كسب يُنيله الرضى عند مولاه وعيشاً به نَعِم
وافضل سعي يرتضى الحر فعله اكتساب حلال صان عن كل ما حَرُم
وتتجر الأحرار سعياً لفاضل من العمل المبرور فانهض به وقم
ولا تطلب الدنيا أخيّ مكاثراً بها إن هذا الفعل في الدين قد يذم
وقد كان عبد صالح ملكا له الخزاين تحوى الخير والأمر منتظم
ولكنه يعتاش من بيت ماله فعوتب في هذا وهب خطبه جسم
فأصبح من كسب اليدين معاشه وعف عن المال الذي كان مغتنم
وعافية أجزاؤها عشرة أتت فتسعة أجزاها السكوت لها احتكم
وعاشرها فهو الفرار من الورى فكن واعياً واحفظ أمورك تَستقم
وعشرة أجزاء العبادة عندهم فتسعتها في مطلب العيش تُجْتَشَم
وعاشرها فهو العبادة لا سوى وذلك معقول النهىٰ وبه جَزَم
وكان سليمان بن داود سيداً نبيا مليكا ملكه الكون ملتهم
وعاش على صنع القفاف يبيعها لعيشته فانظر بعقلك وافتهم
وكان نبي الله أحمدهم هدى وأعلاهم قدراً وأشرفهم همم
يحض على الكسب الذي حل فعله ويدعو إليه من أجاب ومن وجم
ولا ريب فرض الكسب في النص واقع وفيه حياة الكون من أول القِدَم
وحسب الفتى إثماً يضيع عياله ويعلم مهما يترك الكسب قد أثم
رويدك أقصر من عنانك ثانياً جماح الهوى والنفس في الغي لا تَسِم

نعتك نُعَاة لو عقلتَ نَعيَّها | وأنت على الكرسي تستعذب النِغَم
تمرّ بك الساعات غير مكيّف | لها واذا استيقظت تحسب لم تنم
كذاك مقام المرء بعد حياته | فيصعقه نفخ به تبعث الرمم
وما بين موت المرء والحشر مهلة | وان طال عهد فهو أشبه بالحلم
تمرّ لياليه كلمحة لامح | ونومة عبد وهو قد ظن لم ينم
يرى الناس أمثال الجراد تماوجوا | لهول بدا والنفس يدركها الكظم
فرحماك رب العرش عبداً هوى إلى | حضيض الردى جهلا وتاه ولم يقم
تداركه بالرحمىٰ فأنت وليه | وأنت الذي ترجىٰ اذا الكارث احتدم
هنا همتي ألقت عصاها وأخلدت | مليكة شعري وهي تستن بالعُزُم
خريدة فكرٍ أخرجتها (سمايل) | كجوهرة الغوّاص من صدف الخِضَم
على منهج ابن النضر تشدوْ بقوله | (تأو بنى) داء دخيل فلم أنم
وقد أرسلت من أسهم الحق ما قضىٰ | على البطل حتى هاض وارتاع وانهزم
جلت من ضياء الحق ما أشرقت به | معالمها نوراً به انجابت الظلم
على عُمُد التحقيق قام بناؤها | مشيداً يحاكي في العلىٰ شامخ الأطم
تلوح لراءي نظمها مفرداتُها | اذا ما تجلت كل مفردة علم
لها من لسان الحق أوفىٰ خطابة | ومن مصدر التحقيق فياضه الشبِم
وآخر دعواها الثنا لمليكها | وشكراً له منها على فضله الجَمَم
وأوفىٰ صلاة للنبي وآله | وأصحابه ثم السلام به ختم

وقال في أحكام الحضانة وما يتعلق بها

أتت وعلى أحضانها ذلك الطفل وأدمعها مرفضة ولها هطْل
أتت وذكا تكبو لطلعة وجهها وبدر السما يخبو وشهب السما تُطل
أتت وضياء الحسن يبهر كل من إليها رنَا ما أن لها في الدُما مثل
أتت ومحياها ومبسم ثغرها به العقل من بين الجوانح ينسل
أتت تفضح الخطي لينا وتزرى الغضون اذا قيست بها والحيا نُبْل
أتت بتهر الألبابَ حسنا وتسلب العقولَ بنطقٍ دونه ما جنىٰ النحل
أتت وعلى أحضانها طفلها الذي تمرَّن بالايواء منها له الإطل
تراه لها السير المطلسم آخذا بكل قواها حُبُّه بالنهىٰ بَسِل
تمنّته من قبل الوجود بطبعها وحنّت إليه وهو في رُوعها البكْل
كأن حشاها وهي منيت ذاته تناديه عن روع إليه لها حذل
قد التفتت وجداً عليه بكل ما لها من شعور طار من روعه العقل
تقبّله حينا وحينا تضمه وأحشاءها بالوجد أحرقها الثكل
وحَبٌّ طبيعي تَمَلّك قلبها وما فتئت حتى يُظن بها خبل
أتت تشتكي من زوجها رام سلبها حشاشة نفس هان من دونها القتل
تقول متى ما جذ حبلي وصد عن ودادي ولم يقهره فرع ولا أصل
أراد بأن يبتز مني حشاشتي ويفصل عني ما به يجب الوصل
أيسلب مني قطعه من حشاشتي سهرت عليها الليل حين الورى غُفل
أيسلب مني من حوته جوانحي وفيها ربا حتى استقام له ظل
أيرفع عني مَن سرىٰ مِن دمي به دمٌ وعلى سرِّي سرىٰ ذلك الوأل
ولي فيه آمال أرجي وصولها لأمر به طبعا يكون به الإل

تحـمـلـتـه كـرهـا ونـفسي أسـيـرة ... لمـا تـفـعـل الأقـدار يرغـمنى الفعل
ولمـا انـقـضـت أيـامـه وأضـا بـه ... لي الأفـق طـبعاً طار من حبه العقل
وبـت لـه سـهـرانـة طـول لـيـلـه ... اراعـيـه هـل يـبـدو لـه أن بـدا شغل
أسـرح طـرفي في محـيـط حـيـاتـه ... نـهـارى ولـيلي دايمـا عـنـه لا أسـلـو
أرى فـه مـنـي قـطـعـة قـد تحـكـمت ... محـبـتـهـا بـالـقـلـب لي مـره يحـلـو
قـضت حكـمة المولى بذلك في الورىٰ ... ولـيـس لـه في الـنـفس عـبء ولا ثـقل
أيـسـلـبـه مـنـي ونـفسي رهـيـنـة ... بمـحـيـاه لن أحيا اذا انـفصل الحبل
اذا نـام عـيـنـي لـم تـنـم وهـو آمـن ... ولـيـس بـه بـأس وأهلي لـه أهـل
وحـسـبـي اذا ما كـان مستيقظا فلا ... أرى غـيـره سِـرٌّ بـه انـصـلـح الـنسل
اذا لـيـلـة نـابـتـه بـالـشـكْـوبتّ في ... سـعير هموم دونـهـا الهـلـك والـقـتـل
فـثـديـي لـه ورد وحـجـرى مـقـره ... وقـلـبـي لـه قصر وحـضـنـي له رحل
أيـسـلـبـه الـشرع الـشـريـف وَيُسْره ... بـه تـصـلـح الـدنيا ويجتمع الشمل
أيحـضـنـه غـيـري وحـضـنـي مـهـده ... بـذاك يـقـول الرشد والعقل والنقل
أسـاهـره والـلـيـل داج اذا اشـتـكـىٰ ... فـكلي لـه شـكـوى وكلي لـه ثـكـل
أحـاشي الهـدى عـن مـثـل هـذا ورشـده ... بـه قـامـت الـدنـيـا ومن سره العدل
فـقـلـت لهـا يـاخـود لا تجـزعـي فـقـد ... تـبـلـج صـبـح الحـق وارتـأت السبل
وأشـرق نـور العدل في الأرض ساطعاً ... يجلي دجى الأهواء عنه انجلىٰ البُطل
فـأنـتِ بـه أولى وأحـفـىٰ وان يـكـن ... أبـوه بـحـكـم الحق طبعا هو الأصل
فـلا شـك ان الـفـرع يـتـبـع أصـلـه ... وأنـت لـه أرض وطـبـعـا هـو الـبـقل
ولابدّ مـن أصـل هـو الـبـذر فانظرى ... وسـقـي لـذاك الأصل فـاض به الـويل
ولـكـن مـتـى مـاتـنـكـحين فـتىً فـقـد ... تـولاكِ شـرعـا في الهدىٰ ذلك الفحل

فأصبحتِ في أسر الفتى تخدمِيْنه   لطاعته أصبحتِ قد قادكِ البعل
فلا لوم ان شاء الفتىٰ هاهنا أبنه   وغيرة ذاك الفحل يدركها الكل
فزوجك يهوىٰ أن تكونين فذةٍ   وعهدكِ من كل الأمور له يخلو
ورغبة ذاك الزوج منك تفرغٌ   وأنت به تدرين مرماه يا جمل
فيخلو له من زوجه كلُ مأرب   وصفو له من عيشه العل والنهل
ومالك عما يشتهى منكِ مانعٌ   بذا قضتِ الأحكام اذ وقع البذل
فهل تتركين النجل للزوج فانظري   ومن ذا الذي يرضى بأن يترك النجل
نعم ان أبيتِ للنكاح لأجله   فأنت به أولىٰ وهذا هو الفصل
يقوم بإنفاق أبوه عليك إن   يكن ذا غنىٰ أولا فممن له الفضل
وبعض يرى لو كنت يوماً نكحت لا   سواك به أولىٰ وأنتِ له أهل
وهذا لما راعاه من شَفقة(١) إلىٰ   حنوّ لأمّ وهو يقضى به العقل
وأولىٰ ببنت أنت حتى نكاحها   على ذلك الأصل الذي أورد النقل
وبعض يرى الذكر ان للسبع عندها   ومن بعدها الآبا بها يرعف النصل
وبعض إلى عشر وإن عقلوا هنا الخيار فما اختاروا وفي جدهم هزل
وان بلغوا طاروا بأجنحة الرضا   إلى حيث ما قد ينتهي الحَزْن والسهل
واما اناث هن طبعا قواعدٌ   مع الأم أو مع والد فضله جزل
وان تُرضعي يوماً له لكِ أجرة   عليه بذاك النص قد جاءت الرسل
وبعد فطامِ ينفقن لأمّهِ   اذا احتضنت أولاده اذ هم شغل
فثلث من الانفاق يعطون هاهنا   إلى خمسة الأشبار لا يَمنعُ البخل
وثلثين مهما أدركوا ذلك المدى   إلى ستة الأشبار أو فوقها يعلو
ويكمل انفاق لهم هاهنا أتى   فان بلغوا فالقوم في أمرهم بُزْل

---

(١) قوله شفقة : باسكان الفاء ضرورة ورعاية للغة العامة . أ هـ .

يديرون أحوال الحياة بجهدهم ... متى ثبت التكليف يرتفع الكل
هم في مساعيهم على المنهج الذي ... يبيح لهم فيه المحلل يا خل
وينفق للزوجات حقا كما أتى ... بذلك نص الشرع يدريه من يتلو
على قدر وسع المرء غير مُكلف ... على الوسع شيئا هكذا قاله الجل
وقيل اذا لم يستطع فالطلاق قد ... تحتم حيث العجز في عنقه غَل
أيترك زوجا في ضرورة عيشها ... فذا الحال لا يرضاه إلا الفتى النذل
يخوض عليها البحر والليل عاكر ... ويبذل فيها الوسع ان وجب البذل
تُصان النسا عن كل شيء يشينُهَا ... مع الحر إن الحر غمّاءَها يجلو
وينفق حكما والداً عند عجزه ... وجوبا عليه حيث والده الأصل
وينفق للأولاد ثم بنيهم ... اذا عُدِموا والعبء في حقهم سهل
كذلك للأجداد كالأب عندما ... تحقق ضعف الجد والجد قد يعلو
وينفق زوجات الأب الواهن الذي ... عليه استطال الضعف في مثله يحلو
ولو كانت الزوجات يوماً تعددت ... فذلك مشروع به ورد النقل
وللجد أيضا زوجة فذة فلا ... لِما زاد إنفاق ولو وَسِع النشل
على وارث الانسان قاعدة بها ... تأصلت الأحكام منها ولا جهل
على قدر الميراث وهو مراتب ... إناثا وذكرانا وكل له أصل
فيُنفق للآباء وجوبا كما اقتضت ... أصول الهدى والفرع يقتاده الأصل
وبعض يرى حكم الكلالي خارجا ... عن الأصل عن خلف الأئمة لا يخلو
وأم وازواج اذا لم يكن لهم ... قرابة تعصيب فإلزامهم جهل
وبعض يرى لا فرق اذ في الكتاب ما ... يعمهم حكما على وارث بذل

وحكم قريب معدمٍ عَدِمٌ هنا ... فينفق من في القرب ذلك قد يتلو
وينفق حكماً للعبيد كنسله ... لحد بلوغ ناله ذلك النسل
كذاك عبيد الابن في الحكم مثلهم ... متى الابن في أحواله هاهنا طفل
كذاك النسا قد تنفقن عبيدها ... وازواجَهم حكما وهذا هو العدل
وَمُشتَرك فلينفقوه بقدر ما ... لهم فيه من حق جميعا وان جلوا
وينفق عبداً كان أرهنه فتىً ... وان طال عهد الرهن فاعرفه يا خل
ومعتق عبد وهو طفل عليه أنْ ... يقوم بانفاق له وهو الطفل
وان أعتقوا عبداً وقد كان مَعدِماً ... فانفاقه حتم عليهم وان قلوا
وينفق مولاه اذا صح عجزُه ... لأصل عليه فصله عندهم وصل
فان الولا في الحكم كالنسب الذي ... به وشجت أوصاله وثق الحبل
وان يك ذا شيىء فلا ينفقن هنا ... بذا قضت الأحكام وارتأت السبل
يبيع له أملاكَهُ لو غدت هنا ... سلاحا وبيتا بيعه هاهنا يحلو
فان كان أمّا أو أباً يدركنّها ... على الابن وهو الحق ساغ له الندل
فلا يلزمن بيع السلاح لقوته ... أو البيت حيث الابن فرع وذا أصل
وجد وجدات كذلك عندهم ... ولا ريب اسم الأب حكم به يعلو
ومن يدرك الانفاق أدرك كسوة ... على ذلك الأصل الذي قاده النسل
وذو الكتب معهم والمصاحف ماله ... هنا نفقاتٌ بيعها في الهدى حل
وبعض يراها وهو قول محرر ... عن القادة الأعلام تفصيله يحلو
اذا كان ممن يطلب العلم بيعها ... يؤخر لا أن كان من نعته الجهل
وسرية كانت مع الأب بيعها ... يصح وترك البيع أورده النقل
اذا كان محتاجا لها لا يبيعها ... ولو وُجدت أزواجه بيعه حظل

وتنفق مع زوجاته هكذا ابنةٌ … عليه لها الانفاقُ والثوب والنعل
وراهن كل الملك انفاقه على … ولي له حكما له الفرض والنفل
وقيل اذا ما كان في ذاك فضلة … فليس له الانفاق أو يفرق الفضل
ويلزم أيضا للنسا مسكن حمىً … لهن كانفاق به العل والنهل
ويلزم مركوبٌ لشيخ تحكمت … يد الضعف فيه حيث ما يلزم الرحل
كمثل صغير أو مريض لنقله … اذا حاج يوماً للفتى في الورى نقل
ولا يعطى مما انفقوه لغيرْ … ولا يمسك الباقي متى ما انتهىٰ الأكل
وليس له فيه اتّجار ونحوه … وبعض يراه لا يلم به حظل
وان مات هل للوارثين ارتدادها … خلاف وحكم المنع يوجبه العقل
ومهما يضيّعها فهل صح مثلها … له وأراه جار ما فعله بطل
وان لم يضيعها وقد تلفت له … سواها وَوَجْهُ القول غيم العمىٰ يجلو
وان وقع الانفاق عن غلط فقل … يرد بحكم الرد قد صرح الجل
كما أن رأينا مُنفَقاً أجنباً غداً … فقل بطل الانفاق لو وقع الأكل
كذا ان أتانا أقرب مثله نرىٰ … على الأقرب المعروف ينحتم البذل
كذا ان غنيا صح فليردد الذي … تقاضاه مهما ينكشف ذلك الخَذل
على قدر وسع المرء في الذكر وارد … دراه الذي للآي بين الورى يتلو
ومن كان ذا عسر له العذر واضح … وتكليف رب العرش من أصله عدل
ويلزم للزوجات بالعقد ان ترد … لها الجلب أو يأبى اللزومُ ولا مطل
وان لم يؤد المهر والأب طالب … له ولها الانفاق ما هطل الوبل
وان تمتنع منه فقد أبطلت لها … وذى ناشزٌ معهم بذا يحكم الكل
اذا لم يكن عذرها في امتناعها … ولكنها بالعذر ينفقها البعل

وان منعت جبراً وظلما حقوقها   لها وعليها لو به باطنا تخلق
ولو هرباً تأتيه في ظلم الدجىٰ   فللزوج حق لم يزل في الهدى يعلو
وغير أب ان كان زوجها لها الحقوق ولو لم تجلبن لو نأىٰ الفحل
ومجنونة عصيانها غير مُسقط   حقوقا لها فاعرفه عدلا ولاختل
كذاتِ الصبا حكما على الكل جارياً   بحيث انتفىٰ التكليف ان وقع الخبل
ويسقط فهما يمنعنّ أب لها   كذا جاء في الآثار يرفعه الجل
ومهما جنت جداً به قتلت فلا   صداق لها اذ كان أبطله القتل
جنت ما به قد فوّتت نفع زوجها   بها فلذا قالوا هنا حكمه البطل
ومهما عُفي عنها فقد ثبتت لها   حقوق ولكن الهوى أبدا ذل
وان طعنت في الدين أوتفعلن ما   نهىٰ الله عنه مانفى حقها الفعل
فذلك أمر قد جنته وإثمه   عليها ورب العرش أحكامه عدل
وان يكن العصيان شركاً فإنها   بذاك قد ارتدت لها يُرهف النصل
فقد هدمت تلك الحقوق بشركها   وذو الشرك طبعا اثمه في الهدى جزل
وان تك بالرجعي جاءت حقوقها   لها أثبت الاجماع والعقل والنقل
إلى أن ترى وجه الخروج لعدة   هناك انقضت يوماً بها انفصل الحبل
كذاتِ ظهار ثم إيلا ولا خفا   لها عدة يقضى بها الجد لا الهزل
وان باينا جاءت فلا شيىء عندهم   بذلك يقضى عندنا الشرخ والكهل
وبعض يرى السكنىٰ وانفاقها لها   ولسنا نراه ماسعت للهدى رجل
وليس لها من كسوة هكذا حكوا   فكيف لها الانفاق لا كسوة تحلو
اذا صح انفاق لها ثم مسكن   لها كيف لا تكسى فقل لي ولا ختل
نعم ان يكن حمل بها تنفقن هنا   كما صرح القرآن فيها ولا جهل

وفي مخرج سرية من حباله   فليس لها حق عليه ولا وأل
نعم ان يكن حمل بها فلها هنا   حقوق لذاك الحمل أيضاً ولا تحدل
حقوق الورى مابينهم تجبن لهم   بذلك قام الدين وارتفع البطل
وما اعتاده هذا الورىٰ في معاشهم   به صرحت في رشدها للورى الرسل
وهل صح فرق بين أهل الغنىٰ ومن   هم من أهيل الفر عيش الغنى خَضل
وتدرك في الاسبوع لحماً رأوا لها   أداماً به فيه يطيب لها الأكل
وتدرك دهن الراس تظفيره به   وما كان مالابد منه به تسْلو
وليس لها عطر وهذا يعم ما   تعوّده في أرضها عندها الأهل
ويلزم مالا بد منه جميعُهُ   لقاعدة فازت بها الكل لا الخذْل
كماء شراب واغتسال وللوضو   ومثل طعام قام يوما له مثل
ومثل الأواني لاحتياج لها بها   ومثل فراش صانه الليث والشبل
وتدرك أيضا للفواكه عندهم   كما اعتاد أهلوها وكل له فضْل
بحسب فصول العام تمنح عندهم   فذلك حق واجب وبه تعلو
كمثل لباس الصيف في وقته لها   ولبس الشتا غير الرقيق بل العبل(١)
وان مرضت كان العلاج عليه في   هدى الرشد حيث الحَزْن يحويه والسهل
ـليه الدوىٰ مع أجرة لطبيبهم   على ذاك أهل العلم جدِ ولا هزل
ـبعض نفاه عنه والوجه واضح   وأقوال أهل العلم أهل النهى تبلو
إن طلبت قوتا تقوم بصنعه   ولم يرض في حال الشقاق به البعل
ـبقول أنا أعطيك ذلك زاهبا(٢)   فذاك له في الحكم حيث له الدخل
فان لها قوتا تقوم حياتها   به ويزول الضر والبؤس والثكل(٣)
ولكن اذا خافت هنالك علة   كمثل ضرار حيثما يخبث الفعل

---

(١) قوله العبل أي الغليظ [لغة عمانية] . (٢) قوله زاهبا أي جاهزا [لغة عمانية] .

(٣) قوله والثكل بضم الثاء المثلثة فقدان المرأة ولدها والمراد به هنا الهم المحذور .

فذاك لها وَلْتُغْطَ ما تصنعته   لها لا ضرار في الهدى بل ولا دَغل
وان قال أعطيها لتصنعه لها   وما قبلت لو أنه عمل سهل
يكون لها ذاك الطعام مهيَّئاً   بطبخ وانضاج ولو ثقل الشغل
وليس لها ان تطلبن ضامناً لها   عن الزوج في الانفاق ليس لها كفل
نعم ان يرم عنها الخروجَ مسافرا   إلى حوزة ينأى به العُلوُ والسفل
كذلك ان خافت هروباً يناها   به الضرفالانفاق في عنقه كبل
هنا يأتي عنه بالحميل لها وقد   تحقق أمر الزوج وارتفع الثقل
عليه لها الانفاق حتم ولا خفا   ويجبر في الأحكام ان ظهر المطل
ولو لم يكن للزوج مال متى غدا   حميلا له لو لم يكن للفتى حقل
ومن تدعي حملا لانفاقها رمت   ولو طُلقت بتّاً متى ثبت الحمل
ترد إلى من يعلمن حملها مِنَ النساء الأمينات اللواتي العمىُ تجلو
يُفتّشنْها كي يكشفن غيم ما ادعت   فتنفق مهما قلن في بطنها نسل
يقوّم للانفاق أهل كوالد   ووالدة أو نحوها سامها العضل
يقوّم للانفاق من كان حاكما   علينا وهذا في الهدى زانه الأصل
ينوب عن الغياب من كان حاكما   وعن كل ذى يتم ومن مسه الخبل
تباع أصول المال ان لم تكن له   غلال وحكم الشرع بين الورى القصل
وان طلبت زوج عن الأهل عزلها   فذاك لها مهما يطيب لها العزل
ولو عن بنيها ان أرادت فقل لها   سواء أرادت بعد جلب وان قبل
وينفق للأولاد في الحكم والد   ولو طلقت أمّ لهم والفتى طفل
وقد مرّ هذا واضحاً ومبيناً   وان شئت كشفاً زايداً أمره سهل
فتحضنه أمٌ لسبعٍ ويُنْفِقن   عليه أبٌ حكماً به يثق النزل(١)

---

(١) قوله النّزل بمعنى النازل .

وقيل إلى خمس السنين وبعضهم لحال بلوغ عندهم يحضن الطفل
وقيل إلى ان يستطيع لباس ما له من ثياب مثل ما تلبس النعل
وَيَغسِل للانجاس ان علقت به وذاك هو الحد الذي دونه الذبل
وتحضَن للانثى لحال بلوغها وحال نكاح أو يفوز بها بعل
وان خرجت من دار زوج فها هنا الحضانة زالت عندما انفصل الحبل
اذا انتقلت يوماً لأوطانها فما لها الاحتضان افهم فقد يخسر الغفل
وتلزم بيت الزوج لا تخرجن من مقام لها من دون إذن به الوهل
وان خرجت تأديبُها جاز في الهدى وذلك عصيان به ثبت الوقل
نعم ان يكن ضر ألمّ بها هنا فللضرر أحوال بها النقض والفتل
وتحضن أم ثم أمُّ أب تلت ومن بعد أم الأم عزم ولا عذل
وعمته من بعدها خالة له ووارثة طبعا يخف بها الحِمْل
لقاعدة جاء الكتاب بنصها يُعبّر عنها الوعي والوحي اذ يتلو
ويرجع فحواها إلى جمع إلفة بها انتظمت فينا الرسايل والرسل
وركب الليالي طال مابات سارياً وكل به عزم وأطّ به رحل
فكن واعياً رشد الهدى عاملا بما دعاك له سعيا به يُجمع الشمل
وخذ بيد الاخلاص علك ان ترى النجاح ففي الاخلاص يجتمع الفضل
وصلىٰ إلٰهى ثم سلم دايماً على المصطفىٰ ما المزن فاض له هطل
وعم بتسليم مع الآل صحبه وأتباعه ما أخصب المربع الوبل

وقال في الاجارات وما يلزم فيها
وما لا يلزم شرعا

اعمل بجد تنل أجراً على العمل ... واستفرغ الوسع في الأعمال وامتثل
واعلم بأن الفتىٰ ما عاش في عمل ... لا من تراه أسير اللهو والكسل
لم يخلق الله هذا الخلق أجمَعَه ... سَبَهْللاً ثم لم يَتْرُكْه كالهمل
مازال يأمر بالأعمال طَايعَه ... اذ خلقه كان للأعمال فاحتفل
والدهر يُعطى قياد العز كل فتىً ... حرٍّ همامٍ سريٍّ كاملٍ بطل
يقضي الليالي بأفكار يُدير بها ... صرف الحوادث لم يُصغ لذى عذل
طوراً يحاول شرق الأرض مختبراً ... ويكشف السجف عن مستودع الكلل
ويزحم الغرب حينا في صرامته ... لم تثنه صُدَم الخطية الذبل
وينشر الوعي في ألواح عزمته ... ليجتلي منه علما كل مكتمل
والحر بالطبع يهوى للمكارم لا ... عنها يميل ولا يرضى سما السفل
والله في طينة الانسان أودع ما ... به يبيض يوماً صفحة الأمل
والمجد في طلب الأعمال يفعلها ... تحيا البلاد بها كالوابل الهطل
واشرف الناس من يأبىٰ الدنية في ... دين ودنيا ولم يجنح لمرتذل
والناس شتى المساعي ولأكارم لا ... ترضى سوى المجد حتى منتهى الأجل
وأيسرُ الحال يبقى الحق صحبته ... رغم الكباير في ميدانها الوجل
وأسعد الناس من لانت شكيمته ... للحق واختار نهج الرشد في العمل
وأبعد الناس مِن وَهْبِ التقى رجل ... يختار غير الهدى سعياً لمبتذل
واكرم الناس ساعٍ في الرشاد إلى ... رضى الإلٰه ولو مارام لم ينل
والحر يأبىٰ مراعي الخزي يسرح في ... رحابها آكلا ماشاء كالهمل

ويركب الصعب فيما حل مرتضيا ... مَرضِيَّ شرع الهدى عن ذاك لم يحل
جاء الكتاب بتحقيق الاجارة في ... نص صريح كبدر التّمْ في الدُجَل
تقول بنت شعيب فيه يا أبتي ... هذا القوي أتى استأجره للعمل
فيه الأمانة والأعمال تطلبها ... وقوة النفس تأتي منتهى الأمل
جرت هناك إجارات تقبّلها ... ذاك الأمين على الأعمال فاحتفل
رعىٰ سنينا تقضت وانتهىٰ أمدٌ ... بها تقيّد أجر الكامل البطل
حتى سرى وضياء الطور يلمع في ... أفق السرور فغشى ذروة الجبل
وكان ما كان في ذاك المقام إلى ... أن أشرق الكون نوراً واريَ الشعل
وعاد موسى وارهاص الكمال له ... ملء البسيطة من ناموسها الخضِل
وأتوا الأجور نساكم في رضاعتها ... ان الرضاع بأجر جاز يا أملي
وجاء في السنة الغراء واردها ... وكم بها أعلن الميمون في الرسل
يكفي حديث لتحقيق الجواز لها ... وكم أتى من حديث في هدى الكمل
أعطوا الأجير اذا ما شاء أجرته ... قبل الجفاف وفيه مرتضى النبل
وأجمع العلما الموفون كلهم ... على الجواز بها في مطلق الملل
فان تكن من حلال فالحلال هنا ... جازت وإلا فلا فاستفت كل ولي
أما الحرام فلا بل حُرمت أبدا ... فيه وذلك بالاجماع للأول
مثل النياحة فاعلم والزنى وكذا ... أثمان كل حرام جاء بالخطل
كالخمر أثمانها حرم ولا عجب ... فهي الحرام كذا الأثمان فاحتفل
وآخذ أجرة يوما تراه علىٰ ... فعل الحرام كغر جاهلٍ ثَمِل
عليه ان تاب رد يلزمن لمأخوذ هنالك من قلّ ومن جلل
ان كان يعلمه أولا ففي الفقراء ... إنفاقها جاز فاسلك أوضح السبل

وينفقن مثلها قالوا يكفر للأخذ الذي كان منه دون ما جدل
وقيل إنفاقها لا غير يلزمه   شرعا وأهل الهدىٰ ياذا النهىٰ فسل
مثل التي من حرام أجرة شرطت   على الزنىٰ ردها حتم عليه قل
ان ردها آخذ ردت لصاحبها   فى الأصل فاعبع بها للواهِن الوَكِل
والحل لم يجز فيها وهي فاسدة   وفاسد الأصل مردود على العَمِل
وجوّزوها على المكروه يفعله   مثل المباح أتى في قول كل ولي
أما على طاعة لله خلفهم   فيها وأكثرهم بالحل لم يقل
إذ لم يقع عوضان افهم لقاعدة   تحوى البيان ترى منها المقام جلي
وبعضهم قد أجازوا والدليل لهم   يلوح في أفق التحقيق ذا شعل
أد الشهادات معهم مع تحملها   لا ترتضى أجرة في الواجبات قل
نعم اذا خاف ضراً في القيام بها   بأهله أو بنفس جاز عن كمل
وتسقط الفرض معهم مرة فاذا   صحت فقد سقط الايجاب في العمل
هنا اذا شاء أجراً كان جاز له   من حيث تكليفه ناءَ عن الخلل
وفي الرهان فقد قالوا مقامرة   وهي الحرام إليها قط لا تمل
على المِرا منعوها والسباقُ أتىٰ   فيه الخلاف وعنه قط لم يزل
وجوّزوها على رمي السهام إلى الأغراض مثل سباق الخيل والابل
وما تيُقّن يوما سبقه فهنا   قالوا حرام متى ما جاء بالعلل
مثل السيوف يكون القطع عندهم   بها فخذ عن هدى بالرشد مكتمل
كذلك الرفع للاثقال يحمله   أو ليس يحمله يوماً على ثِقَل
والأكل والشرب والأعمال أجمعها   من نحو هذا ضلال كله اعتزل
هذ قمار فدع فعل القمار وخذ   بالحق هذا رهان جد مفتعل

وأجرة أي على التعليم هل ثبتت ... أم خص بالذكر خلف صح للأول
كذا كتابته قد جاء خلفهم ... فيها فراع الهدى في كل محتمل
وقسمة النخل والأشجار عندهم ... مثل المنازل اذ تستن ... للنزل
هل أجرة ثبتت للقاسمين هنا ... أم تلك بالشرط دون الشرط لم تنل
والقايلون بها قد صح خلفهم ... في وضعها وكذا في قدرها القَصِل
على الرءوس يراها بعضهم ويرى ... بعض على الأنصبا واعتل بالشغل
اذ ربما كان تخريج السهام له ... شغل كبير إليه بالعنا انتقل
كذاك أجر الرقي والاحتجام وما ... ضاهاه فيه اختلاف ثم لم يطل
وللجواز أحاديث الهدى فخذوا ... بالحق واطرحوا أقوال ذى دخل
وفي الحروز كذا جازت قداك عنا ... لأجل شغل بدا في حيطة الأمل
وأجرة النسخ للآثار جايزة ... شرعا ومنها انتشار العلم للعمل
وأجرة الأرض أي للزرع مختلف ... فيها على أي وجه كان بالغِلل
كالجزء من حقلها أثماره جُعلت ... منها الاجارة في رأي هناك جلي
وقبل أن كان بالنقدين جاز وما ... في غيره من جواز غير معتقل
والبعض يمنع هذ مطلقا وكذا ... بعض يجيز بلا قيد لدى البدل
لو كان بالجزء أيضا غلةً حصِلت ... من غيرها في كرى هاتيك مبتذل
وأجرة البضع ممن قد زنىٰ غلبًا ... يوما عليها لها حل بلا دغل
كذا الصبية معهم والإماء معاً ... لو عن رضى كان ذاك الوطء في المثل
وان يكن فهو عشر البكر عندهم ... أو نصف عشر لغير البكر فاختزل
مما غدادية الحراتِ ملتزم ... لحرة أبدا حكما هداه تُلي

وفي الإما قيمة من بكرهن كما   من ثيب فهو أصل غير منفصل
وأجرة الختن للأولاد ثابتة   كأجرة القابلات احكم لمقتبل
وأجرة الوزن والميزان خلفهم   فيها كذا الكيل والمكيال ان تكل
وخلفهم في الدليل المستدلّ به   على الطريق كذاك الأجر للرسل
بعض أجاز وبعض يمنعن لها   إلا لدى حمل شيء فاهد واحتمل
لو كان حمل كتاب فهي سايغة   والحق أثبتها بالحمل لم نقل
ان يجعلوا سببا هذاك لست أرى   هذا وجيهاً على ترتيبه الوَقِل
ما مثل هذا ترى الأسباب فاعلةً   فيه ولكنه م الواجبات ملي
وفي المقام اجارات ترادِفُها   جعالة ورهان والبيانَ سل
للراشدين اصطلاحات مقدسة   يقضى بها العقل في حل ومرتحل
تلكم عقود لها في الشرع أعمدة   قامت بها وعلت حكما على زحل
ان الاجارة عقد يوقعن على   أعمال شيء بمعلوم ومبتذل
طولا وعرضا وتحديدا يقررها   عليه وضع صحيح غير ذى دغل
يعطي الأجير عليها قدر ماعملت   يداه فيها لداعٍ طاش عن وهل
كالهدم أو كالبنا والغرس يحرثه   لمدة أو بنوع ثابت الأجل
بالنقد والنقد أصل في البيوع وفي   معنى الاجارة عند الاعتبار قل
ان الاجارة معنى البيع صح لها   مع من يميز للادراك في شغل
وَجُوِّزت في هداهم بالمنافع لا   منع ولا حرج فيها بلا دخل
وما تراضوا به جازت وقد وردت   بذاك في شرعة الباري بلا وهل
من كل ما جاز في حكم التعامل فيه عندهم أثر يروى بلا مذل
حيث الاجارة معهم والجعالة في   تعبيرهم فهي عقد غير منفتل

تلك الاجارة معهم أصل منشأها ... في الشرع عندهم أرسى من الجبل
أما الجعالة تأجير بمنفعة ... مظنونة الدرك في سعي وفي شغل
حصولها يرتجى عند التمام لِمَا ... تعاقداه فكانت زهرة الأمل
وماله قط أجر عند قايلها ... من قبل درك لها في الريث والعجل
كأدرك الفحل لا يذهب وقم عجلا ... للعبد عن هرب واربع إلى الحمل
أما الرهان على سبق يخصص في ... نوع مضى كسباق الخيل والأسل
والطرد ركضا على الأقدام أوقعه ... هادي البرية بين الأهل والخَوَل
وفي الاصابة للمرمى البعيد كذا ... ما كان أشبهه ماريش بالبَهَل
منه الحلال ومنه ما يحرّمهُ ... شرع المهيمن فاعرف موقع العلل
والنول في البحر نحو الهند نرسمه ... أو زنجبار فذا جَعْل به اشتغل
والحفر للبئر حتى الما يكون بها ... من الجعالة هذا يا أخا ثعل
اذ ليس منفعة حتى يراه بها ... والقصد ذلك في سهل وفي جبل
والجعل ليس له حد يعيّنه ... في الحكم عندهم بالضرب للأجل
ونكترى حيوانات الورى كهُمُ ... لا فرق عندهم في مقصد النبل
والعبد كالحر أيضا حيث يأذن مولاه له دون ما فرق تبيَّنَ لى
والوقت يدخل في استئجاره أبدا ... بحسب تحديدهم أي غير منتقل
وماله ان يصلى النقل عندهم ... ولا يصوم لما يُخشى على الرجل
ضعف القوى بصيام والتنفل لا ... يُرضى فذا شاغل قف غير مشتغل
آجرته قوة أو لاكها مَلِك ... له على الخلق قهر وهو خير ولي
عليك تبذل كل المستطاع بلا ... هوادة أو تراخ طيلة العمل
فلتبذل الوسع في الأعمال مجتهداً ... بقوة الجسم لا باللهو والهزل

والجهـل في أجرة المسـتأجرين فلا ... يصح جهـل بها وابعُدْ عن الجهل
وهـل ترى عندنا البيدار حيث أتى ... بـالعذق مستأجراً من تلكم الغِلل
فـالعذق ما حدُّه ماذا يكون له ... أم ليس يوجد في أعوامه الطِوَل
ان الجعالة فيه ويك سايغة ... دون الاجارة فافهم مضرب المثل
وذى الجعالة كان النقض واقَعَها ... حكم العَنا لازم في الحكم فاحتمل
أما الاجارة يُعطىٰ قسط ما عملت ... يداه فيها بها ينأىٰ عن الفشل
على الأجير هنا الاتمامُ نجبُرُه ... عليه حكما به نقضى بلا وجل
ويستحق به في الحكم أجرته ... على اللزوم سريعا دون ما مطل
والكل تلزم مهما كان أخَّره ... عن شغله حينما ينفي لمشتغل
ومن كرىٰ الدارَ لم يثبت تصرفه ... فيها ببيع ونحو البيع من رجل
حتى يتم زمان الاكتراء لها ... اذ كان عقدا صحيحا عنه لم تحل
وقيل بل جاز إخراج لها وله ... وجه به قام فينا كل مفتضل
لكن باتمام عهد الاكتراءَ لها ... يبقى لمدته أي غير منفصل
عقد صحيح عليه قام قايمه ... والثاني أيضا وعنه غير منخزل
ومكتري الدار أكراها سواه فتىً ... يزايد النقد فضّل فيه وافتصل
بعض يقول له حل وبعضهم ... ينفيه عنه ومفهوم المقام جَلي
والبعض ان زاد فيها ما يرغّب مَن ... للدار لا دونها من ساير النُزُل
فالحكم للبيت فيها لا ينزّله ... والسوق مجمعهم منه لها ارتحل
هذا اذا لم يكن شرط تقرّر في ... أصل الكراء وحسب الشرط فافتعل

أو كـان مـسـتـأجـرا يـومـاً على غَـنَـم   والمـوت حـل بـهـا في الـسـهـل والجبـل
ان كـان مـن بـعـد عـلـم بـالممات لهَّا   أتـى الى الـشـغـل فـالايجارَ لـم يـنـل
كـان الـعـنـاء لـه لا الأجـر عـنـدهـم   اذ عَـارِضُ المـوت أمـر غير محـتـمـل
أو لـم يـكـن عـالما يـومـا بـذلـك قـل   بـالـرغـم أجـرتـه مـأمـونـة الخـلل
لـم يـشـعـروه بما قـد نـالهـا ومضى   يسعـى على ذاك سعـي الجاهـد العمِـل
فـالـعـلـم يـقضى عـلـيـه ان يجدّدها   ان شـاءَهـا وهـو فـضْـل قـاطـع العلل
فـالمـثـل يـلـزم مـن بـعـد التلاف لها   لـصـحـة الـعـقـد في الأ بـكـار والأصُـل
كـذا الأجير لمـال كـان أخـرجـه   مـن مـلـكـه مـالـك والحـال لـم يطل
ثـم اسـتـرد لـه مـن بـعـدُ ثـم أتـى   هـذا الأجير لـشـغـل عـنـه لـم يمل
مـع عـلـمـه بـالـذي قـد كـان صـار هـنـا   لـه عـنـا المـثـل دعـواه لـه أدّل
مستأجر البئر في صلب الأ روض وقد   تـبـيّـنـت رخـوة مـيْـسـورة الـعَـمَـل
أو عـكـس ذلـك كـان الـنـقـض جـاز هـنـا   لـلـجـانـبـن بـريـثٍ كـان أو عـجـل
وإن يمـت عـامـل مـسـتـأجـر فـلـه   بـالـقـسـط في العـمـل المعلوم فـاكـتـفـل
وت الأجير كـمـوت الأصـل حـكـمـهـمـا   هـنـا سـواء وقـسـط الأجـر بـالأجـل
ـــوارثين خـــيـــار بين ردهـــم   قـسـط الاجـارة تـكـمـيلا لها اكـتـمـل
ا ينقض البيع معهم للاجارة قد   يـأتـي بـه الـنـقـض في جـهـل وفي زَهَـل
ويـضـمـنـن أجـيـرٌ كـل تـعـديـةٍ   تـكـون مـنـه بـجـمـع كـان أوثَـتَـل
دون الـتـعـدي فـتـحـقـيـق الخلاف أتـى   هـل يـضـمـنّ وبـالـتـضـمـين لـم نـقـل
حـكـم الأمـانـة مـع بـعـض ولـيـس لها   قـطـعـا ضـمـان على هـذا بـلا جـدل
والـبـعـض مـثـل العواري قـال ذاك لـذا   رأى الـضـمـانَ إلى مـا قـال لا تميـل
مـا جـاوز الـشـرط أو حـداً تجاوز قـل   هـنـا الـضـمـان لأمـر عـنـه لـم يجـل

وكل ما تفسد الأغنام يضمنه   الراعي كما جاء عن أقطابنا الكمل
إلا اذا نام مغلوبا عليه فلا   كإن ينم قايماً في مسرح الهمل
أما اذا نام كالمعتاد يضمن ما   تجنيه أغنامه في الدعث والأكُل
رب السفينة مهما ساسها ومشى   بها على وجهها بالزاخر الطَمِل
فلا ضمان عليه عندهم أبدا   إلا اذا جاء بالأعمال ذا خلل
أوصح تقصيره في حالة لزمت   حسب العوايد في جري وفي شُغُل
أو عاج عن طرقها أوآلة قصرت   مثل الشراع وما ندعوه بالدَقَل
أو كان دلّسهم والحال ماصلحت   للغيب فيها كحال الواهِن الوَكِل
وكل ما خالف المعتاد عندهم   شرعاً وعرفا ضمان حل كالكبَل
والبحر إن قام والأمواج طامية   وأيقنوا بهلاك محدق جلل
تعارفوا ثم ألقوا للمتاع لكي   تنجو النفوس وموج البحر كالقُلل
بعد النجاة ضمانُ المال عمهم   شرعا جميعَهم من ساير النِحَل
جميع من في السفين الحكم ألزمهم   غرمَ المتاع بتثمين وبالبَدَل
أما اذا ضاق وقت عن تعارفهم   وقد رمىٰ ذلك السفان للثِقَل
اني أراه عليهم حيث أنقذهم   بذاك والحق يرعى حِيطة الوَهل
أما اذا كان وُسْع للتفاهم لا   يرمي بدون اتفاق خشية الخطل
تنجىٰ النفوس بدفع المال تطرحه   في البحر خوف هلاك جاء في المثل
في المال قطعا ولا في الحال عندهم   فالحال ترعاه فينا دعوة الدول
بالمال تُتحفظ الأرواحُ سالمةً   والبذل للمال سهل عند ذي نُبُل
للمال شان لدرك القصد نجمعه   حتى تفرقه الأعمال في جُمَل
وفي المقام مقال ليس يحصره   نظم من الشعر لو يخلو من الجدل

فنقصر القول حتى لا يطول بنا وادي المقال إلى النآءى من العمل
بحر الشريعة فياض يموج على سواحل البحث في بطء وفي عجل
يرمي الدراري لمن يبغى الهدى ويرى جواهر الحق تُلغي وارى الشُّغَل
يا وارد البحر خذ ما أنت رايده واستغنَ بالحق عن مال وعن خَوَل
فاحمل من المصدر المورود أبهَجَهُ والبس لدينك منه أفخر الحُلل
واحمد إلٰهك واشكر فضله فلقد بلغت منه إلى آمالك الجَلل
وازج الصلاة وتسليم الإلٰه علىٰ خير الأنام المفدىٰ سيد الرسل
والآل والصحب والأتباع ما تُلِيَت إعمل بجد تنل أجراً على العمل

منهاج التقاة في أحكام البغاة

مـالي أراكِ ودمـع الـعين يـبـتـدر سـبـقـا على الخـد مثـل الـدر يـنـتـثر
يـبـدو على وجـهـكِ الوضاح مرتسما مـن الـكـئـابـة يـا فـتـانـة أثـر
بـسـهـم عـيـنـيك ترمين الأسُود فما تُـخـطـي الـسـهام ولا ننفك تندحر
مـا بـالهـا قـد بـدا مـن شجـوها أرق تـسـح دمـعـا على الخـديـن يـنـحـدر
كـأنـه اللـؤلـؤ المـنـظـوم مـنـتـثـرا مـن عـقـده فـهـو في تـشـبـيـهـه درر
وحـسـن وجـه كـأن الـبـدر حـلّ بـه وايـن للـبـدر مـا بـالـوجـه مـسـتـطـر
وغـصـن بـان وأيـن الـغـصـن ناف على روض المـحـاسـن حـيـث الـدل والخـفـر
والـريـح تـسـحـب أعـطـاراً مـنـوعـة يحـتـار في عـرفـهـا الـفـهّـامـة الـذمـر
تـلـك الـغـلايـل تُـزرى بـالخـمايـل في خضر الـريـاض عـلـيـها الطـل منهمر
مـالي أراكِ وأيـام الـصِـبـا بـرزت مـشـمـولـةً بـجـمـالٍ مـنـك يـزدهـر
وأنـتِ في مـأمـنٍ مـن كـل كـارثـة وعـيـشـك الـصـفـوُ لـم يعلق به كـدر
تـسـاقـطن دمـوعـاً في محـاجـرهـا بـأنّـةٍ ذاب مـنـهـا الـصـخـر والحـجـر
قـالـت وهـل أنـت سـالٍ والـزمـان بـه شـتّـى الحـوادث منـهـا الـقـلب ينفطر
وأسوأ الـسوء بـشـهـب الـعلـم قد أفلت ومـعـهـد الـديـن أضـحـى وهـو مـنـدثـر
وأصـبـح الـنـاس في جـهـل أحـاط بـهـم إلا دعـايـاتِ أهـواء بـهـا افـتـخـروا
تـراهـم نـحـو مـا شـاء الـزمان مشوا وكـلـهـم حـسـبـمـا يـهـواه يـأتمـر
قـد أعـرضـوا عـن كـتـاب الله حجـتـهم في ديـنـهـم ولهـم مـن جـهـلـهـم غُـمَـر
تـهـافـتـوا نـحـو مـا يـهـوى الهـوى فـهـووا مـن شـاهـق الـديـن واستـهـواهـم الخـور
تـهـافـتـوا لحـديـث جـاءهـم ومـضـوا جـهـراً تـنـاد بـهـم الآيـات والـسـور
وسـنـة المـصـطـفى أقـصُـوصَـة وُضِـعَت وسـنـة الـعـصر فـهـي المجـد والـظـفر

يا ربة الحسن قد أكثرتِ قايلة | ترّيثي فضياء الشرع مزدهر
أبقىٰ له الله في الآفاق أمته | تصونه وبهم في الناس يفتخر
ولا يضيِّع رب العرش حجته | في خلقه وبهم يستأنس الزبر
أما علمتِ قضاة الشرع قد قَطَنُوا | بمسقط فهم أنواؤه الغُزُر
تجمَّعُوا كلهم في سحن محكمة | إليهم فاقصدي ان عزك النظر
اليكم يا قضاة الشرع أسئلةً | يحتار فيها فتىً أعيا به الفكر
ماذا تقولون في الباغي وما اجترحت | يداه من كل ما سنَّى له القدر
هل يضمنن اذا ما فاء ما اكتسبت | يداه أم ذاك شييء عندكم هدر
والله يأمرنا بالصلح بينهم | كيف السبيل إليه ان دهىٰ الخطر
والصلح فيه جُزاف الأمر نعرفه | وقد تجاذب فيه السمع والبصر
لقد رأيتُ إمام الدين(١) أهدر ما | جنىٰ البغاةُ وعنه يؤخذ الأثر
وأنكر البعض منا فعله أترو | نكر النكير صوابا حين ينتكر
وهل هنالك تفصيل نفوز به | اذا دَجىَ الجهلُ وامتدت له طرر
فلترشدوا حايراً في جهله غمراً | لم يدر وجهته والليل معتكر
وفي الحروب على بغي تكون من | الأقوام كبراً ونار البغي تستعر
م يُدْرَ باغيهم في أصل حربهم | دهراً على ذاك والهيجا لها شرر

---

١) المراد بامام الدين الامام محمد بن عبد الله الخليلي رحمه الله و يشير بذلك إلى قضية الحجريين و بني راسب وما جاء بها من النقاش بين الامام المذكور وعلماء دولته كالشيخ الأمير عيسى وحزبه وفيهم الشيخ سيف بن حمد بن شخان الأعبري ومن معه والفريق الآخر الامام وحزبه وفيهم المشايخ الرقيشي ومن معه . أهـ .

تقاتلوا دون ما ايضاح حجتهم ... على الخصوم احتجاجاً حينما اشتجروا
هل يهدر الحاكم الشرعيُ سالفَهم ... دماً ومالاً سبته البيض(١) والسمر
هل للأكابر إهدار لذلك إن ... رأوا صلاحا وهل في الحكم يعتبر
سبحان ربي عز الفهم عندي في ... تحقيق ما حرر الأشياخ واستطروا
ماذا لمن قال بالاهدار عندكم ... من حجة هل أتى فيها لكم خبر
أم الوقوف ولا فصل هنالك في ... هذى القضايا وماذا حقق النظر
هل للرئيس كذا إهدارُ ما خَصَمت ... فيه العشيرة والمرءوس يقتهر
ولم يقل فاحكموا القرآنُ بينهم ... بل أصلحوا حيث دآء البغى ينفجر
اذا اختفى الحال في الباغي بأول ما ... قام الخصام فماذا الصلح فاعتبروا
والبغي ان كان من احدى القبايل هل ... فيه الضمان ولا إن قومهم كثروا
حيث الأقل أبُتّهُ منعةٌ أتروا ... هنا الضمان اذا بالقلة اشتهروا
أم الأقل له حكم الكثير إذا ... تعاضل الخطب واستُلت له البتر
نعم اذا صح بغي أو بدا حَدَث ... من بعد صلح ففي ذا الحقُ مشتهر
وهل اذا كان بالتأويل قام هنا ... حرب فما ضاع بالتأويل يهتدر
أم ليس فرق وأمر البغي متضح ... في النص هل عم أم تخصيصُه نظروا
وهل على الجبر إصلاح يكون اذا ... أصرّ بعض على إصلاحهم جُبِروا
والأصل في الصلح يجري بالرضى فهنا ... عز الرضا فسبيل الصلح مندثر
وضمَّن النيل للباغي فحيّرني ... ما قاله فانظروا ما القوم قد ذكروا
ما صح تضمينهم ياقوم في جَمَل ... ويوم صفين فيه اشتدت الغُدُر
فهل سمعتم بتضمين هنالك من ... بعض لبعض ولم ينطق به أثر
وقيل ذلك بالتأويل عندهم ... وكلهم لكتاب الله يأتمر

---

(١) قوله سبته البيض أي قُهِرَ بالقوة لا يعني السبي المعروف .

هل خصصوا ذلك الحال الذي ذكروا   من غيره حيث قام الجهل والبطر
والكل منا له التأويل مدّعياً   لذاك لو أنهم يوما به استتروا
هل سايغ ذاك معهم حجة قُبِلت   في الحكم عندكم يا قوم فافتكروا
هذا سؤالي له أرجو الافادة من   جهابذ العلم من يحيا بها الأثر
يا قادة العلم تبيين الهدى شَرَع   على أولى العلم حيث العلم ينتظر
فرض السؤال ومفروض الجواب هما   من ديننا والى أهل الهدى النظر
فَلتُفهِموا جاهلاً لم يدر وجهته   وان تعسف حيث الجهل معتكر
هداكم الله للتحقيق وفقكم للصالحات بكم يُتسصلح البَشَر
ها فاسمعي ما يقول القوم منتظما   عقداً تلألأ طبعا زانه الأثر
ها فاسمعي أيها الحسناء ما سمحت   به القرايح ممن قولهم أثر
خذي الجواب بما يهدى العقول إلى   تحقيق ما جاء حيث الحق مزدهر
يا قائلا في نظام كله درر   مالي أراكِ ودمع العين يبتدر
هاكَ الجوابَ وجيزاً حسبما سمحت   به القريحة نظما نشره عطر
ان البغاة على صنفين منتهك   ومستحل لما يأتى وما يذر
قد ضل من قِبَل التأويل حيث رأى   تحليل شيىء له أهل الهدى حجروا
ـان اتى تايبا لله معترفا   بأن ما قد أتاه باطل نُكُرُ ..
ـما عليه لما قد كان أتلفهُ   غرم سواء هنا الأموال والبشر
إلا الذي كان منه العين باقيةً   لديه فالردَّ فيه بعضهم نظروا
وقيل ليس عليه رده عَمَلا   بما عن المصطفىٰ في الفتح قد ذكروا
قالوا له يارسول الله أين ترى النزولَ في مكة والدين مُنتَصِرُ
فقال هل كان أبقىٰ لي عَقِيل بها   داراً فننزل فيها حين نبتدر

فقاس أصحابُ هذا القول توبة من ... قد استحل باسلام الأُلىٰ كفروا
لكنما أول القولين أرجح مِن ... ثانيهما وله أشياخنا نظروا
وضعّفوا قول من قد كان ضمّنه ... في الكل لو لم تكن عين ولا أثر
لا يلزم الكلُّ من نفس ومن نشب ... من كان منتهكا في فعل ما حجروا
وان يكن مُعدماً فليأت تأدية ... لما عليه خلاصاً حين يقتدر
والله يعذره في ذاك ان خلصت ... لله توبته مادام يعتسر
والحرب ان كان فيها البغي من أحد الخصمين فالأمر في ذا ليس يستتر
فما أصاب أهيل البغى من تلف ... في النفس والمال وقت الحرب قد هدروا
واحكم عليهم بمال كان بغيهم ... من أجله لو عصاً بالبغي قد كسروا
أما الذي أتلفوه في القتال فلا ... تحكم عليهم به من بعد ما أندحروا
وقيل بل كله في الحكم يلزمهم ... دماً ومالاً لأن الفعل محتجرُ ...
لكن على أول القولين قد سبقت ... أعمال من قد مضى من سادة غَبّروا
من عهد صفين(١) حتى الآن ما حكموا ... على البغاة بغرم بعدما قَدَروا
لكن على كل فرد منهم(٢) كسبت ... يداه شيئا خلاص منه يا عمر
وان يكونوا بغاة كلهم فهنا ... حار الدليل وليل الجهل معتكر
أو كان قد جُهل الباغي فيلزم أن ... نقوم بالصلح(٣) في هذا ونأتمر
فأصلحوا بينهم نصا وان شمخت ... بالبغي إحداهما(٤) والأمر مشتجر

---

(١) الوقعة المعروفة بين المسلمين كان لعلي فيها النصر أوّلاً (٢) بحذف ما دل المقام عليها . (٣) الصلح أصلح حيث يجهل الحال ولذلك نص الله على الصلح بقوله فأصلحوا بينهم . (٤) اذا ظهر تمرد فرقة وجب قتالها كسراً لتمردها ودفعا لبغيها الظاهر حتى تفيء أي ترجع إلى أمر الله .

فقاتلوها معاً حتى تفيىء إلى أمر الإله فثم القتْل يحتجر
والصلح يحسن بالاهدار بينهم والله ممن بغى في الحشر ينتصر
والصلح من رؤساء القوم جوّزه قطب(١) الأئمة كيما يخمد الشرر
وذاك ان لم تكن للعدل مقدرة على البغاة ونار الحرب تستعر
وشيخنا صالح في ذا المقام لهُ قول بسيط بنور الحق مزدهر
فالصلح بينهم في ذاك أسلم من بقاء فتنتهم تعلو وتنتشر
ونقضه لم يجز من بعد ذاك كما للانتصار بُعيد الصلح قد حجروا
وما حَكَيتَ عن النيل المهذّب من تضمينَ من قد بغىٰ فيما له ذكروا
معناه يلزمه فيه الخلاصَ ولو لم يَجْرحكم عليه حينما اشتجروا
وشرح هذا على التفصيل خذه من المطولاتِ كشرح النيل يا ذمِر
ونحن في شغل عن ذا وفي قِصَر فلا تَلُم ان نكن في القول نختصر
ولم نجبك اقتداراً بل مخافة أن ترى الجفاءَ وأنت الصاحب الصَدَر
وما نظنك مع ما أنت حامله من العلوم عليك الأمر يستتر
لكن أردتَ بذا تشريفنا كَرَماً محضا وإلا فأنت الصارمُ الذكر
كم غُمْتَ(٢) أبحر هذا العلم مجتهداً وكم سهرتَ له والليل معتكر
ا الجواب وان قد جاء مختصراً ففيه ما قد حوى ما ليس يختصر
يغفر ما قد كان من خطأ فيه وفي كل ما نأتي وما نذر
ذا جوابهم هل أنتِ ناظرة فيه المرادَ كما قد جاء مستطر
الت نعم ان ابراهيم حرّره وهو الفقيه الهمام الكامل الذمر
كنه اختصر الأقوال عن عجل وما شفىٰ لغليلي اليوم مختصر
اليته كان وافاني الجواب على تلك المقامات حتى ينجلي الكدر

---

(١) الصلح اذا وقع وجب وليس لأحد نقضه لأن القول بنقضه يقوي الفتنة

(٢) عآم : سَبَح .

نعم شفى بعض مابي فاشف باقيةُ   أنت المرجّى وعنك الوهب ينفجر
فقلت يا خود ما شأني وقصدك قد   ضاقت به الكتب قالت عندك الأثر
فقلت ضعفي وجهلي أقعداني عن   ادراك منصبهم والعجز والكبر
لكن أقول وحسبي ذو العلي وله   كل اجتهادي ومنه الوهب ينهمر
والبغي يأتي بأحوال أفصّلها   حيث القضايا على الأحكام تستطر
اني أضمنه عند الإله إذا   ما تاب اذ فعله في ديننا نكر
لكن في الحكم لم أحكم به وله   أصل اذا شئت عنه ينجلي الخبر
والصلح ممن أتى فيه الكفاف لما   جاءوا به من خصام حينما بَطِروا
دعوا الحروب وكفوا كل عادية   فالحرب ياقوم في تشبيهها سقر
من يمتثل نال فضلا حين كف عن الجور الخبيث وقد طارت له شرر
فليهدروا كل شيء في تصالحهم   أو يضمنوا كل ما بالحرب ينتحر
ومن أبى من قبول الصلح بينكم   فالحكم يكفيه والأحكام منتصر
أما الحروب اذا ما البغي أوقدها   واشتد باعثها والنار تستعر
فالبغي لا شيء فيه عند قادتنا   بل ذاك في الحكم مهما كان يهتدر
أو كانَ لم يُدر باغيهم ففعلهم   معاً حرام وهذا الحق فاعتبروا
أما اذا كان بغي القوم قد عَلِموا   كان الضمان اذا بالقوة اقتهرو
وما هم قط فيما ضاع بينهم   مما لهم اذ هم بالبغي قد ظهرو
جنوا عليهم فلا معنى نقول لهم   حكم الضمان على ذا جاءت السو
أولم يكن صح باغيهم فنمسك عن   تضمينهم حيث أمر البغي مستتر
أو جاءنا الكل بالتأويل معنقداً   بأنه الحق فالتأويل معتبر
كل يقول أنا المبغىٰ عليه لما   لديه مما به في الحرب يستتر

ساغ الضمان هنا جبراً لما فعلوا ... حيث الديانة عنهاتنجلي الغُمَر

وأكثر الحرب بالتأويل قايمة ... بدون ذلك لم يعرف لها أثر

بل كلهم يدّعون الحل يصحبهم ... في حربهم من قديم العهد فافتكروا

هذا الذي قد هداني ذو الجلال له ... فهل شفىٰ لغليل منكِ يستعر

قالت بلهجة اخلاصٍ ومرحمةٍ ... والحق يعلو وفجر الحق مُنْفجر

وافىٰ جوابكم كالبدر يزدهر ... لكنه في مقام البحث مختصر

يا ليتكم قد توسعتم ببحثكم ... فان أقوالكم من بعدكم أثر

انى لأعلم فيما قلتم رشداً ... اذ في اختصاركم للمهتدى درر

لكن بسط الهدى أشفىٰ لطالبه ... لا سيما الأغبيا اذ حالهم حَصِر

فقلت اني أغباهم وأبلدهم ... عن درك ما قد حوى اجماله الأثر

وقد أحلتم ضعيفا للمطول في ... درك المهم وهذا مقصد عَسِر

أرجو من الله توفيقا لطاعته ... فهو المعين اذا ما حارت الفِكَر

ثم الصلاة على روح الحقيقة من ... زانت بطلعته بين الورى مضر

خير البرية بدر الكون سيدنا ... محمد ما جرىٰ في أفقه القمر

والآل والصحب مالاحت فضايلهم ... مُهاجريهم ومن آووا ومن نصروا

والتابعين بإحسان لهديهم ... والحمد لله حمداً ليس ينحصر

الـــرياض الزهـــــراء

مــا لـلـحـمـام يـنـوح في أغـصـانـه — أشـجـاه إلـف غـاب عـن أوطـانـه
أم هـاجـه فـرط الـغـرام فـلـم يـزل — يـبـدى لـنـا الـنـغـمـات في ألحـانـه
يـشـدو فـيـشـتـد الـغـرام لـسـامـع — أسـجـاعـه الـغـنـا على أفـنـانـه
ويـفـوح من تلك الرياض شميمها — فـيـهـيـج قـلـب الـصـب في وديـانـه
وتـهـب أرواح الـسـرور كـأنـهـا — مـن ربـوة الـفـردوس أو حـيـطـانـه
وتـفـوح أعين مـاء ذيـاك الحـمـىٰ — بـصـفـائـهـا الـسـلـسـال في جريانه
وعلى خمـايـلـه الـظـبـا في عـبـقـر — مـن حـسـنـهـا بـهـرت جمالّ حسانه
تـتـنـاثـر الأزهـار مـن عـذبـاتـه — كـالـدر مـنـتـشـر على غـيـطـانـه
وتـهـز أرواحُ الـسـرور غـصـونـهَا — فـيـمـيـل روض الحسـن في كـثـبانه
ومـرابـع الآرام يـبـدو حـسـنـهـا — بـجـمـالـهـا الـراقـي بـشـم رعـانـه
ومـواقـف الأحـبـاب بين قـبـابـهـا — مـزجـت لجين الـدمـع مـن عـقـيـانـ
ومـنـازل الأحـيـاء يـعـلـو بـاسـمـهـا — قـلـب المـعـنّـىٰ اسـتـنّ عـن ركـبـانـ
ومـسـارح الـظـبـيـات كـم فـيـهـا هـوت — ألـبـاب أهـل الحـب في هـيـمـانـه
ومـصـيـف غـزلان الـكـثـيـب اذا بـدت — أعـلامـه فـالـويـل مـن غـزلانـه
وحـدايـق الـروض الأنـيـق تـهـدلـت — أفـنـانـهـا وطـغـت على أغـصـانـه
ومـلاعـب الـفـتـيـات تجـذب بـاسـمـهـا — عـقـل المـعـنـىٰ في ربـىٰ مـيـدانـه
كـم يحـتـمـي في ذي المـرابـع حـازم — ولـه تمـيـل هـوىً قـدود حـسـانـه
ولـكـم تحـامـاه المـنـيـعُ فـشـاقـه — ربـع تـرى الأقـمـار مـن سـكـانـه
يـا دوحـة لَـعِـب الـغـرام بـصَـبّـهـا — وسـبـاه مـعـهـدهـا بـرامـة بـانـه
كـم مـن هـزبـر في حمـاك مـضـرج — بـدم مـن الـوجـنـات في فـيـضـانـه

فالحتف في أهداب أعين عِينِه   والفتك منسوب إلى أجفانه
من للمتيّم ان يعيش ووجه من   يهواه يبدو الحسن في عنوانه
ويهيم غير الصب رغم حياته   بسماع منطقه وحسن بيانه
أيلام فيه مغرم بجماله   ويلاه من لوم العذول بشأنه
ومتى ترد قصد السلامة ناجيا   من أخذ سلطته ومن سلطانه
دَع عنك هذا كله وارحل إلى   وعي الشريعة آخذاً بضمانه
وانزل بروض الفقه والزم ريفه   فالفقه حجته على أعيانه
واذا أراد الله خيراً بأمرىء   فالفقه داعيه إلى رحمانه
وعلى إلٰهك فاعتمد متوكلا   قصداً بسنته إلى قرآنه
وعلى أوامره السديدة واضعاً   مارمته مستوثقا ببيانه
ويا حواه من القضايا جامعا   معقوله متقلداً بسنانه
مُتوشّحاً بجماله متتوّجا   بكماله السامي على تيجانه
لا خير في علم سوى ما يُهتدىٰ   بسناه للمولى وروض جنانه ،
والى مراحمه السعيدة سايقا   وإلى هدايته إلى عرفانه
فالعلم فقه الشرع أوفىٰ ما أتى   للناس يدعوهم إلى رضوانه
قد تكفل بالفضايل كلها   ورعاية للدين من دَيّانه
سعي في كسب المعاش كما أتىٰ   فرض وفرض الكسب في أوطانه
ذا تنقل في بلاد الله ... لا   منع عليه وكان في إمكانه
لب المعاش من الفروض لحكمة   يقضى بواجبها هُدىً إيمانه
قد كفىٰ بالمرء إثما قد أتى   نصا طوى الفتيات مع فتيانه
قرّ الإلٰه بكسب كل محلل   من فضله المبعوث من منانه

ونهيُ الورى فعلُ البطالة إنها … دآء سرى بالوغد فى جسمانه
يأتي النهار وليس من عمل له … والليل فيه النوم بين قيانه
حاشا ترى الأحرارُ هذا منهجاً … بل ذاك للبطال فعل جبانه
ان الرجولةَ ليس ترضى فعله … والكسب سعي الحر في أقرانه
وعلى التجارة حض سيدنا لمن … يستطيعها في قومه ومكانه
ويجوز حكم الإتّجار اذا دعا … داع إلى الأسفار من بلدانه
يسعىٰ بكسب معيشة مرضية … صونا لنفس الحر خوف هوانه
أما التكاثر لا يحل وتركه … في الدين يولي العبد من رضوانه
لا تركبوا البحر الخضم رُوي لنا … إلا لرد الكفر عن كفرانه
أو كان للحج البعيد مكانه … لا غير أو للعلم من أعيانه
أما اذا داع دعا لضرورة … في كسبه سعيا لصالح شأنه
لا منع في الآثار نعرفه ولا … حرج على الساعي ولا أعوانه
وركوب هذا البحر منّ به لنا … مولى الورى لا السعي في عصيانه
والله لا يمتن في منصوصه … بمحرّم ويريش من حرمانه
ما كان منع من سول الله في … ما قد علمنا جاء في تبيانه
كلا ولا خلفاؤه منعوا ولا … مَن بعدهم قد نص في ديوانه
لكن وجه المنع في المروي عن … داعي التكاثر قاطعا لزمانه
فاطلب من المولى الجليل فضايلا … يوليكها محفوفة بأمانه
واجهد لكسب الخير غير مقصر … في واجبات الدين أو أركانه
اعمل كأنك بالخلود غير مقصر … في واجبات الدين أو أركانه
اعمل كأنك بالخلود مؤمل … في هذه الدنيا وكل زمانه
واعمل لأخراك التي فيها انتهى … أمل المؤمل وهي غاية شأنه

واحذر تعيش سبهللا في غفلة عن واجب أصبحت قيد رهانه
ان الحياة حقوقها معروفة تُلِيت بها الآيات من فرقانه
أعمل تعش حراً همامأ صالحاً فالحر يسعى في رضى منانه
خلق الإله الخلق للأعمال لا لبطالة تقضي على عرفانه
وقل اعملوا سيرى الإله صنيعكم وعليكم الاخلاص مع إتقانه
أعماركم في الاعتبار ثمينة أيضيع عمر الحر في أثمانه
ان تنظروا الأمم التى تغشاكم تدرون وضع العمر في ميزانه
واذا جهلتم فالعمىٰ دآء له سرُّ انقياد النفس من عميانه
واذا انتبهتم فالطريق مُعبّد يسمو بشيخ العزم من شبانه
بالجد يسعى الحر في أيامه لا بالخمول يسيخ في غيطانه
من جد أدرك ما أراد وهكذا تقضي الطبيعة في بني انسانه
والاجتهاد هو الزعيم بنيل ما عز المنال به لعظم مكانه
ان التجارب قد قضت ياذا النهىٰ بسعادة للجد في إيوانه
كل الأمور منوطة بالجد .. لا باللهو يحمله على أحضانه
ان البطالة فالخسارة إسمها والفقر فيها ضارب بجرانه
ما التجارة فالإمارة عندهم والتاجر المعطىٰ أمير أوانه
تحيا البلاد بتاجريها إذ هُمُ بُعثوا لقبض الخير من أرسانه
جلبوا الفضايل للبلاد فأصبحت تعلو سماء الغفرأ وكيوانه
مافي التجارة نقص قدر بامرء والله يولي الفضل مع شكرانه
والمصطفىٰ قبل النبوّة تاجر لخديجة حملت على بعرانه
تسع التجارة للأنام منعاً ولا حد لها تقف على ميزانه

كان بن عوف في الصحابة تاجراً أغناهم أعني بني عدنانه
وإذا عدلت عن التجارة فاعدلن للزرع سر الكون في عمرانه
ان الحياة به تقوم ودونه لا تستقيم فطف على ألوانه
كل الأنام بفضله مغمورة فهو الحياة فسر على ميطانه
أصل الحياة وروحها وجمالها وبه يقوم الملك في سلطانه
فالخير منه لا يزال مؤملا والفضل فيه فاض من أفنانه
وإذا احترفت فان أشرف حرفة صنع السلاح بنصله وسنانه
وبه يصان الدين والدنيا معاً وبه يرد الخصم عن عدوانه
أوَ مَا سمعت دوي مدفعه على الآطام بالطلقات من رنانه
حارت له الأفكار في قذفاته وتراخت العزمات عن طيرانه
وقضى على الدنيا بأخذة غالب وتحكمت أيديه في أكوانه
وتزلزلت عصم المعاقل عندما صعقت صواعق ثرنَ عن نيرانه
وأتت ملوك الأرض خاضعة له والكل عبَّر ويك عن إذعانه
وسمت رجال كان ذلك صنعها فاقتادت الجبار من أردانه
هذي هي الدنيا اذا حاولتها أو فارغ عير الحي مع حملانه
وإذا عدلت إلى التقى وتركتها فعساك تنجو بالتقى وأمانه
ان التقى حصن منيع شامخ ولقد أحاطته يدا حنّانه
ان التقيّ له السعادة عُجّلت فيعيش عيش اليُمن في إيمانه
وترى الأنام تجله مترفعاً عن زيد مكتسب وعن نقصانه

وهب الخلاق في مكارم الأخلاق

بمكارم الأخلاق تقتاد العلىٰ ... وينورها ليل الجهالة يجتلىٰ
وبفضلها المرغوب يُدرك غايةَ المطلوب مَن قَصَدَ السعادةَ في الملا
وبحسنها تتوج الأقطاب بل ... بجلالها تُلفى الكريم مجللا
وبأصلها جمع الإلٰه فضايل الانسان حتى فاق أملاك العلى
وبها يضيىء سما المعارف نيّرا ... ويقوم واعي الحق فينا فيصلا
وهي الحياة وهل أتاك حديثها ... أثراً يعبّر عن هدىً إذ أصّلا
فكأنها الناموس فاض بسره ... من مطلع الايمان نورا مشعلا
وكأن رايدها زعيم نبوّة ... حيث الصفا منها على الكل انجلىٰ
وحليفها في عالم الملكوت قد ... خط الزعامة وارتقى عرش العلى
لولا النبوة بابها قد سُدّ عن ... باقي الورى لغدا نبيًّا مرسلا
تلك المكارم اذ تعد وحسبنا ... قصداً بها لرضى الإلٰه موصلا
لله در فتى تحمل عبئها ... وغدا بها عَلَم الهداية للملا
ـالخير في إدراكها والمجد في ... أملاكها والفضل فيها تمثلا
بسرها شرف الكمال مؤيد ... وبفضلها علم المعارف قد علا
بضوئها ينجاب غيم الغي عن ... أفق السعادة والمنار سما إلى
ربفضلها تلفى الرضى لك وافراً ... في كل طالعة هداها استكملا
وبما حوته من المراضي يرتقي ... متلبس بجماها لَبس الحلى
وبما إليه قد دعت بلغ المنىٰ ... أهلُ الصفا وتفيّئوا ظل الولا
وتتوجوا تاج الكمال وأصبحوا ... زعماءَ هذا الكون ما بين الملا
ومواهب المولى تنال بفضله ... للباذلين لها المرامَ الأمثلا

قد جاءنا الاسلام يلحم بيننا خللا بسوء الفعل كان تخللا
وأقامنا صفاً متيناً مانعاً من أن نصاب اذا المقام تبدلا
وأعاد روحا كان أدمىٰ نفسها صرف القضا والبطل ذلك أعملا
واجتاح محمولَ الغَثَاء مطهّرا منا التوعث صادقاً فيما إبتلىٰ
وأماط سوّ الفعل منا واضعاً فينا القداسة للشئون مبدلا
وأراد منا ان نعيش وكلنا بدر لديجور الجهالة قد جلا
وأراد منا في الحياة أخوة يصفو بها عيش الحياة لذا الملا
وأراد منا أن نكون كواحد في كل شان لا افتراق بنا ولا
وأراد منا أن نكوّن أمة محمديّة برضى الإلٰه لها العلى
وأراد منا أن نقوّم دولةً ببوارق الإيمان مهما تجتلى
وأراد منا أن نكون دعاته في أرضه فننال فضلا أكملا
فحضورنا وغيابنا في ديننا لا فرق في شيىء بناًء أُصِّلا
وإلى التآزر والتضامن قد دعا وعن التفرق قد نهىٰ كل الملا
والخوض في لجج المعاصى كلها ما كان من ذكرٍ جميعاً أبطلا
وعن الجدال نهىٰ وعن كل المرا إن المرا داَء عقيم أعضلا
ترك المرا لو كان حقا واجب حيث المرا يُغري العقول فتجهلا
إياكم ذاك المقام فانه مازال يبعث كل سوء فاحفلا
كم حذّر المختار منه اذ درىٰ غاياتِه ونهىٰ ومقصده جلا
إياك ترتكب الخصام تعصبا إلا لحق ولتُنَافِ المبطلا
ودع التملق للورى والفحش في قول وفعل واحذر المسترذلا
واذ ابليت بذكر سوء فالكنى تغنيك عن تصريح ذلك أولا

واستر على الاخوان ما اقترفوه من ... فعل ترى اظهاره لم يجملا
واسأل إلهك ستر كُل قبيحة ... فهو الذي سوّاك خلقا أكملا
إياك لعن الخلق إلا كافراً ... فاللعن تحصد منه أمرا مشكلا
لا تدعُوَن بالشر يوماً لامرء ... فلعله لا يستحق فتبتلى
ان تمزحن لا تّفرطنّ فتجتني ... سوءاً بمزحك واتبع سنن الألى
ان المزاح يزيل عنك مهابة ... وكذا الوقار تراه عنك ترحلا
ولربما أفضى إلى حقد به ... وترى الصفا بالمزح عنك تحولا
وأثار ضغناً كامناً وأقامها ... شعواء تحترق الإخا المتأصّلا
إياك والضَحِك الذي لا يرتضى ... فيه يموت القلب مهما استرسلا
لا تسخرن ولا تكن مستهزئاً ... في النص هذا النهْيَ ربك أنزلا
لا تشمتن بحادث فَلَرُبّما ... تبلى به ولكم بذلكم ابتلى
واحذر تعيّر مسلماً بقضية ... فيها أراك متى تعيّر تبتلى
والكبر يرمي من تكبر في لظىً ... يا ويح أهل الكبر تكتسب البلا
لا تأنفن ما عشت من حق ولا ... تستحقرن للخلق تكتسب العلى
لا تخلفن وعداً فخلف الوعد لا ... يرضاه إلا الوغد حين تسفلا
ياك والكذب القبيح فانه ... مازال مفتاح الضلال وكيف لا
ان الكذوب مكدر صفو الورى ... مازال يكسب في الأنام الأرذلا
تأباه أخلاقُ الكرام وإنه .. ... عار يجرّ لكل عاب فاحفلا
لا شيء أقبح منه في خلُق الورى ... فاحذره يصدر منك حتى ترحلا
كم قد نهى القرآن في آياته ... عنه وكم فيه المهيمن أنزلا
والمصطفى عنه نهى وأبان من ... أحواله والنهي فيه عللا

للـرزق يـنـقـص ثـم لـلأعـمـار في بـعـض الأمـور لهـا تـراه اسـتـأصـلا
إلا الــذي في الـشـرع حـل فـإنـه مــازال في الأحــوال ذاك محــلــلا
أشـيـا يحـل الـكـذب فـيـهـا عـنـدهـم والـقـصـد معـروف هنـاك قـد انجلىٰ
بـل في مـعـاريـض الـكـلام غـنىً وفي مـنـدوحـة عـرضـت لـقـصـد يجـتـلى
والـكـذب بـالأيمـان أعـظـم عـنـدهـم مـن غـيـره وعـن الـغـمـوس تحـولا
واذا حـلـفـت فـكـن صـدوقـا أو فـذر حـلـفـا ولـو لـغـواً ولا تـك مـبـطـلا
بـالله أو بـصـفـاتـه وبـنـحـوهـا حـلـف يـصـح وغير ذلـك فـاحـظـلا
والـنـذر من فعـل البخـيـل ولم يكن يـنـى مـن الأقـدار شـيـئـاً قمّـا ولا
إيـاك تـغـتـاب امـرأً بمـقـالـة أو حـالـة مـا كـان ذاك محـلـلا
قـالـوا أشـد مـن الـزنىٰ يـاويـح مـن يـغـتـاب اخـوان الـصـفـا اذ يـفـعـلا
فـمـتـاب مـغـتـاب رضىٰ مُـغـتـابـه وتـراه يـعـسر ذاك أو تـتـحـلـلا
تـأتـي إلـيـه مخـبـراً عـمـا جـرىٰ وتـتـوب مـنـه لـعـلـه أن يـقـبـلا
فـيـه وعـيـد لـو عـلـمـتَ حـقـيـقـةً عـنـه نـكـصـت كـخـايـف ان يـقـتـلا
إيـاك أعـمـال الـربـا وأقـلـهـا كـنـكـاح أمـك ذاك أمـر أعـضـلا
وهـنـا أتـى أربىٰ الـربـا عِرَّض امـرءٍ لـشـرايـط الاسـلام كـان اسـتـكـمـلا
لا تـذكـرن أخـاً بمـكـروه فـذا أمـر لـدىٰ الاسـلام أصـبـح مـعـضـلا
والـرد لـلـمـغـتـاب يـلـزم عـنـد مـن يـسـتـطـيـع فـاردده عـلـيـه مـقـبـلا
لـكـن غـيـبـة فـاسـق في فـسـقـه جـهـراً فـكـان الاغـتـيـاب محـلـلا
مـن كـان ألـقىٰ عـنـه جلبابَ الحيا فـلـقـد أبـاح الاغـتـيـابَ وحـلـلا
أمـا الخـصـوم اذا تـظـلـم بـعـضـهـم مـن بـعـضـهـم عـن ذاك هـذا فـاعـزلا
أو كـان لـلـتـعـريـف أو إن يَـسـتـشِرْ لا غـيـبـة في ذا عـلى أصـل جـلا

واحـذر تحـدث مـنـك نـفـسـاً مـرةً ‏ بـالاغـتـيـاب ولـو مـقـامـك قـد خـلا
لا تـعـقـدن عـزيـمـة في بـاطـل(١) يـومـاً ودع ظـنـا ولـو مـتـرذلا
وإذا أتـتـك خـواطـر بـوسـاوس ‏ فـادفـع لها يـومـا أتـتـه تـأمـلا
والحـزم سـوء الـظـن في نـص أتـى ‏ بـالـنـفـس سـوء الـظـن مـن دون المـلا
أو لا تـثـق بـالـنـاس طُـرًّا إنـهـم ‏ ان تختـبرهـم تـلـف مـالـم تـقـبـلا
فـاحـفـظ لـسـانـك مـاقـدرت فـإنـه ‏ حـزم وذاك الـنـور ديـنـك أشـعـلا
ان الـنـمـيـمـة فـهـي داءٌ مخـطـر ‏ وتـراه في طـبـع الـنـفـوس تـغـلـغـلا
لا يـدخـل الـنـمـام جـنـة ربـه ‏ أعـظـم بـذلـك في حـديـث أرسـلا
يـا ويـح نمـام مشى بـنـمـيـمـة ‏ بين الـورى وسـعـى بمـا لـم يجـمـلا
مـنـه عـذاب الـقـبـر صـح بـوارد ‏ عـن سـيـد الأكـوان أعـلـى مـن عـلا
وإذا أردت بمـسـلـم سـوءاً فـقـد ‏ أهـلـكـت نـفـسـك فـانـتـبـه لا تـغـفـلا
فـالله يـفـضـح مـن يـروم فـضـيـحـةً ‏ للـمـسـلـمـين ومـن يـشـيـع المـبـطـلا
فـاغـمـض عـن الـعـورات عـيـنـاً مـنـك لا ‏ تـبـصـر بـهـا إلا المـرام الأعـدلا
اغـفـر ذنـوبـهـم بـسـتـر عـيـوبـهـم ‏ واطـلـب لهـا عـفـو المـهـيـمـن أولا
يـفـعـل لـك الـرحمـٰن فـعـلـك فـيـهـم ‏ في مـوقـف فـيـه الـفـضـايـح تجـتـلى
مـن يـسـتـرنّ أخـاه يـسـتـره الـذي ‏ بـيـديـه قـهـر الـكـايـنـات تَـجَـمُّـلا
ان المـجـالـس بـالأمـانـة فـاحـتـفـظ ‏ سر الـصـديـق وكـشـفـه لـن يـقـبـلا
ان كـان مـع إبـدا الحـديـث رأيـتـه ‏ مـتـلـفـتـا ثـوبَ احـتـفـاظـك فـاسـلا
لـم يـلـتـفـت إلا لمـحـذور لـه ‏ فـاحـفـظـه في جـهـر تـراه وفي الخـلا
مـن كـان مَـشّـاءً بـبـعـض نمـيـمـة ‏ في الـنـاس نـال المـقـت يـرمـى بـالـقِـلى
مـن يـفـشي لـلاخـوان سِـرًّا لـم يـزل ‏ في سـخـط مـولاه ولـو فـيـنـا عـلا

---

(١) قوله ولو مترذلا أى لا أهمية له يعنى في الاشياء الهينه التي لايتأثر فيها الناس .

من يستمع أسرار قوم غفلة منهم فعنه الله لما يغفلا
في أذنه يوم القيامة آنك ينصبّ من نار الجحيم بها غلا
والأمر بالمعروف فرض لازم والنهي عن نكر كذلك أنزلا
حتم على الآحاد منا حسبما نستطيع لم يشقق بذاك اذ ابتلى
عن منكر فعلوه في القرآن ما عنه تناهوا بئس من لم يفعلا
فمروا به المعروف وانهوا كلكم عن منكر من كان فيه استرسلا
ان أنتم لم تفعلوا حجب الدعا لا يقبل الباري دُعا من أبطلا
ان لم يقم بالنهي كان رضاؤه بالفعلِ معناه دعاه أهملا
ان عظّموا الدنيا فهيبة دينهم ذهبت وكلٌّ بالخيانة مبتلىٰ
بركات وحي الله تذهب عندما تركوا الأوامر ثم راحوا عزّلا
من أعين الله الجميع تراهم سقطوا وللكفران كل فضّلا
فبذا استطال الكفر في الأخبار عن رسل الإله دراه حقا من تلا
واذا رأوا نكراً ولما ينكروا فتحوا لهم باب المصايب والبلا
فهناك أوشك أن يعمهم الردى من عنده سبحانه ربًا علا
واذا رأيتم منكراً وسكتموا فبظالم ربي يسوقكم الىٰ
ويسلطنّ الله جباراً على الأخيار ليس لهم تراه مجللا
لا يرحمنّ صغيركم كلا ولا فيه يجاب دعاؤكم لو قد علا
تستنصرون ولا تروا نصراً ولا يغفر لكم مولاكم بين الملا
فلتأمروا بالمستطاع يداً وما يجدي ولو بالقلب ذلك فافعلا
واذا ظننتم انه لم يقلن لا يسقطن بالظن بل لم يبطلا
وكذاك لو لم تفعلوا فلتأمروا لا شرط في فعل كذلك أصّلا

في حقه كالغير هذا واجب | والأصل فيه ظاهر لم يشكلا
لا يسقطن بتركه إيجابه | أو لا تهدم ديننا وتبدلا
فاذا أخل بأمره للنفس لا | يُرضى هنا الاخلال للباقي اعملا
وعليكم في النص أنفسكم فلا | ضر إذا هديُ الأنام تحصلا
فعليكم ان تأمروا للنفس مع | أمر لغيركم بذلك حللا
ان تهتدوا للأمر بالمعروف ... لا | ضرر عليكم من جهول أغفلا
حتى بأنواع السياسة جايز | أمر ونهي فارغ فيه الأكملا
وأقم عليه حجة معقولة | فلعله يهدي لها أو يعقلا
إن خفت جباراً ينالك شره | فأصحبه صحبة ماهر لم يذهلا
واذا تعذر كل هذا قد بدا | لك واضح العذر المبين له اقبلا
شق العصا في الدين لست أحبه | إلا اذا الكفر البُواح تغلغلا
لا طاعة للكافرين وكل من | يعصى الإلهَ على هواه عوّلا
والبحث عن عوراتهم وتجسس | عن حالهم دع من بذاك قد اختلى
لا تقتحم للدور عن ظن بدا | لكن مع التحقيق ذلك فاعملا
لم تحمهم دور بهم قد أفسدوا | والاحترام لهم هنا قد عُطلا
وأجيز من معنى التجسس ان خلا | رجل بخود أو أتى كي يقتُلا
ومتى على نفس يخاف ومالهِ | أو عِرضهِ لم يلزمن فتأملا
أو خاف مفسدة أجلَّ بأمره | تأتي فخل الأمر عنه معطلا
ياذا اللسانين اتئد مترفقا | فلقد هلكت وان جهلت الموئلا
يا شر ذي الوجهين سيما السوء في | عنوان طلعته فعاش مبلبلا
ما للنفاق على القلوب مسلط | فدع النفاق وساء ذلك معملا

ان المنافق للمخازى جامع لم ينتفع بنفاقه فتبهدلا
كم في النفاق من القبايح لم تزل عاراً على أهل النفاق مسجلا
انا نداری الناس ان داعٍ دعا ونسير إن سرنا الطريق الأمثلا
لسنا نداهنهم وان هم أفحشوا فلنبرأ منهم مالهم فينا ... ولا
والمدح فهو الذبح لا تمدح فتىً في وجهه واحذره ان يتزلزلا
بالمدح تقذفه بهوة هالك وبذلك اللبس الخسيس تسربلا
في وجهه يحثى التراب لأنه جمع السماجة والوقاحة مجملا
يامن يزكي نفسه لا تغترر بفعالها واعلم بأنك مبتلىٰ
والمدح في بعض المشاهد يرتضىٰ ان كان غيظا للعدو تُقُبِّلا
والمدح للصلحاء والأبرار من أهل الهدى ينكي العدو الأرذلا
أما المنافق مدحه فحشٌ أتى في النص يرفعه الرواة مؤصلا
يهتز عرش الله منه لأنه من أعظم الفحشا السما قد زلزلا
يامن يُثير الضغن بين أولى الصفا وذوي الوفا لا عشت إلا أفكلا
وكذاك بين البهم بالتحريش لا يُرضىٰ به إلا الذي لم يعقلا
من سب يوما مسلما فبسبه ان لم يتب نار الجحيم قد اصطلىٰ
ان الفسوق بسبه وقتاله كفر فخف في سبّه رب العلى
ان قلت شيئا فيه لم يك أهله رجع المقال عليك فارع المقولا
لا تخرق الستر الذي قد مده رب السما في كنفه السامي ادخلا
من يؤذى يوما للفقير كهادم البيت الحرام أتاك نصا فانقلا
كالهدم عشراً أو كقتل ملائك ألفا وهذا بالشنيعة أرسلا
أعظم بذلك للمقام مبيّنا قدر الجريمة ضل من لم يعقلا

ان الحـــقـــوق لـنـــا تـــراعـــىٰ دايمـا كـرمـاً مـن المـولى بـذاك تـفـضـلا
لا تـنـظـرن إلى أخـيـك بـنـظـرة تـؤذيـه عـنـهـا احـذر غـداً أن تُـسألا
والمـنّ يحـرم لا تمـن وعـش فـتـى عـرف المـبـيـت وقـد تـراءىٰ المـنـزلا
يـا أيـهـا المـنـان كـدّرت الـعـطـا فـأراك تـصـطـحـب الـذي قـد أسبـلا
يـا مـنـفـق السلعات بالحلف الذي عـقـد الـكـواذب فـيـه قـف لا تـفـعـلا
والـبـخـل داَء والـنـفـوس شـقـيـة فاحـذر متى ما استطعت أن لا تبخلا
وشـهـادة الـزور اجـتـنـب لا تـشـهـدن زوراً تجـد لـلـزور خـطـبـا مـعـضـلا
فـيـه وعـيـد مـن رسـول الله في نـص رواه لـنـا الـثـقـات مـعـدلا
كـالـشـرك قـال وفي الجـحـيـم مقامه لِـعَـظِـيـم مـا يـأتـي بـهـا اذ يـفـعـلا
وكـذاك كـتـمـان الـشـهـادة بـاطـل مـن يـكـتـمـنـهـا ديـنُـه قـد أبـطـلا
والـطـعـن في الأنـسـاب قـذف فـاجـتـنـب قـذف الـبـريء تـراَه نـاراً أشـعـلا
مـن أدخـلـت في الـقـوم شخـصـا لـم يكن مـنـهـم تـبـوء بـإثـمـهـا بين المـلا
لـيـسـت مـن الـغـفـار في شـيء لِمـّا ركـبـتـه مـن فـحـش وسـاءت مـوئـلا
والـطـعـن في الانـسـاب مـثـل نـيـاحـة يـومـا عـلى الأمـوات مـهـمـا تجـتـلى
قـد حـرم المـولى الجـمـيـع بـفـضـلـه فـلـتـبـتـعـد مـنـهـا فـتـولي الأفـضـلا
مـن يـتـرك المـرذول عـاش مـوفـقـا لـلـصـالحـات وعـزّ فـيـنـا مـوئـلا
ورقـىٰ إلى أعـلا المـراقـي بـيـنـنـا وسـمـا بـصـالـح مـا تجـنـب مـنـزلا
والله يحـمـد فـعـل عـبـد صـالـح في الـنـاس لـم يـبـرح يسير إلى العلىٰ
وبـذلـك المـخـتـار يـأمـر في الـورى لـيـعـيـش هـذا الجيـل عيشا أكـمـلا
صلى عـلـيـه الله اذ هـو رحمـة مـنـه لإسـعـاد الـبـريـة أرسـلا
والآل والأصـحـاب عـم جمـيـعـهـم بـصـلاتـه بـل عـم أبـرار المـلا

في أصـــول الفقــه

أراك تــراعــي الــنـجـم أيّـان يـغـرب   وتـذكـر صـفـو الـدهـر والدهر قلب
ومـــا هـــذه الأيـــام إلا رواحـــل   تـسير بـأهـلـيـهـا سـراعـا وتـذهـب
فـلا يـتـمنى العيش شهم غشمشم   ولا شـك عـيـش الحـر في العز متعب
أقـــول لمـــغـــرور بـأيـامـه الـتـي   تـقـلـب فـيـهـا بـالأوامـر يـلـعـب
يـظـن صـروف الـدهـر طـوع قـيـاده   غـروراً بمـرئـيٍّ وفي الـذوق يـعـذب
عـذلـنـاه أحـيـانـاً ولـم يـدر قـصـدنـا   فـكـان عـلـيـه الشؤم في الناس يخطب
رويـدك أقصر فـالأمـانـي خـدايـع   ولـم يـرض دعـواهـا مـعـد ويـعـرب
إلـيـك فـأبـواق الـغـرور تـتـابـعـت   فـقـف في ربى العليا على القدس تحُسب
تـعـال مـعـي ان الـلـيـالي حـوامـل   وإنـــي بـــهـــا أدرى بـصـير مجـرب
أفـق مـن هـوىً يـقـضي على الروح قاسيا   ويـقـطـع حـبـل الـوصـل والوصل أوجب
تجـرد لجـمـع الـشـمـل واحـفـظ حـقـوقه   وسر يَـقِـظـا مـا سـرت فالحزن يذهب
وألّـف زعـامـات الـكـرام وخـذ بـهـا   إلى المـنـهـج المرضي للفضل تكسب
فـشـوطـك هـذا في رضى الله صـادع   اذا كـنـت للـتـخـصـيـص بـالخير تطلب
فـان حـظـوظ الـنـفـس داء مبرّح   بـذلـك كـم نـادى همـام مجـرب
وسر قـاصـداً لله في الله راغـبـا   بـصـحـبـة أحـرار عـن الـسـوء تهرب
ودع قـول مـن لـم يـتـبـع الحق جامحاً   بـقـصـد الهـوى وهـو الـغُـرُور المؤنب
اذا لـم يـفـدك الـدهـر صدقا بصرفه   ولـم تـدر مـنـه مـا أمـامـك يَـسْـحب
ستـصـبـح في بـركـان سـوء تـرى بـه المـنـايـا تُـنـادي والـقـنـابـل تخـطـب
وَيُـظـلـم أفـق الـكـون والـبـدر مشرق   وشمس المعالي في ضحى اليوم تغرب
اذا لـم يـؤثـر في الـنـفـوس ويجـرح الـقـلـوب هـوان الحـر فـالمـوت أطـيـب

وان جمدت نفس الأمير فلا تسل   هناك عن المأمور فالشان أعجب
وان شمخت أنف الزعيم بهمة   وعزم رأيت الكون للمجد يخطب
وما شرف الانسان إلا رِفعاله   فما شاء فليفعل إلى ذاك يُنسب
وما همة الأحرار إلا مكارم   على صَفَحَاتِ الدهر بالنور تُكتب
وما غرض المقدام إلا تناول   لأيدي المعالي راقيا يتغلب
وما الحر إلا من عن الذل قد نأى   بحيث الثريا في المعالي مطنب
ومن عاش مهضوماً فقد عاش ميِّتا   له عن مقام العز منأىً ومذهب
وفي همم الأبطال ترياق عزة   يذاب بِحُر النفس حين يُطيَّب
وما المرء في الدنيا بمكتسب عُلىً   اذا لم تحنكه الخطوب فيَنجب
وكم لكبير النفس من أثر إذا   تأمله فكر به ظل يَعجَب
وكم لأخي الهمات من نيل مطلب   تعالى ولم يدركه من رام يطلب
وفي الناس أخلاق عجاب تباينت   يحار لها صدق النهى حين تحسب
ترى البعض في جو السماء محلقا   تراقبه الشعرى ويخشاه كوكب
وبعضاً على ناءى الحضيض تخاله   حُثالةَ سوء في العلا ليس يرغب
ـليلي عيش الحر مر مذاقه   ومشربه من علقم حين يشرب
ـعقل أنى لله كان رشد وحكمة   بها يهتدى الوعي اذا عز مطلب
ـن لم يفكر في الأمور رمت به   ببحر الردى والفكرُ للخير يجلب
ـق أيها المغرور من سكرة الهوى   فكسبك محفوظ وعمرك ينهب
ـست تراعي واجب العقل في الورى   وأنت الوجيه الأريحي المهذب
ـليك بكسب العلم مادمت قادرا   فلله عبد عاش للعلم يكسب
ولازم اذا استنصحت في الدين مذهبي   فكسب الهدى ماعشتُ لي ذاك مذهب

أقول لمن يصغى بعقل ويهتدي بفكر سميع ما أقول واكتب
ويتبع نصحى انني لك قائل خليلي كسب العلم أوفى وأطيب
ونشر الهدى والرشد في الناس مطلقا فذلك أشهى كل شيء وأعذب
وأرفع شأنا بل وأكمل مقصدا لدىَّ بحوث أصلُها أتعقب
وأنظر في مدلولها ودليلها وفي أصلها والفرع والعدلَ أطلب
وأبحث في تحقيقها غير مكتف بمنقول أهل العلم والحق أكتب
واعتمد الفصل الذي أصله هُدًى وفي فرعه رشدٌ وفي الرشد أرغب
واحمل للتنقيح كل رزية ولو ثقلت والنفس في الخير تطرَب
واُتعِب هماتي وعزمي وشدتي لكسب الهدى والخيرُ في الرشد يحسب
وما لذتي في غير سفرٍ أرى به تلاطمَ أمواج البحوث فأشرب
وما رغبتي في غير علمٍ أرى به غرائب أفكار لذلك تَسْكُب
وما شغفي إلا وقوفي على هدىً لحبر يجلي فيه ما الفكرُ يُعجب
وما أملي في غير توفيق ذي العلى لأخذ مراضيه وفي ذاك أدأب
وما طمعي في كثرة الوفر والغنى ولكنه فيما لحق يقرب
وما همتي في غير فصل أرى له تجاذبَ أهل العلم للعقل يجذب
وما السعي في غير الهدى المحضِ صالحٌ ولكنه فيه وفي العلم أصوب
وما النفس إلا أن تصان وَتُدفعن إلى زاخر التحقيق أيّان تذهب
وما النفس إلا أن تراض بنوره وإلا فكسب السوء لا شك تَكسِب
وما لذة الأحرار في غير ذوقه ولكنها فيه وحقك أوجب
وما نصب الدنيا له أثر على أخي همة طبعا له الحقُ مذهب
وما عجب من طالب بات ساهراً ولكنه من نايم فهو أعجب

وان جمدت نفس الأمير فلا تسل   هناك عن المأمور فالشان أعجب
وان شمخت أنف الزعيم بهمة   وعزم رأيت الكون للمجد يخطب
وما شرف الانسان إلا فعاله   فما شاء فليفعل إلى ذاك يُنسب
وما همة الأحرار إلا مكارم   على صَفَحَاتِ الدهر بالنور تُكتب
وما غرض المقدام إلا تناول   لأيدي المعالي راقيا يتغلب
وما الحر إلا من عن الذل قد نأى   بحيث الثريا في المعالي مطنب
ومن عاش مهضوماً فقد عاش ميّتا   له عن مقام العز منأىً ومذهب
وفي همم الأبطال ترياق عزة   يذاب بِحَر النفس حين يُطيَّب
وما المرء في الدنيا بمكتسب عُلىً   اذا لم تحنكه الخطوب فينجب
وكم لكبير النفس من أثر إذا   تأمله فكر به ظل يَعجَب
وكم لأخي الهمات من نيل مطلب   تعالى ولم يدركه من رام يطلب
وفي الناس أخلاق عجاب تباينت   يحار لها صدق النهى حين تحسب
ترى البعض في جو السماء محلقا   تراقبه الشِعرى ويخشاه كوكب
وبعضاً على ناءى الحضيض تخاله   حُثالةَ سوء في العلا ليس يرغب
خليلي عيش الحر مر مذاقه   ومشربه من علقم حين يشرب
وللعقل أنى كان رشد وحكمة   بها يهتدى الوُعي اذا عز مطلب
ومن لم يفكر في الأمور رمت به   ببحر الردى والفكرُ للخير يجلب
أفق أيها المغرور من سكرة الهوى   فكسبك محفوط وعمرك ينهب
ألست تراعي واجب العقل في الورى   وأنت الوجيه الأريحي المهذب
عليك بكسب العلم مادمت قادرا   فلله عبد عاش للعلم يكسب
ولازم اذا استنصحت في الدين مذهبى   فكسب الهدى ماعشتُ لي ذاك مذهب

أقول لمن يصغى بعقل ويهتدي بفكر سميع ما أقول واكتب
ويتبع نصحى انني لك قائل خليلي كسب العلم أوفى وأطيب
ونشر الهدى والرشد في الناس مطلقا فذلك أشهى كل شيىء وأعذب
وأرفع شأنا بل وأكمل مقصدا لدىَّ بحوث أصلها أتعقب
وأنظر في مدلولها ودليلها وفي أصلها والفرع والعدلَ أطلب
وأبحث في تحقيقها غير مكتف بمنقول أهل العلم والحق أكتب
واعتمد الفصل الذي أصله هُدًى وفي فرعه رشدٌ وفي الرشد أرغب
واحمل للتنقيح كل رزية ولو ثقلت والنفس في الخير تطرَب
واتعب هماتي وعزمي وشدتي لكسب الهدى والخيرُ في الرشد يحسب
وما لذتي في غير سفرٍ أرى به تلاطمَ أمواج البحوث فأشرب
وما رغبتي في غير علمٍ أرى به غرائب أفكار لذلك تَسْكُب
وما شغفي إلا وقوفي على هدىً لحبر يجلي فيه ما الفكر يُعجب
وما أملي في غير توفيق ذي العلى لأخذ مراضيه وفي ذاك أدأب
وما طمعي في كثرة الوفر والغنىٰ ولكنه فيما لحق يقرب
وما همتي في غير فصل أرى له تجاذبَ أهل العلم للعقل يجذب
وما السعي في غير الهدى المحضِ صالحٌ ولكنه فيه وفي العلم أصوب
وما النفس إلا أن تصان وتُدفعن إلى زاخر التحقيق أيان تذهب
وما النفس إلا أن تراض بنوره وإلا فكسب السوء لا شك تَكسِب
وما لذة الأحرار في غير ذوقه ولكنها فيه وحقك أوجب
وما نصب الدنيا له أثر على أخي همة طبعا له الحقُ مذهب
وما عجب من طالب بات ساهراً ولكنه من نايم فهو أعجب

وما ارتفعت نفس عن العلم أصبحت تنام وفي العلياء والمجد ترغب
ولكنها من لم تزل في اقتباسه قد استغرقت أوقاتها فيه تدأب
وجدّت بحسن البحث عن كل مشكل وقامت بتقييد لِما القوم تندب
وحررت الحق الجليّ بجهدها وراعته حتى مالها عنه مطلب
وفصلت الاجمال كشفاً موضحا وبيّنت الاعلال والحق تطلب
وهبّت تنادي يا رعىٰ الله سامعاً لدعوتها عن واجب الدين تُعرب
ألا في حديث المصطفىٰ الخيرُ كلُّه كما جآء فارغب فيه لا عنه ترغب
واني لأخبار النبي وقولهِ وأفعالِهِ ما عشت ابغى وأطلب
وما ليَ عنها رغبة ما حَييتُ بل هي السر عندي فضلها ليس يُحجب
وعندي أحاديث النبي بطبعها هداية عرفان وسِر محجب
وجوهرة الإيمان في الدين خيرها حديث رسول الله أحلى وأطيب
وموردها عندي هدىً وانسيابها إليّ وفي ذوقي ألذّ وأعذب
اذا قستها بالشهد لم يك مثلُها وأين لها المثلُ الذي ليس يُكذِب
حديث رسول الله در وجوهر وعندي أغلا منهما بل وأعجب
حديث رسول الله شمس منيرة اذا مابدت لم يبق ياصاح غيهب
حديث رسول الله نور تشعشعت له قَسَمات في النهىٰ تتغيّب
حديث رسول الله نبراس حكمة ومقياس نور بدره ليس يغرب
حديث رسول الله برهان رحمة يسوق إلى خير وللخير يُوجِب
حديث رسول الله هادٍ من العمىٰ وداعٍ إلى الفضل الذي فيه يُرغَب
حديث رسول الله بغية صالح ومدّخر الأحرار بالتبر يكتبُ
حديث رسول الله سُلَّم سوددٍ ومعرج مجد وهو للحق مذهب

حديث رسول الله حجة متق   وعدة من للعدل في الناس يخطب
حديث رسول الله عقد تزينت   به عُطُل الأيام والكل يَعجب
حديث رسول الله طابت بنشره   معالم هذا الكون والأصل أطيب
حديث رسول الله تحيا بذكره   نفوس بذكر الخير للخير تكسب
حديث رسول الله تسمو بعزه   عباهل هذا الكون والحق أغلب
حديث رسول الله شاهد ذى العلىٰ   على الخلق من يتبعه ينجو وينجب
حديث رسول الله أصدق حجة   وأكمل حَظاً بل وأوفىٰ وأعجب
حديث رسول الله أصدق دعوة   على الكل قد تمت وما ثَمَّ معتب
وهل بعد أقوال النبي وفعله   لنا أسوة يوما لها نتطلب
مراشده للخلق تدعو إلى الهدى   وطاعته فرض إلى الخير تندب
لك الله من عبد له عاش تابعاً   لدعوته في الله يدعو ويخطب
وقام بحق الله في كل وجهة   وعوّل في مرضاته وهي أوجب
حديث رسول الله منه تواتر   وذلك قَطْعي وما عنه مهرب
وما جاء مشهوراً فذلك دونه   كذا مستفيض بينهم حيث ينسب
ومن بعد ذا الآحاد وهي كثيرة   عليها مدار الحكم يتلىٰ ويكتب
كذلك اجماع الأكابر في الهدى   عليه عماد الحق يرسى ويُنصب
كذلك قياس للأمور بمثلها   اذا اشتبهت فالحكم للكل يطلب
وكل الذي جاءت به قادة الهدىٰ   تراه لنص الذكر يدعو ويخطب
به الأمر ثم النهي والحكم واضح   على ذين جمهور المقاصد أوجبوا
عموم خصوص مجمل ومبيّن   ومرسله ثم المقيّد أعجب
بأحواله والكل قد صح أصله   لديهم ومن لم يرض بالحق يُغلب

الأفكار الواعية

تجاهل وقم للناس في زي جاهل ... فلا حَظّ بالاطلاق معهم لعاقل
لقد أصبحوا صنفين صنف أخو عمًّى ... عن الحق لا يدري سبيل الأفاضل
وصنف تعامىٰ الحق اذ صار حاسداً ... على قلبه وحرٌّ كغلي المراجل
إذا جئتهم بالحق لم تلق منهم ... فتى لقبول الحق بين القبايل
وان أنت أظهرت المعارف لم تجد ... بهم سامعاً إلا على قصد هازل
وان قلت إني منكم وإليكم ... كمثلكم طابوا بهذا المماثل
وان جئتهم بالمال لبوك رغبة ... إلى المال ميّالون عن سعي كامل
وان قلت اني حامل العلم فيكم ... نأوا عنك وارتاحوا إلى كل جاهل
فلم يدر قدر العلم إلا أهيله ... من اجتهدوا في حمل تلك المسائل
ومن سهروا في جمعه واقتنائه ... وتحقيقه أخذاً بنهج الأوايل
ومن بذلوا فيه نفيس حياتهم ... وقد أطلحوا فيه صدور الرواحل
وخاضوا إليه البحر والليل عاكر ... وجابوا الفيافي راحل إثر راحل
وما اشتغلوا عنه بزخرف عيشة ... ولا برحوا عنه بجد العباهل
ولا ادّخروا إلا نفايس دره ... ولا اكتسبوا إلا صحيح الدلايل
ولا اعتمدوا إلا رضى الله منهجاً ... ولا اتبعوا إلا زعيم الجمايل
أعادوا منار العدل للناس مشرقاً ... بأعلامه الزهرا بتلك المجاهل
وجدوا باخلاص لمرضاة ربهم ... فأحيوا برغم الدهر غرس الفضايل
وشادوا عروش المجد في ذروة العلا ... ومدوا باخلاص لأسنى الوسايل
ولاذوا بظل الحق صدقاً فأفلحوا ... وفازوا بتوفيق لأعلىٰ المنازل
وقد ملأوا منهم نحوراً تقية ... بكبكبة الإيمان زهر الشمايل

وما انحرفوا عن خطة الحق فارتقوا ... بساط رخا التوفيق سعياً لطايل
فأبلغهم ما أعجز الناسَ دركُهُ ... وملّكهم منه زمام الفواضل
وأولاهم سلطان مجدٍ وسودد ... على كل حال دايما غير حايل
وأطلع شمس الحق منهم بأوجه ... تضيىء الدجى نوراً بهيَّ المشاعل
لعمرك ليس العلم فقهَ المسائل ... ولكنه فهم الهدى والفضايل
وما العلم بالمعلول والعلل التي ... تُبيّن أصل الشان مع كل عاقل
وأخذك في نهج المعارف للعلىٰ ... ووضع أصول بيّنت للرذايل
وتحكيم ماترضى العواطف في الهوى ... لصدق الوفا سعياً لأعمال كامل
ولكنه مرضي ذي العرش مطلقا ... إليه اهتدى بالإصطفا كل فاضل
وفقدان أهل العلم من كل بقعة ... كبير وان لم يدره فكر جاهل
ووجدانهم في الأرض لا شك رحمة ... تعم وان لم يدرها كل غافل
أعز مكان في الدنا مجلس به ... تزاحمت الأعلام من كل فاضل
يبثون أسرار الهدى بينهم على ... وتيرة تحقيق لعظم المسائل
ويكتشفون الحق من بين باحث ... وآخر راوٍ نيّرات الدلايل
وينتقدون الزيف عن خبرة به ... ويعتمدون الحق شان الفطاحل
ويعترضون المشكلات لكشفها ... وإيضاحها من بين راو وناقل
ويعتقبون المبهمات بما لهم ... بها من هدىً عند اختلاف الوسائل
ويحتكمون العدل فيما اهتدوا له ... ويلتمسون الأصل عند التعاضل
ويستبقون الشان مابين سابق ... مجلٍّ بميدان اعتراك المعاضل
تراهم بحال الاجتماع أهلة ... تشع علينا بالضيا المتكامل
يرون حياة الدهر تقوىٰ إلٰههم ... وذاك مِلاك الأمر أس الفضايل

أقول وخير القول ما أرشد النهىٰ … وجاء بتوضيح الأمور الجلايل
اذا لم تصن للنفس عن كل موبق … ومسترذل أصبحت رهن الرذايل
وما الحر من يرضى الدنايا ولو غدا … أسير الرزايا فهو حر الشمائل
وما الذهب إلا بريز يوماً بصادِىءٍ … على طول أيام ومر الطوايل
وما الشمس لو شِمْتَ السحابَ مستراً … لها غير تلك الشمس مع كل عاقل
كذلك أحرار الرجال ولا مِرَا … وان عضهم دهر بأدهى المعاضل
رويدك يا دهر استمع ما أقوله … واصغ بآذان الصفا نحو قائل
وإلا فعذر الحر كالشمس مشرقاً … على كل آفاق النهىٰ دون حايل
بحرّيتي تأبىٰ عليّ إهانتي … ونفسي لا ترضى بكسب الرذايل
وما أنا من تَهوِي به شهوة الهوى … لِمستَقبَحِ الأحوال بين الأراذل
وعهدي بعزمي يفْلِقُ الصخر شدةً … وَيهشِم أنف الدهر مع كل سائل
واني وقاف عن السوء والخَنَا … ومسترذل الأطماع عن كل راذل
ولست أرى إلا التقى سلما إلى … مناط العلى يُعلى مقامها العباهل
وهيهات يرضى الحراى دنية … وعيش الدنايا لا يكذ لعاقل
واحدوثة الانسان بعد مماته … مساعي الهدى عمر له غير خامل
ومن يرضى غير الحق قد ساء فعله … وباء بخسران لسر المنازل
ومن يعتمد يوماً رضى الله مخلصاً … له لم يزل يرعى راعي الفضايل
ومن قدم الحسنى رأى ما يسره … مع الله موفوراً وفاز بطايل
ومن يلتزم نهج النبي وفعله … فسرعان ما تلفيه بدر الأفاضل
على المصطفى صلى وسلم ربنا … مع الأل ما سحب همت بالمخايل
وعم جميع الصحب أيضا سلامة … مدى الهر ما ورق شدا بالخمايل

الفهـــــــرست

الموضـــــوع	رقم الصفحة
مقـــــــدمة	٣
الصــلاة وأحكامهـــا	٥
العقــــل الــواعي	٥٢
الريــاض الزهـــرا	٥٩
مقاليد الأحكام القاطعة للخصومات الفاضعة	٦٤
وقال في ذم البخل وشؤمه	٨٣
الأنوار الساطعة في المعارف الجامعة	٨٦
في الفـــــرايض	٩٩
معالم الهدى في أحكام أهل الاهتدا	١٠٦
حسن الاستيثاق في النكاح والطلاق	١١٨
لفــظ عقــد التزويج	١١٩
الأ وليــاء في النكـــاح	١١٩
اشــــتراط الكفـــؤ	١٢٢
اشــــتراط رضـــا المـــرأة	١٢٢

الفهـــــــرست

الموضـــــوع	رقم الصفحة
تــزويج الصــبية	١٢٣
تــزويج أهــل الخـــلاف	١٢٣
مصاهرة الأخيار لأهل الظلم	١٢٤
نكـــاح المــولى	١٢٥
حــكم العـــزل	١٢٥
ما يؤمر به عند الجماع	١٢٥
الأحوال التي ينبغي أن تراعى في النكاح	١٢٦
تحديد أقل الصداق وأكثره	١٢٦
وجــوب حســن المعاشــرة	١٢٨
الطـــــلاق	١٢٨
طــــلاق الكنـــــاية	١٢٨
خيــــار الأمـــة	١٢٩
القول في قذف الزوجة الموطوءة حراماً	١٣١
لعان العبد اذا اعتق	١٣١
تحــرير المكـــاتب	١٣١

الفهـــــــرست

الموضــــــوع	رقم الصفحة
بيان حكم الأمة اذا تزوجت على انها حرة	١٣٢
اذا تزوجت المرأة على زوجها غلطا	١٣٣
قذف الرجل زوجته وانكاره لذلك	١٣٣
من طلق ثلاثاً ضراراً من الميراث	١٣٤
من تحرم أصالة أو لملة	١٣٥
حكم زوجات المشرك اذا أسلم	١٣٦
من عقد على اثنتين وله ثلاث	١٣٦
بيان طلاق البت	١٣٦
تعليق الطلاق بمشيئة أحـــد	١٣٧
التحـــريم بالـــوطء	١٣٧
بطل النكاح بالعيوب	١٣٩
حكم تزويج الحر بالاماء	١٤١
ما يباح للعبد من النكاح	١٤٢
ثبوت اشتراط الوالي في النكاح	١٤٢
حكم امتناع المرأة قبل أداء الصداق	١٤٣
حكم نكاح المحرم وانكاحه	١٤٤

الفهـــــرست

الموضـــــوع	رقم الصفحة
بيان مسائل متعددة وحكمها	١٤٥
بيان الايلاء وأحكامه	١٤٦
بيان حكم تولية الرجل زوجته والطلاق ومايلتحق بذلك	١٤٧
البركة في الأمور المشتركة	١٥٠
معالم المراشد الكاملة في الأخلاق الفاضلة	١٥٥
في الشهادات وأحكامها	١٥٨
غاية الاصلاح في أحكام الذباح وما يحل من الحيوان وما لا يحل	١٦٢
معالم العرفان في الرد على من يدعي قدم القرآن	١٧٦
القول المبين في أصول الدين	١٩٣
وقال في أحكام الحضانة وما يتعلق بها	٢١١
وقال في الاجارات وما يلزم فيها وما لا يلزم شرعاً	٢٢١
منهاج التقاة في أحكام البغاة	٢٣١
الريـاض الزهـــــراء	٢٣٩
وهب الخلاق في مكارم الأخلاق	٢٤٤
في أصــــول الفقــه	٢٥٣
الأفكــار الواعيــــة	٢٥٨

Bibliotheca Alexandrina
0226986